دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

الخصائص

صنعة

أبى الفتح عثمان بن جنى

بتحقيق

محمد على النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

وقال :

* يا دار هند يا اسلمى ثم آسلمى[1] *

فجاء بيا ولا منادى معها ، قيل : يا فى هذه الأماكن قد جُرّدت من معنى النداء وخَلَصت[2] تنبيها[3] . ونظيرها فى الخلع من أحد المعنيين و إفراد الآخر[4] : (ألا) ؛ لما فى الكلام معنيان[5] : آفتتاحُ الكلام ، والتنبيه ؛ نحو قول الله سبحانه : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾[6] ، وقوله تعالى : ﴿أَلَا إِنهم هُمُ المفسدونَ﴾[7] و (قول كثير)[8] :

* ألا إنّما ليلَى عَصَا خيزُرانةٍ[9] *

فإذا دخلت على (يا) خلصت (ألا) آفتتاحا وخُصّ التنبيه بيا . وذلك كقول نُصيب[10] :

ألا يا صَبَا نجد متى هِجتِ من نجد   فقد زادنى مسراكِ وجدا على وجد

فقد صحّ بما ذكرناه إلى أن قادنا إلى هنا أن حذف الحروف لا يسوّغه القياس ؛ لما فيه من الانتهاك والإجحاف .

وأمّا زيادتها فخارج[11] عن القياس أيضا .

---

(١) انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٢) فى ى ، هـ ، ز : « بها » .

(٣) فى ى ، هـ ، ز : « أخلصت » .

(٤) فى ى ، هـ ، ز : « إقرار » .

(٥) فى ى ، هـ ، ز : « معنيين » . وهو خطأ .

(٦) آية ١٥١ سورة الصافات .   (٧) آية ١٢ سورة البقرة .

(٨) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « قوله أعنى كثيرا » . وانظر ديوانه ١/٢٦٤ .

(٩) عجزه : * إذا غمزوها بالأكف تلين *

(١٠) فى الأغانى (بولاق) ٥/٣٨ نسبته إلى يزيد بن الطثرية . وكذا فى ذيل الأمالى ١٠٥ .

(١١) أي أمر خارج . ولولا هذا لقال : « خارجة » .

وذلك أنه إذا كانت[1] إنما جىء بها آختصارا وإيجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر، وأخذا له بالعكس والقلب؛ ألا ترى أن الإيجاز ضدّ الإسهاب؛ ولذلك لم يجز أبو الحسن توكيد[2] الهاء المحذوفة من صلة الذى فى نحو (الذى ضربت زيد)، فأفسد أن تقول: الذى ضربت نفسه زيد. قال: لأن ذلك نقض؛ من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا. وذلك أمر ظاهر التدافع.

هذا هو القياس: ألّا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها. ومع ذلك فقد حُذفت تارة، وزيدت أخرى.

أمّا حذفها فكنحو ما حكاه أبو عثمان عن أبى زيد من حذف حرف العطف فى نحو[3] قولهم: أكلت لحما، سمكا، تمرا. وأنشد أبو الحسن:

كيف أصبحت كيف أمسيت مما ... يزرع الودّ فى فؤاد الكريم[4]

يريد: كيف أصبحت، وكيف أمسيت. وأنشد آبن الأعرابىّ:

وكيف لا أبكى على علّاتى ... صبائحى، غبائقى، قيلاتى[4]

أى صبائحى وغبائقى، وقيلاتى. وقد يجوز أن يكون بدلا؛ أى كيف لا أبكى على علاتى[5] التى هى صبائحى وهى غبائقى وهى قيلاتى، فيكون هذا من بدل الكل. والمعنى[6] الأول أن منها صبائحى ومنها غبائقى ومنها قيلاتى.

---

(١) فى ى، هـ، ز: «كان».

(٢) انظر ص ٢٨٧ من الجزء الأول. وينسب إلى الخليل وسيبويه جواز تأكيد المحذوف. فقد ورد فى الكتاب ١/٢٤٧ قوله: «وسألت الخليل عن مررت بزيد وأتانى أخوه أنفسهما فقال: الرفع على هما صاحباى أنفسهما، والنصب على أعنيهما». وانظر حاشية الصبان على الأشمونى فى مبحث المعرب والمبنى (إعراب المثنى) ومبحث المبتدأ (الإخبار بالظرف).

(٣) سقط فى ى، هـ، ز. (٤) انظر ص ٢٩٠ من الجزء الأول.

(٥) فى حـ بعد «علاتى»: «إبلى». (٦) فى حـ: «تقدير المعنى».

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤبة إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول : خيرٍ عافاك (أى بخير)(١) وحكى سيبويه : اللهِ لا أفعل، يريد والله(٢). ومن أبيات الكتاب :

مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللهُ يَشكرها ... والشرّ بالشرّ عند الله مِثْلان(٣)

أى فالله يشكرها .

وحذفت همزة الاستفهام ؛ نحو قوله(٤) :

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر ... أتونى وقالوا: من ربيعة أو مضر؟

(يريد أمن ربيعة)(٥) وقال الكُمَيت :

طرِبتُ وماشوقا إلى البيض أطرب ... ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب(٦)

أراد : أوَ ذو الشيب يلعب(٧) . ومنه قول ابن أبى ربيعة(٨) :

ثم قالوا تحبها قلت بَهْرًا ... عَدَدَ القَطْر والحصى والتراب

أظهرُ الأمرين فيه أن يكون أراد: أتحبها؟ ؛ لأنّ البيت الذى قبله يدلّ عليه، وهو قوله :

أبرزوها مثل المَهَاة تَهادَى ... بين خَمْسٍ كواعبٍ أتراب(٩)

ولهذا ونحوه نظائر . وقد كثرت .

---

(١) ثبت فى ى، ه، ز، وسقط فى ش .   (٢) انظر سيبويه ١ / ٤٣٥

(٣) نسب فى كتاب سيبويه المطبوع إلى حسان بن ثابت . وفى الخزانة ٣ / ٦٤٥ : « والبيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصارى» وانظر نوادر أبى زيد ٣١ .   (٤) أى عمران بن حطان . وهو من شعر يقوله فى قوم من الأزد نزل بهم متنكرا و يشكر صنيعهم معه . وانظر الكامل ٧/٨٧ .   (٥) ثبت فى ش، وسقط فى ى، ه، ز .   (٦) هذا مطلع إحدى هاشمياته . وانظر العينى على هامش الخزانة ٣/١١١

(٧) فى ى، ز : « أى » .   (٨) أى عمر . وهذا من قصيدة غزلية فى الثريا بنت عبد الله لما صرمته . وانظر شواهد المغنى للسيوطى ١٤   (٩) هذا البيت قبل البيت السابق مع الفصل بستة أبيات . وقوله : «خمس» هو ما فى ش . وهو يوافق ما فى شواهد المغنى . وفى ى، ه، ز: «عشر» .

فأمّا تكريرها[1] وزيادتها فكقوله[2] :

لددتهــمُ النصــيحة كــلّ لَدٍّ   فمجُّوا النصــح ثم ثَنَــوا فقاءوا[3]

فــلا والله لا يلفَى لِمــا بِي   ولا لِلمابِهــم أبــدا دواء[4]

وقد كثرت زيادة (ما) توكيدا؛ كقول الله تعالى : ﴿ فبما نَقْضِهم ميثاقَهم ﴾[5] وقوله سبحانه ﴿ عمّا قليلٍ ليصبحُنّ نادمين ﴾[6] وقوله عز قدره ﴿ مِمّـا خَطِيئاتِهم أُغرِقُوا فأدخِلُوا نارا ﴾[7] .

وقال جلّ وعزّ : ﴿ ولا تُلْقُوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾[8] (فالباء زائدة)[9] وأنشــد أبو زيد[10] :

بِحَسْــبِك فى القــوم أَنْ يعلمــوا   بأنك فيهــم غــنىٌّ مُضِــرّ[11]

فزاد الباء فى المبتدأ . وأنشد لأميّة :

طعامهــمُ إذا أكلــوا مهنّــا   وما إن لا تحاكُ لهم ثيــاب[12]

---

(١) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « تكررها » .

(٢) أى مسلم بن معبد الوالبيّ . وهو شاعر إسلامىّ فى الدولة الأموية . وانظر الخزانة ١/٣٦٤ ، ومعانى القرآن للفراء ١/٦٨

(٣) « لددتهم النصيحة » أى قدّمتها لهم . وهو من قولهم : لدّ المريض إذا سقاه دواء فى أحد شق فمه ، جعل النصيحة كالدواء المكروه . وقوله : « فقاءوا » أى لفظوا النصيحة ولم يقبلوها .

(٤) « دواء » رواية الخزانة : « شفاء » وفيها : « فلا وأبيك » فى مكان « فلا والله » .

(٥) آية ١٥٥ سورة النساء ، وآية ١٣ سورة المائدة .   (٦) آية ٤٠ سورة المؤمنين .

(٧) آية ٢٥ سورة نوح .   (٨) آية ١٩٥ سورة البقرة .

(٩) ثبت ما بين القوسين فى ى ، هـ ، ز . وسقط فى ش .

(١٠) انظر النوادر ٧٣   (١١) مضرّ : يروح عليه ضرّة من المال أى قطعة من الإبل والغنم . وهو من مقطوعة فى الهجاء . وانظر اللسان (ضرر) .   (١٢) « إذا » كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « لئن » . وقوله : « مهنا » كذا فى ش . وفى النسخ الثلاثة : « معن » .

فإن لتوكيد النفى ، كقول زهير :

* ما إن يكاد يخلّيهـم لوجهتهم (١) *

ولا من بعدها زائدة .

وزيدت اللام فى قوله — رويناه عن أحمد بن يحيي — :

مَرُّوا عِجالًا وقالوا كيف صاحبكم ... قال الذى سـألوا أمسى لمجهودا (٢)

وفى قراءة سعيد بن جُبير﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾(٣) وقد تقدّم ذكر ذلك .

وزيدت لا (قال(٤) أبو النجم) :

ولا ألوم البِيض ألّا تسـخرا ... وقد رأين الشَّمَط القَفَنْـدَرا (٥)

[وقال العجّاج(٦) :

* بغير لا عَصْفٍ ولا آصطراف(٧)] *

وأنشـدنا :

أبى جودُه لا البخلَ وآستعجلت به ... نَعَمْ من فتًى لا يمنـع الجودَ قاتله (٨)

---

(١) انظر ص ١١٠ من الجزء الأوّل .

(٢) انظر ص ٣١٦ من الجزء الأوّل .

(٣) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٤) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز : « فى قول أبى النجم » .

(٥) الشمط : الشيب ، والقفندر : القبيح المنظر . وانظر مجالس ثعلب ١٩٨

(٦) ثبت ما بين الحاصرين فى ء ، هـ ، ز : وسقط فى ش .

(٧) قبـله : * قد يكسب المال الهدان الجافى *
والهدان : الأحمق الثقيل . والعصف : الكسب . والاصطراف : افتعال من الصرف ، أى التصرف فى وجوه الكسب .

(٨) انظر ص ٣٥ من هذا الجزء .

فهذا على زيادة (لا) أى أبى جوده البخل . وقد يجوز أن تكون (لا) منصوبة الموضع بـ(ـأبى) ، و(البخل) بدل منها .

وزيادة الحروف كثيرة ، وإن كانت على غير قياس ؛ كما أن حذف المضاف أوسع وأفشى، وأعمّ وأوفى، وإن كان أبو الحسن قد[1] نصّ على ترك القياس عليه.

فأمّا عذر حذف هـذه الحروف فلقوّة المعرفة بالموضع ؛ ألا ترى إلى (قول[2] امرئ القيس) :

* فقلت : يمينُ الله أبرحُ قاعدا[3] *

لأنه لو أراد الواجب[4] لما جاز ؛ لأن (أبرح) هـذه لا تستعمل فى الواجب ، فلا بدّ من أن يكون أراد : لا أبرح . ويكفى من هـذا قولهم : ربّ إشارة أبلغُ من عبارة .

وأمّا زيادتها فلإرادة التوكيد بها . وذلك أنه قد سبق أن الغرض فى استعمالها إنما هو الإيجاز والاختصار ، والاكتفاء من[5] الأفعال وفاعليها ، فإذا زيد ما هذه سبيله فهو تناهٍ فى التوكيد به . وذلك كابتذالك فى ضيافة ضيفك أعزّ ما تقدر عليه ، وتصونه من أسبابك ، فذاك غاية إكرامك له[6] وتناهيك فى الحَفْل به .

---

(١) ثبت فى ش ، وسقط فى ى ، هـ ، ز .

(٢) كذا فى هـ ، ز . وفى ش : « قوله » ، وفى ى : « قوله أى امرئ القيس » .

(٣) عجـزه : * ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى *

وهو من قصيدته التى أولها :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى   وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

(٤) يريد المثبت ضدّ المنفىّ .

(٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « فى » .

(٦) سقط فى ى ، هـ ، ز .

باب فى زيادة الحرف عِوضا من آخر محذوف

اعلم أن الحرف الذى يُحذَف فيجاء بآخر[1] عوضا منه على ضربين : أحدهما أصلىّ ، والآخر زائد .

الأول من ذلك على ثلاثة أضرب[2] : فاء ، عين ، لام .

أمّا ما حذفت[3] فاؤه وجىء بزائد عوضا منه فبابُ فِعْلة فى المصادر[4] ؛ نحو عِدَة وزنة وشِية وجهة . والأصل وِعْدة ووِزْنة ووِشْية ووِجْهة[5] ؛ فحذفت الفاء لِما ذكر فى تصريف ذلك ، وجعلت التاء بدلا[6] من الفاء . ويدلّ على أن أصله ذلك قول الله سبحانه : ﴿ ولِكُلّ وِجْهَة هو مُوَلِّيها[7] ﴾ وأنشد أبو زيد :

ألم ترأنّنى — ولكلّ شىء إذا لم تؤت وجهتُه تعادِ —
أطَعتُ الآمِرِىَّ بصَرْم ليلَى ولم أسمع بها قول الأعادى[8]

وقد حذفت الفاء فى أناس ، وجعلت أِلفُ فُعال بدلا منها[9] (فقيل ناس ومِثالها عالٌ ؛ كما أن مثال عِدَة وزِنة عِلَة .

(١) فى ى ، هـ ، ز بعده : « زائد » .

(٢) ى ، هـ ، ز : « أحرف » .

(٣) ى ، هـ ، ز : « حذف » .

(٤) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « المصدر » .

(٥) بعده فى ى ، هـ ، ز : « فى عدة » .

(٦) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « عوضا » .

(٧) آية ١٤٨ سورة البقرة .

(٨) كأنه يريد أنه صرم ليلى استجابة لمن أمره بذلك مع بقائه على حبها و إضمار الود لها ، والإعراض عن القدح فيها . وفى المنصف للؤلف ٦٦٢ نسخة التيمورية : « عصيت » فى مكان « أطعت » وهى واضحة .

(٩) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ى ، هـ ، ز .

وقد حذفت الفاء وجعلت تاء افتعل عوضا منها) وذلك قولهم[1] : تقَى يتَقِى، والأصل اتّقى يتّقِى فحذفت التاء فبقى تَقَى، ومثاله تعَل، ويتقِى : يتعِل؛ قال الشاعر[2] :

جلاها الصيقلُونَ فأخلصوها ... خِفَافًا كلُّها يَتَقِى بأثْرِ[3]

وقال أوس[4] :

تقاكَ بكعب واحد وتَلَذُّه ... يداكَ إذا ما هُزَّ بالكفّ يَعْسِل[5]

وأنشد أبو الحسن :

زيادتَنا نُعمانُ لا تنسينَّها ... تقِ اللهَ فينا والكتابَ الذى تتلو[6]

ومنه أيضا قولهم تجه يَتَجه (وأصله اتجه)[7] ومثال تَجَه على هذا تَعَل كتَقَى سواءً.

وروى أبو زيد أيضا فيما حدّثنا به أبو على عنه : تَجِه يَتْجَهُ؛ فهذا من لفظ آخر، وفاؤه تاء. وأنشدنا :

قَصَرتُ له القَبِيلة اذتَجهنا ... وما ضاقت بِشدّته ذِراعى[8]

فهذا محذوف من اتّجه كاتّقَى.

---

(١) كذا فى ش. وفى ى. ه، ز : «قولك».

(٢) سقط فى ش. والشاعر هو خفاف بن ندبة. وانظر اللسان (أثر) و(وقى).

(٣) هذا فى وصف سيوف. وأثر السيف فرنده وديباجته ورونقه. أى كلها يستقبلك بفرنده، أى إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر إليها. وانظر اللسان (أثر).

(٤) هو ابن حجر. وانظر النوادر ٢٧.

(٥) يقال عسل الرمح إذا اهتز واضطرب من لينه ولدونته.

(٦) قائله عبد الله بن همام السلولى. وبعده :

أيثبت ما زدتم وتلغى زيادتى ... دمى إن أسيغت هذه لكم بسل

وانظر نوادر أبى زيد ٤، واللسان (وقى) و(بسل).

(٧) ثبت ما بين القوسين فى ش، وسقط فى ى، ه، ز.

(٨) هذا لمرداس بن حصين. و«قصرت» أى حبست. والقبيلة اسم فرسه. وأبو زيد يروى «تجهنا» فى البيت بكسر الجيم، والأصمعى بفتحها. وانظر اللسان (وجه). وكأن المؤلف لم يبلغه إلا فتح الجيم فجعله محذوف اتجه. وانظر النوادر ٥. وانظر بيتا بعد هذا البيت سبق فى ص ٢٧٥ من هذا الجزء.

فأما قولهم[(١)] : اتخذت، فليست تاؤه بدلا من شيء بل هي فاء أصلية بمنزلة اتبعت من تبع . يدلّ على ذلك ما أنشده الأصمعيّ[(٢)] من قوله :

وقد تخذتْ رِجْلي إلى جَنْبِ غَرْزِها ... نَسِيفًا كأُفْحوص القطاة المطرِّق[(٣)]

وعليه قول الله سبحانه ﴿ قال لو شئت لتَخِذتَ عليه أجرا[(٤)] ﴾ وذهب أبو إسحاق إلى أنّ اتخذت كاتّقيت واتّزنت وأن الهمزة أُجريت في ذلك مجرى الواو . وهذا ضعيف ، إنما جاء منه شيء شاذّ، أنشد ابن الأعرابيّ :

في داره تُقسَم الأزوادُ بينهمُ ... كأنما أهلُه منها الذي اتّهلا[(٥)]

ورَوَى لنا أبو عليّ عن أبي الحسن علي بن سليمان مُتَّمِن[(٦)] . وأنشد :

* ... ... بيض اتّمن *

والذي يقطع على أبي إسحاق قولُ الله عزّ وجلّ ﴿ قال لو شئت لتخذت عليه أجرا ﴾ . فكما أن تجه ليس من لفظ الوجه كذلك ليس تخذ من لفظ الأخذ .

وعذر من قال : اتّمن واتّهل من الأهل أن لفظ هذا إذا لم يدّغم يصير إلى صورة ما أصله حرف لين . وذلك قولهم في افتعل من الأكل : ايتكل ، ومن

---

(١) في ى ، هـ ، ز : « وأما » . (٢) أي المزق العبدي . واسمه شأس بن نهار .

(٣) الغرز للناقة مثل الحزام للفرس . والغرز للجمل مثل الركاب للبغل . ويبدو أن المراد هنا المعنى الأول . والنسيف أثر العض والركض ونحو ذلك . والأفحوص : المبيض ، والمطرق وصف القطاة ، يقال طرّقت القطاة إذا حان خروج بيضها . ووصف الأنثى بالمطرق كما يقال : مرضع وحائض .

(٤) آية ٧٧ سورة الكهف . وهذه قراءة الحسن وابن مسعود . وانظر البحر ٦ / ١٥٢

(٥) « بينهم » كذا في ز . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش : « بينهما » وقوله : « أهله » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (أهل) : « أهلنا » ، وهو الأوفق بالمعنى . يريد أن هذا الممدوح يشرك ضيفه فيما عنده . ويتحدّث الشاعر الضيف عن نفسه فيقول : كأنما أهلنا من الدار ، وكأنما أهلنا أهله الذي اتهلهم أي اتخذهم أهلا ، فأهلنا وأهله سواء في داره .

(٦) وهو وصف من اتمن ، افتعل من الأمان .

الإزرة[١] : ايتزر . فأشبه حينئذ ايتعد فى لغة من لم يبدل الفاء تاء، فقال : اتّهل واتّمن لقول غيره : ايتهل وايتمن . وأجود اللغتين (إقرار الهمز[٢]) ؛ قال الأعشى :

* أبا ثَبِيتٍ أمَا تنفكُّ تأتكل[٣] *

وكذلك ايتزر يأتزر . فأمّا اتّكلت عليـه فمن الواو على الباب ؛ لقولهم الوكالة والوكيل . وقد ذكرنا هذا الموضع فى كتابنا فى شرح تصريف أبى عثمان .

وقد حذفت الفاء همزة وجعلت (ألف[٤] فِعال) بدلا منها؛ وذلك قوله[٥] :

* لاه ابنُ عمِّك لا أُفضِلْتَ فى حَسَبٍ[٦] *

فى أحد[٧] قولى سيبويه . وقد ذكرنا ذلك .

---

(١) هو اسم هيئة من الائتزار ، يقال ائتزر إزرة حسنة .

(٢) فى ى ، هـ ، ز : « إقرار ترك الهمز » . و يبـدو أنه كان هنا نسختان : « إقرار الهمز » و « ترك الهمز » فجمع الناسخ بينهما .

(٣) صـــدره :

* أبلغ يزيد بنى شيبان مألكة *

أبو ثبيت كنية يزيد ، وهو ابن عم الأعشى ، وكان بينهما ملاحاة . والمألكة : الرسالة ، والائتكال : الغضب ، كأن الغاضب يأكل بعضه بعضا . وهذا البيت من معلقة الأعشى المشهورة .

(٤) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « لام فعال » . ورأى سيبويه أن العوض عن همزة (إله) الألف واللام فى لفظ الجلالة . فهل الأصل هنا : « الألف واللام » فحرف إلى ما وقع إلينا . وانظر ص ٢٢٥ من الجزء الأول .

(٥) أى ذى الأصبع العدوانى . وهو من قصيدة مفضلية .

(٦) عجـــزه : * عنى ولا أنت ديانى فتخزونى *

والديان : القائم بالأمر القاهر . ويقال : خزاه إذا ساسه ودبر أمره .

(٧) يريد بذلك أن لفظ الجلالة من (أله) والقول الآخر أنه من (ليه) يقال : لاه يليه اذا تستر . والقول الأول فى الكتاب ١ / ٣٠٩ ، والقول الآخر رواه عنـه الزجاج ، وليس فى الكتاب . وانظـر الخزانة ٤/٣٣٥ .

وأمّا ما حذفت عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأينق[١] فى أحد قولى سيبويه . وذلك أن أصلها أَنْوُق فأحد قوليه فيها أن الواو التى هى عين حُذفت وعوّضت منها ياء، فصارت : أيْنُق . ومثالها[٢] فى هذا القول على[٣] اللفظ : أيفُل . والآخر أن العين قُدّمت على الفاء فأبدلت ياء . ومثالها على هذا أعْفُل .

وقد حذفت العين حرف علّة ، وجعلت ألف فاعل عوضا منها . وذلك رجل خافٌ، ورجل مالٌ، ورجل هاعٌ[٣] لاعٌ. يجوز أن يكون هذا فَعِلا كفَرِق فهو فرِق، وبطر فهو بطر . ويجوز أن يكون فاعِلا حذفت عينه وصارت ألِفـه عِوضا منها ؛ كقـــوله :

* لاثٌ به الأشاءُ والعُبْرِىُّ[٤] *

وممّا حذِفت عينه وصار الزائد عوضا منها قولهم : سَيْد ومَيْت وهَيْن ولين؛ قال[٥] :

هَيْنون لينــون أيسـار ذوو يَسَرٍ ... سُــوّاس مكرمةٍ أبنــاءُ أيسار[٦]

وأصلها فيعِل : سيِّد وميِّت وهيِّن وليِّن ؛ حذفت عينها وجعلت ياء فيعِل عوضا منها .

وكذلك باب قيـدودة وصيرورة وكينونة ، وأصلها فيعلولة حذفت عينهـا ؛ وصارت ياء فيعلولة[٣] الزائدة عوضا منها .

فإن قلت : فهلّا كانت لام فيعـلولة الزائدة عوضـا منهـا ؟ قيـل قد صحّ فى فيعـل من نحو سيّد وبابه أن الياء الزائدة عوض من العـين ، وكذلك الألف

---

(١) انظر ١/٢٢٥ ، ٢/٧٥ من هذا الكتاب .

(٢) كذا فى ى ، هـ ، ز : وفى ش : « على » .

(٣) سقط هذا فى ش .

(٤) انظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٥) أى عبيد بن العرندس الكلابى . وانظر الكامل ٢ / ٣ .

(٦) الأيسار : القوم يجتمعون على الميسر . واليسر : اللين والانقياد ، وتسكن السين أيضا .

الزائدة فى خافٍ و (هاعٍ لاعٍ)[1] عوض من العين . وجوّز سيبويه أيضا ذلك فى أينق ، فكذلك أيضا ينبغى أن تحمل فيعلولة على ذلك . وأيضا فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح فى باب قيدودة وكينونة . وأيضا فقد جعلت[2] تاء التفعيل عوضا من عين الفِعّال . وذلك قولهم : قطّعته تقطيعا : وكسّرته تكسيرا، ألا ترى أن الأصل قِطّاع وكِسّار ؛ بدلالة قول الله سبحانه : « وكذّبوا بآياتنا كذّابا »[3]، وحكى الفرّاء قال : سألنى أعرابىّ فقال : أحِلاّقٌ أحبّ إليك أم قِصّار ؟ فكما أن التاء الزائدة فى التفعيل عوض من العين فكذلك ينبغى أن تكون الياء فى قيدودة عوضا من العين لا الدال[4] .

فإن قلت : فإن اللام أشبه بالعين من الزائد، فهلّا كانت لام القيدودة عوضا من عينها ؟ قيل : إنّ الحرف الأصلى القوىّ[5] إذا حُذف لحق بالمعتلّ الضعيف، فساغ لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف . وأيضا فقد رأيت كيف كانت تاء[6] التفعيل الزائدةُ عوضا من عينه (وكذلك ألف فاعِل ، كيف كانت عوضا من عينه)[7] فى خافٍ وهاعٍ ولاعٍ ونحوه . وأيضا فإن عين قيدودة وبابها وإن كانت أصلا فإنها على الأحوال كلّها حرف علّة ما دامت موجودة ملفوظا بها ، فكيف

---

(١) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « هاع ولاع » .

(٢) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٣) آية ٢٨ سورة النبأ .

(٤) كذا فى ش وفى ى ، هـ ، ز : « اللام » يراد لام الميزان ، فأما الدال فهى فى الموزون (قيدودة) . وكل صحيح .

(٥) سقط فى ش .

(٦) فى ش : « لام » وهو خطأ فى النسخ .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ش .

بها إذا حذفت[1] فإنها حينئذ توغل فى الاعتلال والضعف . ولو لم يعلم تمكّن هذه الحروف فى الضعف إلّا بتسميتهم إيّاها حروف العلّة لكان كافيا . وذلك أنها فى أقوى أحوالها ضعيفة؛ ألا ترى أن هذين[2] الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ[3] مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا . وذلك أنّ تحمّلهما للحركة أشقّ منه فى غيرهما . ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنَى أمرِهما على خلاف القوّة . يؤكّد ذلك عندك أن أذهب الثلاث فى الضعف والاعتلال الألف . ولمّا كانت كذلك لم يمكن[4] تحريكها البتّة. فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها[5] من الحروف الأقوى لا الأضعف . ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث[6] — وهى الفتحة — مستثقلة[7] فيهما[8] حتى[9] يُجنح لذلك ويُستروح إلى إسكانها ؛ نحو قوله :

* يا دار هندٍ عفَتْ إلا أثافيها[10] *

وقوله :

* كأن أيديهنّ بالقاع القرِق[11] *

---

(١) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « انحذفت » .

(٢) أى الواو والياء .

(٣) سقط فى ش .

(٤) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « يكن » .

(٥) ى ، هـ ، ز : « فيه » .

(٦) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « الثلاثة » . وإذا لم يذكر المعدود المؤنث بعد العدد جاز تذكير العدد وتأنيثه .

(٧) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « مستقلة » .

(٨) كذا فى ز . وفى ش : « فيها » .

(٩) كذا فى الأصول . والأقرب : « حين » .

(١٠) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول .

(١١) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

ونحوٌ[1] من ذلك قوله[2] :

وأن يعـرَين إن كُسِيَ الجوارى فتنبُــو العين عن كَرَم عجـاف

نعم، وإذا كان الحرف[1] لا يتحامل بنفسه حتى يدعـو إلى اخترامه وحذفه كان بأن يضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أحرى وأحجى. وذلك نحو قول الله تعالى ﴿والَّليلِ إذا يَسْرِ﴾[3]، و﴿ذلك ما كنا نبغ﴾[4]، و﴿الكبير المتعال﴾[5]، وقوله[6] :

... ... وما قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشاهق[7]

وقال الأسود (بن يعفر)[8] :

* فألحقتُ أخراهم طريق أُلَاهُمُ[9] *

---

(١) سقط فى ش .

(٢) أى سعيد بن مسحوج الشيبانى . وقد تمثل بها أبو خالد القنانىّ . وانظر الكامل ٧ / ٨١ ، واللسان (كرم) و(كسا) . وكرم يريد : كريمات وهو من الوصف بالمصدر .

(٣) آية ٤ سورة الفجر .

(٤) آية ٦٤ سورة الكهف .

(٥) آية ٩ سورة الرعد .

(٦) أى أبى الربيس التغلبى . وانظر اللسان (ودى) .

(٧) قبله مع تمام بيته :

لا صلح بينى فاعلمـوه ولا بينكم ما حملت عاتقى

سـيفى وما كنا بنجـد وما قرقر قمر الواد بالشـاهق

قرقر : صوّت . والقمر : ضرب من الطيور . والشاهق : الجبـل المرتفع . وفى اللسان (قرر) أن قائله أبو عامر جد العباس بن مرداس .

(٨) سقط فى ى ، هـ ، ز . والأسود هو أعشى نهشل . وانظر الصبح المنير ٣٠٢ ، والخزانة ٤/٥٢٥ ، والأغانى (الدار) ١١/١٣٨ .

(٩) عجـزه : * كما قيل نجم قد خوى متتابع *

يريد أولاهم ، و(يمحُ اللهُ الباطل)[1] ، و(سندعُ الزبانية)[2] كتبت فى المصحف بلا واو للوقف عليهما كذلك . وقد حذفت الألف فى نحو ذلك ؛ قال رؤبة :

* وصّانىَ العجّاج فيما وصّنى[3] *

يريد : فيما وصانى . وذهب أبو عثمان فى قول الله عزّ اسمه : (يا أبتِ)[4] إلى أنه أراد يا أبتاه وحذف الألف . ومن أبيات الكتاب قول لبيد :

* رَهْطُ مرجوم ورهطُ ابن المُعلّ[5] *

يريد المعلّى . وحكى أبو عُبيدة وأبو الحسن وقُطرب وغيرهم[6] رأيت فَرَجْ ، ونحو ذلك . فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتَهِى[7] عن حفظ أنفسها وتحمل خواصّها وعوانى[8] ذواتها ، فكيف بها إذا جُشِّمت احتمال الحركات النيِّفات على مقصور صُوَرها .

نعم ، وقد أُعرب بهذه الصور[9] أنفسها ، كما يعرب بالحركات التى هى أبعاضها . وذلك فى باب أخوك وأبوك وهَناك وفاك وحميك وهنيك والزيدان والزيدون

---

(١) آية ٢٤ سورة الشورى . (٢) آية ١٨ سورة العلق . (٣) انظر الديوان ١٨٧

(٤) ورد فى عدّة سور . ومن ذلك فى سورة يوسف آيتا ٤ ، ١٠٠ . والمعنىّ هنا القراءة بفتح تاء أبت . وهى قراءة ابن عامر وأبى جعفر والأعرج وقراءة الجمهور كسر التاء .

(٥) قبله : * وقبيل من لكيز شاهد *

لكيز من عبد القيس . ومرجوم من أشرافهم واسمه عامر بن مر . وابن المعلى جدّ الجارود بن بشير ابن عمرو بن المعلى من عبد القيس . وقد نسب هذا البيت فى التاج (رجم) إلى لبيد كما هنا ، ولا يوجد فى قصيدته اللامية التى على هذا الروى فى ديوانه . وانظر الكتاب ٢٩١/٢ .

(٦) انظر فى هذه اللغة ص ٩٧ من هذا الجزء .

(٧) د ، هـ ، ز : « عمل » وهو تحريف .

(٨) أى ذواتها العوانى أى الضعيفات ، يقال النساء عوان أى ضعيفات أو مأسورات عند أزواجهن .

(٩) د ، هـ ، ز : « الحروف » .

والزيدين. (وأجريت)[1] هذه الحروف مُجرى الحركات فى زيدٌ وزيدا وزيدٍ، ومعلوم أن الحركات لا تحمل — لضعفها — الحركات . فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم تُمنع[2] من احتمالها الحركات أن[3] إذا تحملتها جفَت عليها وتكاءدتها[4] .

ويؤكّد عندك ضعفَ هذه الأحرف الثلاثة أنه[5] إذا وُجدت أقواهن — وهما الواو والياء — مفتوحا ما قبلهما فإنهما كأنهما تابعان لما هو منهما ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم من نحو نوْبة ونُوَب، وجَوْبة[6] وجُوَب، ودَوْلة ودُوَل. فمجىء فَعْلة على فُعَل يريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فُعْلة ؛ فكأنّ دَولة دُولة ، وجَوْبة جُوبة، ونَوبة نُوبة . وإنما ذلك لأن الواو مما سبيله أن يأتى تابعا للضمّة .

وكذلك ما جاء من فَعلة مما عينه ياء على فِعَل؛ نحو ضَيْعة وضِيع، وخيمة وخِيم، وعَيبة[7] وعِيب ؛ كأنه إنما جاء على أنّ واحدته فِعلة؛ نحو ضِيعة وخِيمة وعِيبة . أفلا تراهما مفتوحا ما قبلهما مجراتَين مجراهما مكسورا ومضموما ما قبلهما؛ فهل هذا إلّا لأن الصنعة مقتضِية لشِياع الاعتلال فيهما .

فإن قلت : ما أنكرتَ ألّا يكون ما جاء من نحو فَعْلة على فُعَل — نحو نُوَب وجُوَب ودُوَل — لِما ذكرتَه من تصوّر الضمّة فى الفاء ، ولا يكون ما جاء من فَعلة على فِعَل — نحو ضِيع وخِيم وعيب — لما ذكرتَه من تصوّر الكسرة فى الفاء، بل لأن ذلك ضرب من التكسير ركبوه فيما عينه معتلّة كما ركبوه فيما عينه صحيحة؛

---

(١) د، هـ، ز : «فأجريت» . (٢) د، هـ، ز : «يمتنع» . (٣) سقط فى د، هـ، ز .

(٤) يقال : تكاءده الأمر : شق عليه وصعب . (٥) د، هـ، ز : «أنك» .

(٦) هى الحفرة، وفجوة ما بين البيوت .

(٧) هي وعاء من جلد يكون فيه المتاع .

نحو لَأمة[1] ولُؤَم وعَرصة وعُرَص وقَرية وقُرَى وبروة وبُرا[2] — فيما ذكره أبو على — ونَزْوة ونُزًا[3] — فيما ذكره أبو العبّاس — وحَلْقة وحِلَق وفَلْكة وفلَك ؟

قيل: كيف تصرّفت الحالُ فلا اعتراضَ شكٍّ فى أن اليـاء والواو أين وقعتا وكيف تصرّفتا معتدّتان حرفَىْ عِلّة، ومن أحكام[4] الاعتلال أن يتبعا ما هو منهما . هذا هذا، ثم إنا[5] رأيناهم قد كسّروا فَعْلة ممّا[6] هما عيناه على فُعَل وفِعَل؛ نحو جُوَب ونُوَب وضِيَع وخِيَم، فجاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضموم الفاء ومكسورها . فنحن الآن بين أمرين[7] : إما أن نرتاح لذلك ونعلّله ، وإما أن نتهالك فيه ونتقبله غُفْل الحال ، ساذَجا من الاعتلال . فأن يقال : إن ذلك[8] لِمَا ذكرناه من اقتضاء الصورة فيهما أن يكونا فى الحكم تابعين لما قبلهما أولى من أن ننقض الباب فيه ، ونعطى اليد عَنْوة به ، من غير نظر له ، ولا اشتمال من الصنعة عليه ؛ ألا ترى إلى قوله : وليس شىء مما[9] يضطرّون إليه إلا وهم يحاولون له[10] وجها . (فإذا)[11] لم يَخْلُ مع الضرورة من وجه من القياس مُحاول فهُم لذلك مع الفُسْحة فى حال السعة أولى بأن يحاولوه ، وأحجى بأن يناهدوه[12] فيتعلّلوا[13] به ولا يهملوه .

فإذا ثبت ذلك فى باب ما عينه ياء أو واو جعلته الأصـل فى ذلك، وجعلت ما عينه صحيحة فرعا له ، ومحمولا عليه ؛ نحو حِلَقٍ وفِلَكٍ وعُرَص ولُؤَم وقرى وبرا ؛ كما أنهم لمّا أعربوا بالواو والياء والألف فى الزيدون والزيدين والزيدان تجاوزوا

---

(١) هى الدرع . (٢) هى الحلقة فى أنف البعير . (٣) انظر سيبويه ٢/١٨٨

(٤) د، هـ، ز : « أحكام أحكام » . (٥) د، هـ، ز : « إنا قد » .

(٦) د، هـ، ز : « فيا » . (٧) د، هـ، ز : « الأمرين » .

(٨) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش : « لك » . (٩) سقط فى ش .

(١٠) د، هـ، ز « به » . (١١) د، هـ، ز : « فإن » .

(١٢) أى يناهضوه ويقصدوه . (١٣) د، هـ، ز : « فيعللوا » .

ذلك إلى أن أعربوا بما ليس من حروف اللين . وهو النون فى يقومان وتقعدين وتذهبون. فهذا[1] جنس من تدريج اللغة الذى تقدّم بابه فيما مضى من كتابنا هذا .

وأما ما حذفت لامه وصار الزائد عوضا منها فكثير .

منه باب سنة، ومائة، ورئة، وفئة، وعِضَة، وضعة . فهذا ونحوه مما حذفت لامه وعوّض منها تاء التأنيث ؛ ألا تراها كيف تُعاقب اللام فى نحو بُرَة وبرا، وثُبة وثبا . وحكى أبو الحسن عنهم : رأيت مِئْيا بوزن مِعْيًا . فلما حذفوا قالوا : مائة .

فأمّا بنت وأخت فالتاء عندنا بدل من لام[2] الفعل، وليست عوضا .

وأمّا ما حذف لالتقاء الساكنين من هـذا النحو فليس الساكن الثانى[3] عندنا بدلا ولا عوضا؛ لأنه ليس لازما. وذلك نحو هذه عصًا ورحا، وكلمت مُعَلًّى فليس التنوين فى الوصل، ولا الألفُ التى هى بدل منها[4] فى الوقف — نحو رأيت عصًا، عند[5] الجماعة ، وهذه عصا ومررت بعصا، عند أبى عثمان والفرّاء — بدلا من لام الفعل، ولا عوضا؛ ألا تراه غير لازم؛ إذ كان التنوين يزيله الوقف، والألف التى هى بدل منه يزيلها الوصل . وليست كذلك تاء مائة وعِضَة وسنة وفئة وشفة؛ لأنها ثابتة فى الوصل، ومبدلة هاء فى الوقف . فأمّا الحذف فلا حذف . وكذلك ما لحقـه علَم الجمع ؛ نحو القاضون والقاضِين والأعلَون والأعلَين . فعلم الجمع ليس عوضا ولا بدلا ؛ لأنه ليس لازما .

---

(١) د، هـ، ز : « وهذا » .   (٢) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « لامى » .

(٣) د، هـ، ز : « الباق » .   (٤) د، هـ، ز : « منه » .

(٥) ذلك أنهم يرون اعتبار المقصور بالصحيح ، فحكموا أن الألف فى النصب ألف مجتلبة للوقف بدلا من التنوين، كما تقول رأيت زيدا ، فأما فى حالتى الرفع والجرّ فالألف بدل من لام الكلمة عادت بعد حذف التنوين الذى كان سببا فى حذفها . فأما أبو عثمان والفراء فيريان أن الألف للوقف فى الأحوال الثلاث وأن لام الكلمة لا تعود فى الوقف فى الأحوال جميعها . وانظر الأشمونى على الألفية فى مبحث الوقف .

فأمّا قولهم : هذان وهاتان واللذان واللتان والذين واللذون فلوقال قائل : إنّ علم التثنية والجمع فيها عِوَض من الألف[1] والياء[2] من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتثنية والجمع، لا على حدّ رجلان وفَرَسان وقائمون وقاعدون[3]، ولكن على حدّ قولك : هما وهم وهنّ لكان مذهبا؛ ألا ترى أن (هذين) من (هذا) ليس على (رجلين) من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تنكّره البتّة كما تنكّر الأعلام ؛ نحو زيدان وزيدين وزيدون وزيدين، والأمر فى هذه الأسماء بخلاف ذلك ؛ ألا تراها تجرى مثنّاة ومجموعة أوصافا على المعارف[4] كما تجرى عليها مفردة . وذلك قولك مررت بالزيدين هذين، وجاءنى أخواك اللذان فى الدار . وكذلك قد توصف هى أيضا بالمعارف؛ نحو قولك : جاءنى ذانك الغلامان، ورأيت اللذين فى الدار الظريفين. وكذلك أيضا تجدها فى التثنية والجمع تعمل من نصب الحال ما كانت تعمله مفردة. وذلك نحو قولك[5] : هذان قائمين الزيدان، وهؤلاء منطلقين إخوتك . وقد تقصينا القول فى[6] ذلك فى كتابنا « فى سرّ الصناعة » .

وقريب من هذان واللذان قولهم: هيهات مصروفة (وغير مصروفة[7]) وذلك أنها جمع هيهاة، وهيهاةُ عندنا رباعية مكرّرة[8]، فاؤها ولامها الأولى هاء ، وعينها ولامها الثانية ياء . فهى — لذلك — من باب صِيصِية[9] . وعكسها باب يليل[10] ويهياه[11] ؛ قال ذو الرمّة :

---

(١) أى فى اسم الاشارة . (٢) أى فى اسم الموصول . (٣) سقط فى ش .

(٤) د ، ه ، ز : «المعرفة» . وانظر فى هذا البحث الكتاب ٢/٤ ١٠٤ (٥) سقط فى ش .

(٦) د ، ه ، ز : « على » . (٧) سقط فى د ، ه ، ز ، وثبت فى ش .

(٨) فأصلها هيهية ، فقلبت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(٩) هى قرن الحيوان ، وتطلق على ما يمتنع به كالحصن . (١٠) هو وادى ينبع .

(١١) هو صوت الاستجابة ، يدعو الرجل صاحبه فيقول : ياه أى أقبل واستجب ، فيقول صاحبه : يهياه أى استجبت واستمعت .

تَـلوّم يهياهٍ بيـاهٍ وقـد مضى من الليل جَوْزٌ واسبطرّتْ كواكبه[١]

وقال كُثيِّر :

وكيف ينـال الحاجبيَّةَ آلِفٌ بيليل مُمْساه وقـد جاوزَتْ رَقْدا[٢]

فهيهاةُ من مضعّف الياء بمنزلة المرمرة والقرقرة .

فكان قياسها إذا جُمعت أن تقلب اللام ياء ، فيقال هيهيات كشوشيات[٣] وضوضيات ؛ إلا أنهم حذفوا اللام؛ لأنها فى آخر اسم غير متمكّن ليخالف آخرُها آخر الأسماء المتمكنة؛ نحو رَحَيَان ومَوْليان[٤] . فعلى هذا قد يمكن أن يقال : إن الألف والتاء فى هيهات عوض من لام الفعل فى هيهاةٍ ؛ لأن هـذا ينبغى أن يكون اسما صيغ للجمع بمنزلة الذين وهؤلاء .

فإن قيل : وكيف ذاك وقد يجوز تنكيره فى قولهم : هيهاتٍ هيهاتٍ ، وهؤلاء والذين لا يمكن تنكيرهما[٥] ؛ فقد صار إذًا هيهات بمنزلة قصاع وجفان (وكرام وظراف)[٦] .

قيل : ليس التنكير فى هذا الاسم المبنىّ على حدّه فى غيره من المعرب ؛ ألا ترى أنه لو كانت هيهاتٍ من هيهـاة بمنزلة أرطيـات من أرطاة وسِعليات من سِعْلاة لما كانت إلا نكرة ؛ كما أن سعليات وأرطيات لا تكونان[٧] إلا نكرتين .

---

(١) الحديث عن راع ضل صاحبه فى الليل فهو يتسمع الأصوات أو يصيح يدعو صاحبه عسى أن يردّ عليه ، وهو يتلوّم فى ذلك أى يتمكث . والجوز : الوسط . واسبطرت : أى امتدّت للغيب . وانظر الديوان ٤٩ .

(٢) فى ديوانه ٢/١٧٤ هـذا البيت فى ثمانية أبيات على روىّ اللام ، وفيـه « نخلا » بدل « رقدا » . ويبدو أن ما هنا مغير عما فى الديوان ، والحاجبية عزة التى عرف بها . وهذه النسبة إلى جدها الأعلى حاجب بن غفار من كنانة . وانظر الخزانة ٢/٣٨١ .

(٣) جمع شوشاة . وهو وصف . يقال : ناقة شوشاة أى سريعة ، وامرأة شوشاة : كثيرة الحديث .

(٤) سقط فى ش . (٥) د ، هـ ، ز : « تنكيره » .

(٦) ثبت ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وسقط فى ش . (٧) د ، هـ ، ز : « يكونان » .

فإن قيل: ولم لا تكون سِعليات معرفة إذا جعلتها علما؛ كرجل أو امرأة سميتها بسعليات وأرطيات . وكذلك أنت فى هيهات إذا عرّفتها فقد جعلتها عَلَما على معنى البعد، كما أن غاق فيمن لم ينون فقد جعل علمـا لمعنى الفراق، ومن نوّن فقال : غاقٍ غاقٍ وهيهاة هيهاة وهيهاتٍ هيهاتٍ فكأنه قال : بعدا بعدا بجعل التنوين علمـا لهذا المعنى كما جعل حذفه علما لذلك ؟

قيل : أمّا على التحصيل فلا تصحّ هناك حقيقةُ معنى العلمية . وكيف يصح ذاك وإنمـا هـذه أسماء[1] سمّى بها الفعل فى الخبر؛ نحو شتّان وسرعان وأف وأوّتاه وسنذكر ذلك فى بابه . وإذا كانت أسماء للأفعال، والأفعال أقعد شىء فى التنكير وأبعده عن التعريف علمت أنه تعليق لفظ متأوّل[2] فيه التعريف على معنى لا يضامّه إلا التنكير . فلهذا قلنا : إن تعريف باب هيهات لا يعتدّ تعريفا . وكذلك غاق وإن لم يكن اسم فعل فإنه على سَمْته ؛ ألا تراه صوتا بمنزلة حاء وعاء وهـاء، وتعرّف الأصوات من جنس تعرف الأسماء المسماة (بها الأفعال[3]) .

فإن قيل : ألا تعلم أن معك من الأسمـاء ما تكون[4] فائدة معرفته كفائدة نكرته البتة . وذلك قولهم : غُدْوة، هى فى معنى غداة؛ إلا أن غُدوة معرفة، وغَداة نكرة . وكذلك أسَد وأُسامة، وثعلب وثُعالة، وذئب وذُؤالة، وأبو جَعْدة وأبو مُعْطة . فقد تجد هـذا التعريف المسـاوى[5] لمعنى التنكير فاشيا فى غير ما ذكرته، ثم لم يمنع ذلك أسامة وثعالة وذؤالة وأبا جعدة وأبا مُعْطة[6] ونحو ذلك أن تُعَدّ فى الأعلام وإن لم يخصّ الواحد من جنسه، فكذلك لم لا يكون هيهات كما ذكرنا ؟ .

---

(١) د، ه، ز : « هى » . (٢) فى ش « يتأول » . (٣) سقط فى ش .

(٤) د، ه، ز : « يكون » . (٥) د، ه، ز : « المسارق » .

(٦) أبو جعدة وأبو معطة كنيتان للذئب . وسمى بالثانى لتمعط شعره أى انجراده عنه وسقوطه .

قيل : هذه الأعلام وإن كانت معنيّاتها نكرات فقد يمكن فى كل واحد منها أن يكون معرفة صحيحة؛ كقولك: فرقت ذلك الأسد الذى فرقته، وتبركت[1] بالثعلب الذى تبرّكت[1] به، وخسأت الذئب الذى خسأته . فأمّا الفعل فمّما لا يمكن تعريفه على وجه؛ فلذلك لم يعتدّ[2] التعريف الواقع عليه لفظا سِمَة خاصّة ولا تعريفا .

وأيضا فإن هذه الأصوات عندنا فى حكم الحروف، فالفعل إذًا أقرب إليها، ومعترض بين الأسماء[3] وبينها؛ أولا ترى أن البناء الذى سرى فى باب صه ومه وحيهلا ورويدا وإيه وأيها وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودَراك ونَظار ومناع إنما أتاها من قِبَل تضمّن هذه الأسماء معنى لام الأمر؛ لأن أصل ماصه اسم له — وهو اسكت — لتسكت؛ كقراءة[4] النبيّ صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا[5]) وكذلك مَهْ هو اسم اكفُفْ، والأصل لِتكفف . وكذلك نزال هو اسم انزل، والأصل: لتنزل. فلما كان معنى اللام عاثرا[6] فى هذا الشق وسائرا فى أنحائه، ومتصوّرا فى جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمّن هذا المعنى؛ كما دخل أين وكيف لتضمّنهما[7] معنى حرف الاستفهام، وأمس لتضمنه معنى حرف التعريف، ومَن لتضمنه معنى حرف الشرط، وسوى ذلك . فأمّا أفّ وهيهات وبابهما مما هو اسم للفعل فمحمول[8] فى ذلك على أفعال الأمر . (وكأنّ[9]) الموضع فى ذلك إنما هو لصهْ ومه ورُوَيد ونحو ذلك، ثم حمل عليه باب أفّ وشتّان ووشكان (من حيث[10]) كان اسما سُمّى به الفعل .

---

(١) د، هـ، ز: «تباركت» . (٢) د، هـ، ز: «يعتد ذا» وكأن الأصل: «يعتده» فحول إلى ما ترى . وهذا كما فى الأشباه . (٣) د، هـ، ز: «الاسم» .

(٤) يعنى بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحدّثين نقلوها عنه، ولم يدوّنها القرّاء من طرقهم . وهذا اصطلاح للمفسرين . انظر شهاب البيضاوى ٦/٣٣٧ . (٥) آية ٥٨ سورة يونس .

(٦) أى مترددا . ومن أمثالهم: كلب عاثر خير من كلب رابض . (٧) د، هـ، ز: «لتضمنها» . (٨) سقط هذا الحرف فى ش . (٩) د، هـ، ز: «فكان» .

(١٠) د، هـ، ز: «وحيث» .

وإذا جاز لأحمد وهو اسم معرفة[1] علم أن يشبه بـ(أركب) وهو فعل نكرة كان أن يشبه اسم سمّى به الفعل فى الخبر باسم سمّى به الفعل فى الأمر أولى؛ ألا ترى أن كل واحد منهما اسم وأن المسمّى به أيضا فعل . ومع ذا فقد تجد لفظ الأمر فى معنى الخبر ؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾[2] وقوله عزّ اسمه ﴿قل مَنْ كان فى الضلالة فليمْدُدْ له الرحمنُ مدًّا﴾[3] أى فليمدَّنَّ . ووقع أيضا لفظ الخبر فى معنى الأمر؛ نحو قوله سبحانه ﴿ لا تُضارُّ والدةٌ بولدها ﴾[4] وقولهم : هذا الهلالُ . معناه : انظر إليه . ونظائره كثيرة .

فلما كان أفّ كصه فى كونه اسما للفعل[5] كما أن صه كذلك ، ولم يكن بينهما إلا أن هذا اسم لفعل مأمور به ، وهذا اسم لفعل مخبر به[6] ،وكان كل واحد من لفظ الأمر والخبر قد[7] يقع موقع صاحبه ، صار كأن[8] كل واحد منها هو صاحبه ، فكأن لا خلاف هناك فى لفظ ولا معنى . وما كان على بعض هذه القُرْبَى والشُبْكة أُلحق بحكم ما حُمِل عليه ، فكيف بما ثبتت فيه ، ووقت عليه، واطمأنت به . فاعرف ذلك .

ومما حذفت لامه وجعل الزائد عوضا منها فرزدق وفريزيد[9] ، وسفرجل ، وسفيريج . وهذا[10] باب واسع .

---

(١) زيادة فى د ، هـ ، ز . (٢) آية ٣٨ سورة مريم . (٣) آية ٧٥ سورة مريم .

(٤) آية ٢٣٣ سورة البقرة . وهو يريد قراءة « تضار » برفع الراء مشدّدة . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وأبان عن عاصم . وانظر البحر ٢/٢١٤ .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « الفعل » .

(٦) د ، هـ ، ز : « عنه » . (٧) سقط فى ش . (٨) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٩) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « فريزيق » . وكلاهما صحيح . (١٠) د ، ز : « هو » .

فهذا طَرَف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف أصلى محذوف

وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير . منه التاء فى فرازنة وزنادقة وجحاجحة . لحقت عوضا من ياء المدّ فى زناديق وفرازين وجحاجيح .

ومن ذلك ما لحقته ياء المدّ عوضا من حرف زائد حذف منه ، نحو قولهم فى تكسير مدحرج ، وتحقيره : دحاريج ، ودحيريج . فالياء عوض من ميمه . وكذلك جحافيل وجحيفيل : الياء عوض من نونه[1] . وكذلك مغاسيل ومُغَيسيل : الياء عوض من تائه[2] . وكذلك زَعافير[3] ، الياء عوض من ألفه ونونه .

وكذلك الهاء فى تَفعِلة فى المصادر عوض من ياء تفعيل أو ألف فِعّال . وذلك نحو سلّيته تسلية وربيته تربية[4] : الهاء بدل من ياء تفعيل فى تسلىّ وتربىّ أو ألف سِلاّء ورِبّاء . أنشد أبو زيد :

باتت تُـنزِّى دلوها تـنزِيّا كما تُـنزِّى شَهْـلةٌ صبيـّا[5]

ومن ذلك تاء الفعللة فى الرباعىّ ؛ نحو الهملجة[6] والسرهفة ؛ كأنها عوض من ألف فعلال ؛ نحو الهملاج والسِرهاف ؛ قال العجاج :

* سرهفته ما شئت من سرهاف[7] *

---

(١) أى نون جحنفل . وهو الغليظ الشفة .

(٢) أى تاء مغتسل ، بفتح التاء وهو موضع الاغتسال .

(٣) أى فى جمع زعفران . (٤) فى د ، هـ ، زبعد هذا « ورثيته ترثية » .

(٥) الشهلة : العجوز . وفى شرح شواهد الشافية ٦٧ : « وهـذا الشعر مشهور فى كتب اللغـة وغيرها . ولم يذكر أحد تتمته ولا قائله » .

(٦) هى حسن سير الدابة فى سرعة .

(٧) يقال : سرهفه : أحسن غذاءه . وهذا من أرجوزة فى الحديث عن ابنه رؤبة . وانظر الخزانة ١/٢٤٩ والديوان ٤٠ ، والسمط ٧٨٨

وكذلك ما لحق بالرباعى من نحـو الحوقلة والبيطرة والجهورة والسَّلْقاة . كأنها عوض من ألف حيقال و بيطار وجِهوار وسِلقاء .

ومن ذلك قول التغلبىّ (١) :

* متى كنا لأمك مقتوِينا (٢) *

والواحد مقتوىّ . وهو منسوب إلى مَقْتًى وهو مفعل من القَتْو وهو الخدمة ؛ قال :

إنى امرؤ من بنى خُزَيمـةَ لا أُحسِنُ قَتْو الملوكِ والحَفَـدا (٣)

فكان (٤) قياسـه إذا جُمـع أن يقال : مَقتويّون ومقتويّين ؛ كما أنه إذا جُمـع بصرىّ وكوفىّ قيـل : كوفيّون وبصريّون، ونحو ذلك؛ إلا أنه جُعـل عَلَم الجمع معاقِبا ليـاءى الإضافة، فصحّت اللام لنيّة الإضافة ؛ كما تصحّ معها . ولولا ذلك لوجب حذفها لالتقـاء الساكنين وأن يقال : مقتَوْن ومقتَيْن ؛ كما يقـال : هم الأعلَوْن ، وهم المصطَفَوْن ؛ قال الله سبحانه « وأنتم الأعلون (٥) » وقال عزّ اسمه

---

(١) أى عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة .

(٢) صـدره :

* تهددنا وأوعدنا رويدا *

وهو من معلقته .

(٣) الحفد : الخدمة . و يكون أيضا لضرب من السير . وفى رواية اللسان (قتو) : «الخببا» بدل «الحفدا» والحفد أصله السكون فحرك للوزن ، كما قال رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق مشتبه الأعلام لماع الخفق

فالخفق أصله الخفق بالسكون فحرك لاستقامة الشعر . وانظر الجمهرة ٢ — ٢٧ . وقد تقدم هذا فى ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(٤) د ، هـ ، ز : « وكان » .

(٥) آية ١٣٩ سورة آل عمران .

« وإنهم عندنا لمن المصطفين »[1] فقد ترى الى تعويض[2] علم الجمع من ياءى[3] الإضافة، والجميع زائد .

وقال سيبويه[4] فى ميم فاعلته مفاعلة : إنها عوض من ألف فاعلته . وتبع ذلك محمد بن يزيد ، فقال : ألف فاعلت[5] موجودة فى المفاعلة ، فكيف يعوض من حرف هو موجود غير معدوم . وقد ذكرنا ما فى هذا[6]، ووجه سقوطه عن سيبويه[6] فى موضع غير هذا[7] . لكن الألف فى المفاعل بلا هاء هى ألف فاعلته لا محالة ، (وذلك[8]) نحو قاتلته مقاتلا ، وضاربته مضاربا، قال :

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا ... وأنجو إذا لم ينج إلا المكيس[9]

وقال :

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا ... وأنجو إذا غم الجبان من الكرب[10]

---

(١) آية ٤٧ سورة ص .

(٢) د ، هـ ، ز ، بعده زيادة : « ياء » .

(٣) د ، هـ ، ز : « ياء » .

(٤) الكتاب ٢/٢٤٣ وانظر هامش سيبويه فى الموطن السابق .

(٥) د ، هـ ، ز : « فاعلته » .

(٦) د ، هـ ، ز « وهو » .

(٧) د ، هـ ، ز « عند » .

(٨) عقب السيوطى فى الأشباه ج ١ ص ١٢٩ بقوله : « يعنى فى كتاب التعاقب . وفيه أن أبا على رد قول المبرد فى الجزء الستين من التذكرة . وحاصله أن الألف ذهبت وهذه غيرها ، وهى زيادة لحقت المصدر ، كما تلحق المصادر أصناف زيادتها بين ألف الإفعال وياء التفعيل » .

(٩) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ .

(١٠) انظر ص ٣٦٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

فأمّا أقمت إقامــة ، وأردت إرادة (ونحو ذلك[1]) فإن الهــاء فيه على مذهب الخليل وسيبو يه عوض من ألف إفعال الزائدة . وهى فى قول أبى الحسن عوض من عين إفعال ، على مذهبهما فى باب مفعول من نحو[2] مبيع ومقُول . والخلاف فى ذلك قد عُرِف وأحيط بحال المذهبين فيه ، فتركناه لذلك .

ومن ذلك الألف فى يَمَــان وتَهام وشــآم : هى عِــوض من إحدى ياءى الإضافة فى يَمَنِىّ وتِهامىّ وشأْمِىّ . وكذلك ألف ثمان[3] . قلت لأبى على : لم زعمتها للنسب؟ فقال : لأنها ليست بجمع مكسّر فتكون كصحار . قلت له[4] : نعم ، ولو لم تكن للنسب[4] للزمتها الهاء البتّة ؛ نحو عباقية[5] وكراهية وسَبَاهية[6] . فقال : نعم ، هو كذلك .

ومن ذلك أنّ[7] ياء التفعيل بدل من ألف الفِعّال ؛ كما أن التــاء فى أوّله عوض من إحدى عينيه .

ففى هذا كافٍ بإذن الله .

وقد أُوقع هــذا التعاوضُ فى الحروف المنفصلة عن الكلم ، غير المصوغة فيها المزوجة بأنفس صِيَغها . وذلك قول الراجز — على مذهب الخليل — :

إنّ الكريم وأبيــك يَعتمِلْ إن لم يجد يوما على من يتّكل[8]

(١) د ، هـ ، ز : « نحوه » .

(٢) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٣) فى ش : « يمان » وهو تحريف .

(٤) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٥) من معانيها شجر له شوك يؤذى من علق به .

(٦) يقال رجل سباهية : متكبر .

(٧) سقط فى ش .

(٨) انظر الكتاب ١ — ٤٤٣ .

أى من يتكل عليه . فحذف (عليه) هذه، وزاد (على) متقدّمة؛ ألا ترى أنه[1]: يعتمل إن لم يجد من يتّكل عليه. وندع ذكر قول غيره ههنا . وكذلك قول الآخر[2]:

أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما ... خصفن بآثار المطىّ الحوافرا

أى خصفن بالحوافر آثار المطىّ، يعنى آثار أخفافها . فحذف الباء من (الحوافر) وزاد أخرى عوضا منها فى (آثار المطىّ) .

هذا على قول من لم يعتقد القلب، وهو أمثل؛ فما وجدتَ مندوحة عن القلب لم ترتكبه .

وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم : بأيِّهم تضرب أمرُر، أى أيَّهم تضربْ أمرُرْ به .

باب فى استعمال الحروف بعضِها مكانَ بعض

هذا باب يتلقاه الناس مغسولا[3] ساذجا من الصنعة . وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه .

---

(١) هذا ما فهمه ابن جنى فى كلام سيبويه . وفهم الناس قديما فيه أنه : إن لم يجد على من يتكل عليه؛ نحو بمن تمرّ أمرّ به، فحذف «عليه» وقد اعترض على سيبويه فى هذا أن «يجد» لا يتعدى بالحرف (على) إذ هو متعدّ بنفسه . وانظر الخزانة ٤/٢٥٢ .

(٢) هو مقاس العائذىّ . والبيت من قصيدة مفضلية يتوعد فيها امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جناب الكلبي . فقوله : «أولى فأولى» توعد . وقوله «خصفن» أى الخيل أى تبعت الإبل — وهى المعنىّ بالمطىّ — . وذلك على أن الإبل تسبق الخيل، وذلك ما كانوا يفعلون . ومن معانى الخصف الخرز والستر فكأنّ السائر خلف آخر يستر أثره ويخصفه . وقد فسر البيت على نسبة الخصف إلى الإبل أى أن الإبل تتبع الخيل . ويبدو أنه على هذا لا حذف ولا قلب . وانظر اللسان (خصف) وشرح المفضليات .

(٣) أى عاريا من الدقة، كأنه غسل منها، أو لتفاهته يستحق أن يغسل ويمحى . وانظر الأساس .

وذلك أنهم يقولون: إن (إلى) تكون بمعنى مع. ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه: ﴿مَنْ أنصاري إلى الله﴾[1] أى مع الله. ويقولون: إن[2] (في) تكون بمعنى (على)[3]، ويحتجّون بقوله — عزّ اسمه —: ﴿ولأُصلّبنّكم في جذوع النخل﴾[4] أى عليها. ويقولون: تكون البـاء بمعنى عَنْ وعلى، ويحتجّون بقولهم[5]: رميت بالقوس أى عنها وعليها؛ كقوله:

* أَرمى عليهـا وهْىَ فَرْعٌ أجمع[6] *

وقال طُفَيل[7]:

رمت عن قسىّ المـاسِخِىّ رجالُهم ... بأحسن ما يُبْتاعُ من نَبْلِ يَثْرِب[8]

وأنشدنى[9] الشجرى:

أَرمى عـــلِى شِرْيانة قــذّاف ... تُلِحق ريش النبل بالأجواف[10]

---

(١) آية ١٤ سورة الصف. (٢) سقط فى ش.

(٣) سقط فى د، هـ، ز. (٤) آية ٧١ سورة طه.

(٥) فى د، هـ، ز: «بقوله».

(٦) هذا فى الحديث عن قوس. وقوله (فرع أجمع) أى عملت من غصن ولم تعمل من شق عود. وذلك أقوى لها. وبعده:

* وهى ثلاث أذرع وإصبع *

أى هى تامة. وانظر شرح الجواليقى لأدب الكاتب ٣٥٣

(٧) فى د، هـ، ز: «قول». (٨) قبـــله:

فما برحوا حتى رأوا فى ديارهم ... لـــواء كظل الطائر المتقلب

يقـــول: إنه أغار بقومه على عدوّه، فرأى الأعداء لواء قومـــه فى ديارهم. والمـاسخىّ: القوّاس. وقوله: «رجالهم» فالرواية فى الديوان: «رجالنا» وانظر الديوان ١٣

(٩) كذا فى د، هـ، ز. وفى ش: «أنشد».

(١٠) الشريانة يريد بها قوسا اتخذت من الشريان، وهو شجر من عضاه الجبال، تتخذ منه القسىّ. والقذاف: التى تبعد السهم. ويريد أن سهمها ينفذ فى جوف المرمىّ بها، حتى يختلط ريشها بالجوف. وقوله: «أرمى» فى د، هـ، ز «أرثى» وهو تحريف.

وغير ذلك مما يوردونه .

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكنا نقول : إنه يكون بمعناه[1] فى موضع دون موضع، على حسب الأحوال[2] الداعية إليه، والمسوِّغة[3] له ، فأما فى كل موضع وعلى كل حال فلا؛ ألا ترى أنك إن أخذت[4] بظاهر هذا القول غُفْلا هكذا ؛ لا مقيّدا لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد فى الفرس، وأنت تريد : عليه، وزيد فى عمرو، وأنت تريد: عليه فى العداوة، وأن تقول : رويت الحديث بزيد، وأنت تريد : عنه، ونحو ذلك، مما يطول ويتفاحش . ولكن سنضع فى ذلك رسما يُعمَل عليه ، ويؤمن التزام الشناعة لمكانه.

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخَر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو فى معناه . وذلك كقول الله عزّ اسمه: ﴿أحِلّ لكم ليلةَ الصيام الرفثُ إلى نسائكم﴾[5] وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها، أو معها؛ لكنه لمّا كان الرّفث هنا فى معنى الإفضاء، وكنتَ تعدّى أفضيت بـ(إلى) كقولك : أفضيتَ إلى المرأة، جئت بـ(إلى) مع الرفث ؛ إيذانا وإشعارا أنه بمعناه ؛ كما صحّحوا عَوِر وحَوِل لمّا كانا[6] فى معنى

(١) د، ه، ز : « معناه » .

(٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « الحال » .

(٣) سقط حرف العطف فى د ، ه ، ز .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « إذا » .

(٥) آية ١٨٧ سورة البقرة .

(٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « كان » .

اعورّ واحولّ . وكما جاءوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لمـا كان فى معناه ؛ نحو قوله :

* وإن شئتم تعاودنا عِوَادا[1] *

لمـا كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضاً . وعليه جاء قوله[2] :

* وليس بأن تَتَبّعه اتّباعا[3] *

ومنه قول الله سبحانه : ﴿ وتبتّل إليه تبتيلا ﴾[4] . وأصنعُ من هذا قول الهـذلىّ[5] :

ما إنْ يَمَسُّ الأرْضَ إلّا منكب   منه وحرف الساق طىّ المِحْمَل

فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : طُوِى طىّ المحمل ؛ فحمل المصدر على فعل دلّ أول الكلام عليه . وهذا ظاهر .

وكذلك قول الله تعالى : ﴿ من أنصارى إلى الله ﴾ أى مع الله ، وأنت لاتقول : سرت إلى زيد أى معه ؛ لكنه إنما جاء[6] (من أنصارى إلى الله) لمـّا كان معناه : من ينضاف فى نُصرتى إلى الله ، فجاز لذلك[7] أن تأتى هنا إلى ، وكذلك قوله — عزّ اسمُه — : ﴿ هل لك إلى أن تزكّى[8] ﴾[9] وأنت إنما تقول : هل لك فى كذا ، لكنه لمـّا كان على

---

(١) هذا عجز بيت صدره مع بيت قبله :

سرحت على بـلادكم جيـادى   فأدّت منـكم كوما جلادا

بمـا لم تشكروا المعروف عندى   ... ...

وهذا من قصيدة لشقيق بن جزء فى فرحة الأديب . وانظر آخر الاقتضاب .

(٢) أى القطامى . وانظر الديوان ، والخزانة ١ : ٣٩١ .

(٣) هذا عجز بيت صدره :

* وخير الأمر ما استقبلت منه *

(٤) آية ٨ سورة المزمل .

(٥) هو أبو كبير . والبيت من قصيدة يقولها فى تأبط شرا ، وهى فى الحماسة .

(٦) فى د ، هـ ، ز : « جاز » .   (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « كذلك » .

(٨) آية ١٨ سورة النازعات .   (٩) سقط فى د ، هـ ، ز .

هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صار تقديره ؛ أدعوك وأُرشـدك إلى أن تزكّى . وعليه قول الفرزدق :

كيف ترانى قاليـا مِجَنّـِى   أضربُ أمرِى ظهره للبطن

* قـد قتـل الله زيادا عـنِّى[1] *

لـمّـا كان معنى قد قتله : قد صرفه ، عدّاه بعن .

ووجدت فى اللغة من هذا الفنّ شيئا كثيرا لا يكاد يُحـاط به ؛ ولعلّه لو جُمع أكثره (لا جميعه)[2] لجـاء كتابا ضخما ؛ وقد عرفت طريقه . فإذا مرّ بك شىء منه فتقبّـله وأْنَس به[3] ؛ فإنه فصل من العربية لطيف ، حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها . وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر[4] أن يكون فى اللغة لفظان بمعنى واحد ، حتى تكلّف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس[5] ، وبين ذراع وساعد[6] ؛ ألا ترى أنه لـمـا كان رفث بالمرأة فى معنى أفضى اليها جاز أن يتبع الرفث الحرفُ الذى بابه الإفضاء ، وهو (إلى) . وكذلك لـمّـا كان (هل لك فى كذا) بمعنى

---

(١) كان الفرزدق هرب من البصرة الى المدينة واختفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لغضبة غضبها عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو فى المدينة ظهر وأنشد هـذا الرجز إظهارا للشماتة به وفرحا بالسلامة منه . والمجنّ : الترس . وقلاه كناية عن عدم الحاجة إليه . وكان موت زياد سنة ٥٣ هـ . وانظر شواهد المغنى للبغدادى فى آخر الكتاب .

(٢) سقط فى ش .

(٣) فى د ، هـ ، ز : « تأنس » .

(٤) من هؤلاء ثعلب وابن فارس . وانظر المزهر ١/٢٣٩ .

(٥) فالقعود يكون عن قيام . والجلوس يكون عن حالة دونه . وذلك أن الجلوس مأخوذ من الجلس وهو المكان المرتفع تقول ؛ كان مضطجعا ثم جلس . وانظر المزهر فى مبحث الترادف .

(٦) فسر بعضهم الذراع بأنه الأسفل من الزندين ، والساعد : الأعلى منهما . وانظر اللسان .

أدعوك إليه جاز أن يقال : هل لك إلى أن تزكى (كما يقال أدعوك إلى أن تزكى)[(١)] وقد قال رؤبة ما قطع به العذر ههنا، قال :

* بالٍ بأسماء البلى يسمّى *

فجعل للبلى — وهو معنى واحد — أسماء .

وقد قدمنا هذا (فيما مضى[(٢)] من صدر كتابنا) .

ومما جاء من الحروف فى موضع غيره على نحو مما[(٣)] ذكرنا قوله[(٤)] :

إذا رضيتْ علىّ بنو قُشَير   لعمر الله أعجبنى رضاها

أراد : عَنّى . ووجهه : أنها إذا رضيت عنه أحبّته وأقبلت عليه . فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو علىّ يستحسن قول الكسائىّ فى هذا ؛ لأنه قال : لما كان (رضيت) ضدّ (سخطت) عدّى رضيت بعلى حملا للشىء على نقيضه ؛ كما يحمل على نظيره . وقد سلك سيبويه هذه[(٥)] الطريق فى المصادر كثيرا ، فقال : قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضدّ الآخر . ونحو منه قول الآخر[(٦)] :

إذا ما امرؤ ولّى علىّ بوده   وأدبر لم يصدر بإدباره ودّى[(٧)]

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز « فى صدر ما مضى من كتابنا » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « ما » .

(٤) أى القحيف العقيلى يمدح حكيم بن المسيب القشيرى . وانظر الخزانه ٤/٢٤٧ ، والنوادر ١٧٦

(٥) د ، ه ، ز : « هذا » .

(٦) هو دوسر بن غسان اليربوعى . وانظر الاقتضاب للبطليوسى ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٥٥

(٧) بعده :

ولم أتعذر من خلال تسوءه   كما كان يأتى مثلهن على عمد

لم يصدر : لم يرجع . أى اذا جفانى امرؤ لم أطلب وده ، ولست أود من لا يودنى . وأسوءه كما يسوءنى ولا أعتذر من ذلك .

أى عنّى . ووجهه أنه إذا ولّى عنه يودّه فقد استهلكه عليه؛ كقولك . أهلكت علىّ مالى، وأفسدت علىّ ضَيْعَتى . وجاز أن يستعمل (على) ههنا؛ لأنه أمر عليه لا له . وقد تقدّم نحو هذا .

وأمّا قول الآخر :

شَـدُّوا المطىّ على دليل دائب (1)   من أهل كاظمةٍ بِسِيف الأبحر

فقالوا معناه : بدليل . وهو عندى أنا على حذف المضاف؛ أى شدّوا المطىّ على دلالة دليل، فحذف المضاف . وقوِى حذفه هنا شيئا ؛ لأن لفظ الدليل يدلّ على الدلالة . وهو كقولك : سِر على اسم الله . و (على) هذه عندى حال من الضمير فى سِر (2) وشدّوا، وليست موصَّلة (3) لهذين الفعلين؛ لكنها متعلّقة بمحذوف (4) ؛ حتى (5) كأنه قال : (سِر معتمدا (6) على اسم الله) ؛ ففى الظرف إذًا ضمير لتعلقه بالمحذوف . وقال (7) :

بَطَلٍ كأنّ ثيـابه فى سَرْحـة   يُحذَى نِعالَ السِبْت ليس بتوءم

أى على سَرْحة (8) (وجاز ذلك من حيث كان معلوماً أن ثيابه لا تكون فى داخل سَرْحة) ؛ لأن السرحة لا تنشقّ فتُستودَعَ الثيابَ ولا غيرها وهى بحالها سرحة .

---

(1) « بسيف » فى ح : « فسيف » . والسيف : ساحل البحر . وهذا البيت لعوف بن عطية ابن الخرع، كما ذكره فى الاقتضاب ٤٤٩ . وورد البيت غير معزوّ فى اللسان (دلل) .

(2) كذا فى ش . وهو يوافق ما فى اللسان (دلل) . وفى ى ، هـ ، ز : « سار » .

(3) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « مواصلة » . وفى اللسان : « موصولة » .

(4) كذا فى نسخ الخصائص . وفى اللسان : « بفعل محذوف » .

(5) ثبت هذا الحرف فى ش ، وسقط فى ى ، هـ ، ز .

(6) كذا فى نسخ الخصائص . وفى اللسان : « شـدّوا المطىّ معتمدين على دليل دائب » .

(7) أى عنـترة فى معلقتـه . والسرحة : شجرة فيها طول وإشراف ، أى أنه طـويل الجسم . والنعال السبتية : المدبوغة بالقرظ . وهى أجود النعال . وقوله : ليس بتوءم أى هو قوىّ لم يزاحمه أخ فى بطن أمّه فيكون ضعيفا .

(8) سقط ما بين القوسين فى ى ، هـ ، ز . وثبت فى ش .

فهذا من طريق المعنى بمنزلة كون الفعلين أحدُهما فى معنى صاحبه على ما مضى.

وليس كذلك قول الناس : فلان فى الجبل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون فى غار من أغواره أو لِصْب(١) من لِصابه ، فلا يلزم أن يكون عليه أى عاليا فيه .

وقال :

وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه ‏ ‏ ‏ على كل حال من غِمارٍ ومن وحَلْ(٢)

قالوا أراد : بنا . وقد يكون(٣) عندى على حذف المضاف؛ أى فى سيرنا، ومعناه : فى سيرهن بنا .

ومثل قوله «كأن ثيابه فى سرحة» : قول امرأة(٤) من العرب :

هُمُ صَلَبوا العبدىَّ فى جِذْع نخلة ‏ ‏ ‏ فلا عطست شَيبانُ إلا بأجدعا

لأنه معلوم أنه لا يصاب فى داخل جذْع(٥) النخلة وقلبها .

وأمّا قوله(٦) :

وهل يعمَنْ من كان أحدث عهده ‏ ‏ ‏ ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال

---

(١) هو شق فى الجبل ، أو هو مضيق فيه .

(٢) الغمار : جمع الغمر أو الغمرة ؛ وهو الماء الكثير . وفى الاقتضاب ٤٣٧ : «هذا البيت لا أعلم قائله . وأحسبه يصف سفنا» وفى شرح الجواليق لأدب الكاتب ٣٥٨ : «أى قطعن البحر بنا غمره وضحله» . وضبط فى اللسان بالقلم : «وحل» بفتح الحاء وسكون اللام . وكذا فى الاقتضاب . وضبط فى جـ بسكون الحاء . (٣) فى ى ، هـ ، ز : «يجوز» .

(٤) فى اللسان (عبد) نسبته إلى سويد بن أبى كاهل . والعبدى : نسبة إلى عبد القيس . وقوله : «بأجدع» أى بأنف أجدع . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ١/٤٤٩ ، والكامل ٦/٢٤٤

(٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : «شق» .

(٦) أى امرئ القيس . وقبله مطلع القصيدة وهو :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى ‏ ‏ ‏ وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وقوله : «أحدث» كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : «آخر» .

فقالوا : أراد : مع ثلاثة أحوال . وطريقه عندى أنه على حذف المضاف؛ يريد: ثلاثين شهرا فى عَقِب ثلاثة أحوال قبلها . وتفسيرهُ : بعد ثلاثة أحوال . فالحرف إذًا على بابه ؛ وإنّمـا[(١)] هنا حَذْف المضاف الذى قد شاع عند الخاصّ والعامّ .

فأمّا قوله[(٢)] :

يعثُرن فِي حدّ الظُّبَات كأنمـا كُسِيَت برودَ بنِي تَزِيدَ الأذرع[(٣)]

فإنه أراد : يعثرن بالأرض فى حدّ الظُّبات؛ أى وهنّ فى حدّ الظبات؛ كقولك : خرج بثيابه ؛ أى وثيابه عليـه ، وصلّى فى خُفّيه؛ أى وخُفّاه عليه . وقال تعالى: (فخرجَ على قومه فى زِينتِه[(٤)]) فالظرف إذًا متعلّق بمحذوف ؛ لأنه حال من الضمير؛ أى يعثرن كائناتٍ فى حدّ الظُّبات .

وأمّا قول بعض الأعراب[(٥)] :

تلوذ فى أُمٍّ لنـا ما تُغتَصَبْ من الغمام ترتدِى وتنتقِب[(٦)]

---

(١) كذا فى د ، هـ . وفى ش : « فإنمـا » .

(٢) أى أبي ذؤيب الهذلىّ . والبيت هو السادس والثلاثون من عينيته المشهورة التى مطلعها :

أمن المنـون وريبها تتـوجع والدهر ليس بمعتب من يجـزع

وانظرها فى أواخر المفضليات ، وديوان الهذليين (الدار) ١/١٠

(٣) هذا فى الحديث عن حمر الوحش التى أصابتهن سهام الصيد . والظبات أطراف السهام . يقول : إن قوائمهن تضمخن بالدم ؛ فكأنها كُسيت برودا تزيدية . وهى منسوبة إلى تزيد بن عمران بن الحاف ابن قضاعة . وهذه البرود فيها خطوط حمر . فشبه طرائق الدم فى أذرع الحمر بتلك الطرائق .

(٤) آية ٧٩ سورة القصص .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « العـرب » وهو من طيئ . وانظر الاقتضاب ٤٣٨ ، والجواليق ٣٥٨ .

(٦) « تغتصب » كذا فى د ، هـ ، ز ، ش . وهو بالبناء للمجهول ؛ أى هى منيعة على من أرادها . وفى جـ : « تعتصب » بالبناء للفاعل ؛ أى تشدّ عليها العصابة ؛ أى ليست بامرأة ، وإنما هى الحقيقة جبل .

فإنه يريد بأمّ[1] : سَلْمَى[2]، أحد جبلَىْ طيِّئ . وسمّاها أُمّا لاعتصامهم بها وأُوِيِّهم إليها . واستعمل (فى) موضع الباء أى نلوذ بها ؛ لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة؛ إذْ لا يلوذون و يَعصِمون[3] بها إلا وهم فيها ؛ لأنهم إنْ[4] كانوا بُعَداء عنها فليسوا لائذين بها ، فكأنه قال : نَسْمُك[5] فيها ونتوقّل[6] فيها . فلأجل ذلك ما استعمل (فى) مكان الباء .

فقس على هذا ؛ فإنك لن تعـدَم إصابة بإذن الله ورشدا .

باب فى مضارعة الحروف للحركات ، والحركات للحروف

وسبب ذلك أن الحركة حرف صـغير؛ ألا ترى أنّ من متقدمى القوم من كان يسمِّى الضمة الواو الصـغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألِف الصغيرة . و يؤكّد ذلك عنـدك[7] أنك متى أشبعت ومَطَلْت الحركة أنشأْت بعـدها حرفا من جنسها . وذلك قولك فى إشـباع حركات ضُرِب[8] ونحوه : ضوريبا . ولهـذا إذا احتاج الشـاعر إلى إقامة الوزن مطل الحركة (وأنشأ[9]) عنهـا حرفا من جنسها . وذلك قوله[10] :

* نفىَ الدراهيم تنقادُ[11] الصياريف *

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « فإنما » . (٢) فى الاقتضاب والجـواليق : « بالأم» . وفى اللسان (فيا) : «بالأم لنا» . (٣) كذا فى ش . وفى ز : « يعتصمون» . ويقال : أعصم بالشىء واعتصم به : أمسك به . (٤) فى ش : « وإن » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « نسنمك » وسمك : صـعد وارتفع ، وكذلك استمـك . وفى اللسان (فى) : « نسمئلّ فيها أى نتوقل » . وهو من قولهم : اسمألّ الظل : ارتفع .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « أو» . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « عندى » . (٨) سقط فى د، هـ ، ز . (٩) فى د ، هـ ، ز : « فأنشأ » .

(١٠) أى الفرزدق . وانظر الخزانة ٢ / ٢٥٥ ، والكامل ٥ / ٩١

(١١) صـــدره : * تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة *
وهو فى وصف ناقته . يصفها بسرعة السير فى الهواجر ، فيقول : إن يديها لشدة وقعها فى الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم إذا انتقدها الصيرفىّ فنفى رديئها عن جيدها . وانظر الخزانة فى الموطن السابق ، والكتاب ١ / ١٠

وقوله — أنشدَناه لابن هَرْمة — :

وأنت من الغوائل حين تُرْمى ومن ذمّ الرجال بمنـتزاح (١)

يريد : بمنتزح، وهو مفتعل من النزح (٢)، وقوله :

وأنني حيث ما يَسْرِى الهوى بصرى من حيث ما سـلكوا أدنو فأنظور (٣)

فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن (٤) جنسها، وكانت متى أشبعت ومُطِلت تمّت ووفت (٥) جرت مجرى الحروف؛ كما أن الحروف أنفسها قد تجد بعضها أتمّ صوتا من بعض (وإن (٦) كانت كلها حروفا يقع بعضها موقع بعض) في غالب الأمر .

فما أجرى من الحروف مجرى الحركات الألف والياء والواو إذا أعرب بهن في تلك الأسماء الستة : أخوك وأبوك ونحوهما ، وفي التثنية والجمع على حدّ التثنية، نحو الزيدان والزيدون والزيدين .

ومنها النون إذا كانت علَمًا للرفع في الأفعال الخمسة ؛ وهي تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين . وقد حذفت (٧) أيضا للجزم في لم يغزوا (٨) ولم يدع، ولم يرم، ولم يخش . وحذفت أيضا (٩) استخفافا؛ كما تحذف الحركة لذلك . وذلك قوله :

فألحقتُ أخراهم طريق أُلَاهُمُ كما قيـل نجم قد خوى متتابع (١٠)

---

(١) انظر حاشية ص ٤٢ من الجزء الأول . (٢) في جـ : «النزوح» وكلاهما معناه البعد .

(٣) «حيث ما يسرى» كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : «حوث ما يسرى» . ويسرى أى يلق من سريت الثوب عنى : ألقيته . ويروى «يشرى» بضم الياء أى يميل أو يحركه . وانظر الخزانة ١ / ٥٩ ، واللسان (شرى) وص ٤٢ من الجزء الأول من هـذا الكتاب . (٤) سقط حرف العطف في ش . (٥) د ، هـ ، ز : «جرى» . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى الحروف الأربعة : الواو والياء والألف والنون . (٨) في الأصول : «يغز» والأجود ما أثبت . (٩) سقط في ش . (١٠) سقط الشطر الأخير في ش . وانظر البيت في ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(يريد أولاهم)[1] ومضى ذكره . وقال رؤبة :

* وصّانِىَ العجّاج فيما وصّنى *

يريد : فيما وصّانى ، وقال الله عزّ اسمه : ﴿ والليلِ إذا يَسْرِ ﴾[2] وقد تقدّم نحو هذا .

فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذفُ الحركات أيضا فى نحو قوله :

* وقد بدا هَنْكِ من المِئْزَر *[3]

وقوله :

* فاليوم أشربْ غير مستحقِبٍ *[4]

[وقوله[5] :

* إذا اعوججن قلت صاحبْ قَوِّمِ *]

وقوله :

* ومن يَتَّقْ فإن الله معه *[6]

وقوله :

* أو يرتبطْ بعضَ النفوس حِمامُها *[7]

وقوله :

سيروا بَنِى العمّ فالأهواز منزلُكُمْ ونَهْرُ تِيرَى ولا تَعْرِفْكُمُ العربُ[8]

أى (ولا)[9] تعرفُكم ؛ فأسكن مضطرا .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . (٢) آية ٤ سورة الفجر .

(٣) انظر ص ٧٣ من الجزء الأول . (٤) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) سقط ما بين الحاصرين فى د ، هـ ، ز . وانظر ص ٧٥ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول . (٧) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٨) « فالأهواز » كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « والأهواز » وقوله : « ولا » فى د ، هـ ، ز : « فلا » وانظر المرجع السابق . (٩) فى د ، هـ ، ز : « فلا » .

ومن مضارعة الحرف للحركة أنّ الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو إذا أشبعن ومُطِلن أدّين إلى حرف آخر غيرهنّ إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدّتك إلى الهمـزة فقلت آءْ ، وكذلك الياء فى قولك : إىءْ ، وكذلك الواو فى قولك : أُوءْ . فهذا كالحركة (إذا مطلتها)(1) أدّتك إلى صورة أخرى غير صـورتها . وهى الألف والياء والواو فى : منتزاح ، والصياريف، وأنظور . وهذا غريب فى موضعه .

ومن ذلك أن تاء التأنيث فى الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا؛ نحو حمزة وطلحة وقائمة، ولا يكون ساكنا . فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف جازت . وذلك نحو قطاة وحصاة وأرطاة وحَبَنْطاة(2) . أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف ، حتى كأنها هى هى(3) . وهذا يدلّ على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها ؛ لأنها قد خُصّت هنا بمساواة الحركة دونها .

ومن ذلك قوله :

ينشَبُ فِى المَسْعَلِ واللَّهاءِ ... أنشبَ من مآشرٍ حِـداءِ(4)

قالوا : أراد : حِدادا؛ فلم يَعْتَدّ(5) الألف حاجزا بين المِثلين، كما لم يعتدد الحركة فى ذلك فى(6) نحو أمليت الكتاب فى(7) أمللت .

ومن ذلك أنهم قـد بيّنوا الحرف بالهاء ؛ كما بيّنوا الحركة بها (وذلك(8)) نحـو قـولهم : وازيداه ، وواغلامهماه ، وواغلامهوه، وواغلامهموه ، وواغلامهيهْ،

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش .
(٢) يقال امرأة حبنطاة : قصيرة دميمة غليظة البطن .
(٣) سقط فى ش .
(٤) انظر ص ٢٣١ من هذا الجزء .
(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « يعتدد » .
(٦) سقط فى د ، ه ، ز .
(٧) فى د ، ه ، ز : « و » .
(٨) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

ووانقطاع ظهرهيه . فهـذا نحو من قولهم : أعطيتكَهْ ، ومررت بكَهْ ، واغزُهْ ، ولا تدعُهْ . والهاء في كله لبيان الحركة لا ضمير .

ومن ذلك أن أقعد الثلاثة في المدّ لا يتسوغ تحريكه وهو الألف، فجرت لذلك مجرى الحركة ؛ ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها . فهذا وجه أيضا من المضارعة فيها .

وأما شبه الحركة بالحرف (ففى)[1] نحو تسميتك امرأة بهند وجُمْل . فلك[2] فيهما[3] مذهبان : الصرف وتركه . فإن تحرك الأوسط ثقـل الاسم[4]، فقلت في اسم امرأة سميتها بقَدَم بترك الصرف معرفة البتّة[5] ؛ أفلا ترى كيف جرت الحركة مجرى الحرف في منع الصرف . وذلك كامرأة سمّيتها بسُعاد وزينب . فجرت الحركة في قَدَم وكَبِد ونحوه مجرى ألف سُعاد وياء زينب .

ومن ذلك أنك إذا أضفت إلى الرباعىّ المقصور أجزت إقرار الألف[6]، وقلبها واوا ؛ نحو الإضافة إلى حُبْلَى : إن شئت قلت : حُبْلِىّ، وهو الوجه . وإن شئت : حبلوىّ . فإذا صرت إلى الخمسة حذفت الألف البتّة ، أصـلا كانت أو زائدة . وذلك نحو قولك في حُبَارَى : حُبَارِىّ[4]، وفي مصطفى : مصطفىّ. وكذلك إن تحرك الثانى من الرباعىّ حذفت ألفه البتّة . وذلك قولك في جَمَزَى : جمزِىّ ، وفي بَشَكَى بشكىّ ؛ ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحـذف ، كما أوجبـه الحرف الزائد على الأربعة ، فصارت حركة عين جَمَزَى في إيجابها الحـذف بمنزلة ألف حُبَارَى وياء خَيْزَلَى[7] .

---

(١) سقط في د ، هـ ، ز . (٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « ولك » .

(٣) كذا في ز . وفي ش : « فيها » . (٤) سقط في ش .

(٥) سقط في د ، هـ ، ز . وهو أسوغ . (٦) في د ، هـ ، ز : « ألفه » .

(٧) هي مشية في تثاقل .

ومن مشابهة الحركة للحرف أنك تفصل بها ولا تصل إلى الإدغام معها، كما تفصل بالحرف، ولا تصل إلى الإدغام معه. وذلك قولك: وتد، ويطد. فحجزت الحركة بين المتقاربين، كما يحجز الحرفُ بينهما؛ نحو شِمْليل[1] وحبربر[2].

ومنها أنهم قد أجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدّد. وذلك أنه إذا وقع رويًّا فى الشِّعْر المقيَّد سكن؛ كما أن الحرف المشدّد إذا وقع رويًّا فى الشعر المقيَّد خُفِّف. فالمتحرك نحو قوله:

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

فأسكن القاف وهى مجرورة. والمشدّد نحو قوله:

* أصحوتَ اليومِ أم شاقتك هِرّْ *

فحذف إحدى[3] الراءين؛ كما حذف الحركة من قاف المخترق. وهذا إن شئت قلبته، فقلت: إن الحرف أُجْرِى فيه مجرى الحركة، وجعلت الموضع فى الحذف للحركة ثم لحق بها فيه الحرف. وهو عندى أقيس.

ومنها استكراههم اختلاف التوجيه[4]: أن يجمع[5] مع الفتحة غيرها من أختيها[6]، نحو جمعه بين المخترق وبين العقق[7] والحِمِق[8]. فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع[9] بين الألف مع الياء والواو رِدْفَين.

---

(١) يقال: ناقة شميل: سريعة. (٢) هو الجمل الصغير. (٣) فى د، هـ، ز: «أحد».

(٤) هو حركة ما قبل الروى المقيد. (٥) كذا فى د، هـ، ز. وفى ش: «تجمع».

(٦) فى د، هـ، ز: «أختها» ويريد بأختيها الضمة والكسرة. (٧) أى رؤبة فى أرجوزته التى أولها: * وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

(٨) كذا فى ش، ج. وفى د، هـ، ز: «العنق». وقد ورد العقق فى قوله:

* سرا وقد أوّن تأوين العقق *

وورد العنق فى قوله: * مائرة العضدين مصلات العنق *

وانظر الأرجوزة فى الديوان، وفى الخزانة ١/ ٣٨. (٩) فى د، هـ، ز: «جمع ما».

ومن ذلك عندى أن حرف العلّة : الياء والواو قد صحّا فى بعض المواضع للحركة بعدهما ؛ كما يصحّان[١] لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما . وذلك نحو القَوَد والحَوَكة والخَوَنة والغَيَب والصَّيَد وحوِل[٢] ورَوِع[٣] و(إن بيوتنا عوِرة[٤])[٥] فيمن قرأ كذلك . فجرت الياء والواو هنا فى الصحّة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما ؛ نحو القواد، والحواكة، والخوانة، والغياب، والصياد، وحَوِيل، ورَوِيع، وإن بيوتنا عويرة .

وكذلك ما صحّ من نحو قولهم : هَيُؤَ الرجل من الهيئة ؛ هو جارٍ مجرى صحّة هَيُوءَ لو قيل . فاعرف ذلك مذهبا فى صحّة ما صحّ من هذا النحو لطيفا غريبا .

باب محلّ (الحركات من الحروف)[٦] أمعها أم قبلها أم بعدها

أما مذهب سيبويه فإن الحركة تحدث بعد الحرف . وقال غيره : معه . وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله .

قال أبو علىّ : وسبب هذا الخلاف لُطْف الأمر وغموض الحال . فإذا[٧] كان هذا أمرا يعرض للمحسوس الذى إليه تحاكم النفوس فحسبك به لطفا، وبالتوقف فيه لَبْسا .

---

(١) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « صحا » .

(٢) هو وصف من الحول فى العين كالأحول .

(٣) أى فزع خائف . وفى ش : « عور » وهو خطأ . وفى هـ، ز : « ورع » . وانظر أشباه السيوطى ١/١٧٣ .

(٤) آية ١٣ سورة الأحزاب .

(٥) هى قراءة إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن عباس وآخرين . وانظر البحر ٧/٢١٨ .

(٦) فى ش : « الحروف من الحركات » .

(٧) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « وإذا » .

فمما يشهد لسيبويه بأن الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا إياها فاصلة بين المثلين مانعة من إدغام الأول فى الآخر، نحو الملل والضَفَف[1] والمشَش[2]؛ كما تفصل الألف بعدها بينهما؛ نحو الملال والضفاف والمشاش . وهذا مفهوم . وكذلك شددت ومددت؛ فلن تخلو[3] حركة الأول من أن تكون قبله، أو معه، أو بعده . فلو كانت فى الرتبة قبله لما حجزتْ عن الإدغام؛ ألا ترى أن الحرف المحرك بها كان يكون على ذلك بعدها حاجزا بينها و بين ما بعده من الحرف الآخر .

ونحو من ذلك قولهم : ميزان وميعاد؛ فقلب الواو ياء يدلّ على أن الكسرة لم تحدث قبل الميم؛ لأنها لو كانت حادثة قبلها لم تَلِ[4] الواو، فكان يجب أن يقال : مِوْزان ومِوْعاد . وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسرة التى تجاورها من قَبلها، فإذا كان بينها و بينها حرف حاجز لم تلها، و إذا لم تلها لم يجب أن نقلبها للحرف الحاجز بينهما . وأيضا فلو[5] كانت قبل حرفها لبطل الإدغام فى الكلام؛ لأن حركة الثانى كانت تكون قبله حاجزة بين المثلين . وهذا واضح .

فإذا بطل أن تكون الحركة حادثة قبل الحرف المتحرك بها من حيث أرينا، وعلى ما أوضحنا وشرحنا، بقى سوى مذهب سيبويه أن يُظَنّ بها[6] أنها تحدث مع الحرف نفسه لا قبله ولا بعده . و إذا فسد هذا لم يبق إلا ما ذهب إليه سيبويه .

والذى يُفسِد كونها حادثة مع الحرف البتّة هو أنا لو أمرنا مذكّرا من الطىّ، ثم أتبعناه أمرا آخر له[7] من الوجل من غير حرف عطف؛ لا بل يجىء الثانى تابعا للأول البتة لقلنا[8] : اطوِايجَلْ . والأصل فيه : اطوِاوْجل، فقلبت الواو التى هى فاء الفعل

---

(١) من معانيه كثرة العيال . (٢) من معانيه بياض يعترى الإبل فى عيونها . (٣) كذا فى ش : وفى د، هـ، ز : «يخلو» . (٤) أى لم تباشرها . والولى : الاتصال والقرب من قبل ومن بعد، وإن اشتهر فيما يأتى بعد غيره . (٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : «لو» . (٦) زيادة فى هـ . (٧) سقط فى د، هـ، ز . وضمير «له» للذكر . (٨) فى د، هـ، ز : «لقلت» .

من الوَجِل ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فلولا أن كسرة واو (اطو) فى الرتبة بعدها لما قلبت ياءً[1] واوُ (اوجل) . وذلك أن الكسرة إنما تقلِب الواو لمخالفتها إياها فى جنس الصوت (فتجتذبها)[2] إلى ما هى بعضه ومن جنسه ، وهو اليـاء؛ وكما أن هناك كسرة فى الواو فهناك أيضا الواو ، وهى وَفْق الواو الثانيـة لفظا وحسًّا ، وليست الكسرة على قول المخالف أدنى الى الواو الثانيـة من الواو الأولى؛ لأنه يروم أن يثبتهما جميعا فى زمان واحد ، ومعلوم أن الحرف أوفى صوتا ، وأقوى جَرْسـا من الحركة؛ فإذا لم يقل لك : إنها أقوى من الكسرة التى فيها ، فلا أقلّ من أن تكون فى القوة والصـوت مثلها . فإذا كان كذلك لزم ألّا تنقلب[3] الواو الثانيـة للكسرة قبلها ؛ لأن بإزاء الكسرة المخالفة للواو (الثانية الواو)[4] الأولى الموافقة للفظ الثانية . فإذا تأدّى الأمر فى المعادلة الى هنا ترافعت الواوُ والكسرة أحكامهما ، فكأن لا كسرة قبلها[5] ولا واو . وإذا كان كذلك لم تجد أمرا تقلب له الواو الثانية ياء ، فكان يجب على هذا أن تخرج الواو الثانية من (اطو اوجل) صحيحة غير معتلة[6]؛ لترافع ما قبلها من الواو والكسرة أحكامهما، وتكافؤهما فيما ذكرنا .

لا ، بل دلّ قلب الواو الثانية من (اطو اوجل) ياء حتى صارت (اطو ٱيجل) على أن الكسرة أدنى اليها من الواو قبلها . وإذا كانت أدنى إليها كانت بعد الواو المحركة بها لا محالة .

فهذا إسقاط قول من ذهب الى أنها تحدث (مع الحرف ، وقول من ذهب الى أنها تحدث)[7] قبله[8]؛ ألا تراها لو كانت الكسرة فى باب (اطو) قبل الواو لكانت

(١) سقط فى ش . (٢) د ، ه ، ز : « فتجذبها » .
(٣) د ، ه ، ز : « تقلب » . (٤) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .
(٥) د ، ه ، ز : « قبلهما » . (٦) فى الأشباه ١٦٧/١ : « معلة » .
(٧) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، ه ، ز . (٨) فى ش : « قبلها » .

الواو الأولى حاجزة بينها وبين الثانية، كما كانت ميم ميزان تكون أيضا حاجزة بينهما — على ما قدمنا — ، فإذا بطل[1] هذان ثبت قول صاحب الكتاب، وسقطت عنه فضولُ المقال .

قال أبو على : يقوّى قول من قال : إن الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنة مخرجها مع حروف[2] الفم من الأنف، والمتحركة مخرجها من الفم، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحرّكة أيضا من الأنف . وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها، فكان ينبغى ألّا تغنى عنها شيئا؛ لسبقها هى لحـــركتها .

كذا قال — رحمه الله — ورأيته معنيّا بهذا الدليـــل . وهو عندى ساقط عن سيبويه، وغير لازم له .

وذلك[3] (أنه لا ينكر)[4] أن يؤثّر الشيء فيما قبله من قَبل وجوده ؛ لأنه قد علِم أن سيرِد فيما بعد . وذلك كثير .

فمنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعـدها الباء قُلِبت النون ميمـا فى اللفظ . وذلك نحو عَمْـبَر وشمباء، فى عنبر وشنباء ؛ فكما لا يُشكّ فى[5] أن الباء فى ذلك بعـد النون وقد قلَبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحـادثةُ بعـدها تزيلها عن الأنف إلى الفم . بل إذا كانت الباء أبعـد من[6] النون قبلها[7] من حركة النـون فيها وقد أثّرت على بُعْـدها ما أثّرته كانت حركة النون التى هى أقرب

---

(١) فى د ، هـ : « أبطل » .
(٢) فى د ، هـ ، ز : « حرف » .
(٣) فى د ، هـ ، ز : « وذلك الظاهر » .
(٤) فى د ، هـ ، ز : « لأنا لا ننكر » .
(٥) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز .
(٦) فى د ، هـ ، ز : « عن » .
(٧) فى د ، هـ ، ز : « قبلهما » .

إليها، وأشدّ التباسا بها، أولى بأن تجذبها وتنقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح .

وممّا غُيِّر متقدّما لتوقّع ما يرِد من بعده متأخرا ضمّهم[1] همزة الوصل لتوقّعهم الضمّة بعدها؛ نحو : اُقتل، اُدخل[2]، اُستضعِف، اُخرُج[1]، اُستخرج .

وممّا يقوّى عندى قول من قال : إنّ الحركة تحدث قبل الحرف إجماع النحويين على (قولهم[2]) إن الواو فى يعد ويزن ونحو ذلك إنما حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة . يعنون: فى يوعد ويوزن (ونحوه[2]) (لو خرج[3] على أصله) . فقولهم: بين ياء وكسرة يدلّ على أن الحركة عندهم قبل حرفها المحرّك بها؛ ألا ترى أنه لو كانت الحركة بعد الحرف كانت[4] الواو فى يوعِد بين فتحة وعين، وفى يوزن بين فتحة وزاى . فقولهم : بين ياء وكسرة يدلّ على أن الواو فى نحو[5] يوعِد عندهم بين الياء التى هى أدنى إليها من فتحتها، وكسرة العين التى هى أدنى إليها من العين بعدها . فتأمّل ذلك .

وهذا وإن كان من الوضوح على ما تراه فإنه لا يلزم من موضعين : أحدهما أنه لا يجب أن تكون فيه دلالة على اعتقاد القوم فيما نسبه هذا السائل إلى أنهم مريدوه ومعتقِدوه؛ ألا ترى أن من يقول : إن الحركة تحدث بعد الحرف، ومن يقول : إنها تحدث مع الحرف قد أطلقوا جميعا هذا القول الذى هو قولهم : إن الواو حذفت من يعد ونحوه لوقوعها بين ياء وكسرة، فلو كانوا يريدون ما عزوته إليهم وحملته عليهم، لكانوا مناقضين، وموافقين لمخالفهم، وهم لا يعلمون . وهذا أمر مثله لا ينسب إليهم، ولا يُظنّ بهم .

---

(١) سقط فى ش .   (٢) سقط فى د، هـ، ز .   (٣) سقط مابين القوسين فى ش

(٤) فى د، هـ، ز : «لكانت» .   (٥) سقط فى د، هـ، ز .

فإذا كان كذلك علمت أن غرض القوم فيه ليس ما قدّرته ولا ما تصوّرته ؛ وإنما هو أنّ قبلها ياء وبعدها كسرة ، وهما مستثقلتان . فأما أن تُماسّا الواو وتباشراها على ما فرضته وادّعيته فلا . وهذا كثير فى الكلام والاستعمال ؛ ألا ترى أنك تقول : خرجنا فسرنا ، فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا . فهذا كما تراه[1] قول صحيح معتاد ، إلا أنه قد يقوله مَن حصل بدَيْر العاقول ، فهو — لعمرى — بين بغداد والبصرة ، وإن كان أيضا بين جَرْجَرايا[2] والمدائن ، وهما أقرب إليه من بغداد والبصرة . وكذلك الواو فى يوعد هى لعمرى بين ياء وكسرة ، وإن كان أقرب إليها منهما فتحةُ الياء والعينُ . وكذلك يقال أيضا : هو من[3] عمره ما بين الخمسين إلى الستين ، فيقال ذلك فيمن له خمس وخمسون سنة[4] ، فهى[5] لعمرى بين الخمسين والستين ، إلا أن الأدنى إليها الأربع والخمسون ، والست والخمسون . وهذا جلىّ غير مشكِل . فهذا أحد الموضعين .

وأمّا الآخر فإن أكثر ما فى هذا أن يكون حقيقة عند القوم ، وأن يكونوا مريديه ومعتقِديه . ولو أرادوه (واعتقدوه)[6] وذهبوا إليه لما كان دليلا على موضع الخلاف . وذلك أن هذا موضع إنما يُتحاكم فيه إلى النفس والحسّ ، ولا يرجع فيه إلى إجماع ولا إلى سابق سُنّة ولا قديم مِلّة ؛ ألا ترى أن إجماع النحويين فى هذا ونحوه لا يكون حُجّة ؛ لأن كل واحد منهم إنما يردّك ويرجع بك فيه إلى (التأمل والطبع[7]) لا إلى التبعيّة[8] والشرع . هذا لو كان لا بدّ من أن يكونوا قد

---

(١) سقط فى د ، ه ، ز . (٢) كذا فى ز . وفى ش : « جرجرى » . وجرجرايا مدينة بين بغداد وواسط . (٣) كذا فى الأصول . وقد يكون : « ممن » .

(٤) سقط فى د ، ه ، ز . (٥) فى د ، ز : « وهى » . (٦) سقط فى ش .

(٧) فى د ، ه ، ز : « تأمل الطبع » . (٨) كذا فى أشباه السيوطى ١ / ١٦٨ . وفى ش ، د ، ه ، ز : « التقية » .

أرادوا ما عزاه السائل إليهم واعتقده لهم(١) . فهذا كلّه يشهد بصحّة مذهب سيبويه في أن الحركة حادثة بعد حرفها المحرّك بها .

وقد(٢) كنّا قلنا فيه قديما قولا آخر مستقيما . وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف . فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو. فكما أن الحرف لا يجامع حرفا آخر فينشآن معا في وقت واحد، فكذلك بعض الحرف . لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد؛ لأن حكم البعض في هـذا جارٍ مجرى حكم الكل . ولا يجوز أن يتصوّر أن حرفا من الحروف حدث بعضه مضامّا(٣) لحرف، وبقيّته من بعده في غير ذلك الحرف، لا في زمان واحد ولا في زمانين . فهذا يفسد قول من قال : إنّ(٤) الحركة تحـدث مع حرفها المتحرّك(٥) بها أو قبـله أيضا؛ ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرّك بتلك الحركة، وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة؛ لاعتراض الضاد بينهما، والحِسّ يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض بين الفتحة والألِف التابعة لهـا في(٢) نحو ضارب وقائم ونحو ذلك . وكذلك القول في الكسرة والياء والضمة والواو إذا تبِعتاهما . وهذا تناهٍ في البيان، والبروز إلى حكم العِيان . فاعرفه . وفي بعض ما أوردناه (من هذا)(٦) كافٍ بمشيئة الله .

---

(١) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « واعتقدوه معتقدا » .

(٢) سقط في د، هـ، ز .

(٣) كذا في ش، جـ . وفي د، هـ، ز : « مضافا » .

(٤) في د، هـ، ز : « بأن » .

(٥) في د، هـ، ز : « المحرّك » .

(٦) سقط ما بين القوسين في د، هـ، ز .

باب الساكن والمتحرّك[1]

أمّا إمامُ ذلك فإنّ أوّل الكلمة لا يكون إلا متحرّكا، وينبغى لآخرها أن يكون ساكنا. فأمّا الإشمام[2] فإنه للعين دون الأُذن. لكن روم[3] الحركة يكاد الحرف يكون به متحرّكا؛ ألا تراك تفصِل به بين المذكّر والمؤنّث فى قولك فى الوقف: أنتَ وأنتِ. فلولا أن هناك صوتا لمَا وجدت فصلا.

فإن قلت: فقد نجد من الحروف[4] ما يتبعه فى الوقف صوت، وهو مع ذلك ساكن. وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك؛ تقول فى الوقف: اِفْ، اِثْ، اِسْ، اِصْ.

قيل: هذا القدر من الصوت إنما هو متمّم للحرف ومُوَفٍّ له فى الوقف. فإذا وصلت ذهب أو كاد. وإنما لحقه فى الوقف لأن الوقف يُضعف الحرف؛ ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء؛ نحو واغلاماه، وازيداه، وواغلامهوه، وواغلامهيهْ. وذلك أنك لمّا أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتدّ ويَقوى فى السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها[5] حَشْوا، فيبين ولا يخفى.

ومع ذلك فإن هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنما هو بمنزلة الإطباق فى الطاء، والتكرير فى الراء، والتفشّى فى الشين، وقوّة الاعتماد الذى فى اللام.

---

(١) فى د، ه، ز: «فى المتحرك والساكن».

(٢) الإشمام ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير فى الوقف على المضموم.

(٣) روم الحركة: الإشارة لحركة بصوت خفىّ.

(٤) هى حروف الهمس. وانظر ص ٥٧ من الجزء الأوّل.

(٥) كذا فى ش. وفى د، ه، ز: «بعدها».

فكما أنّ سواكن هـذه الأحرف إنمـا تُكال فى ميزان العَرُوض الذى هو عيار الحس (وحاكم[1] القسمة والوضع) بمـا تكال به الحروف السواكن غيرها، فكذلك هى أيضا سواكن . بل إذا كانت الراء — لِمـا فيهـا من التكرير — تجرى مجرى الحرفين فى الإمالة، ثم[2] مع ذلك لا تعدّ فى وزن الشعر إلا حرفا واحدا، كانت هذه الأحرف التى إنمـا فيها تمـام وتوفية لهذا أحجى بأن تعدّ حرفا لا غير .

ولأبى علىّ — رحمه الله — مسألتان : طويلة قديمة، وقصيرة حديثة، كلتاهما فى الكلام على الحرف المبتدأ أيمكن أن يكون ساكنا أم لا . فقـد غنينا بهما أن نتكلّف نحن شيئا من هذا الشرح فى معناهما .

ثم من[3] بعد ذلك أن المتحرّك على ضربين : حرف متحرّك بحركة لازمة، وحرف متحرّك بحركة غـير لازمة . أمّا المتحرّك بحركة لازمة فعلى ضربين أيضا : مبتدأ، وغير مبتدأ . فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرّك لا محالة، نحو ضاد ضرب، وميم مَهْدَد . فإن اتصل أوّل الكلمة بشىء غيره فعلى قسمين : أحدهما أن يكون الأوّل معه كالجزء منه، والآخر أن يكون على أحكام المنفصل عنه .

الأوّل من هذين القسمين أيضا على ضربين : أحدهما أن يقَرّ الأوّل (على ما)[4] كان عليه من تحريكه . والآخر أن يخالط[5] فى اللفظ به، فيسكّن على حدّ التخفيف فى أمثاله من المتصل .

فالحرف الذى ينزل مع ما بعده كالجزء منه فاء العطف، وواوه، ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام .

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ش . وفى جـ : « حاكم الطبع » .

(٢) فى د، هـ، ز : « ثم الإدغام » . ولم يظهر وجهها .

(٣) سقط فى د، هـ، ز . (٤) فى د، هـ، ز : « عما » .

(٥) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش : « يختلط » .

الأوّل من هذين كقولك : وَهُو الله ، وقولك : فهُوَ ما ترى ، ولَهُو أفضل من عمرو، وأهِى عندك . فهذا الباقى[١] على تحريكه كأن لا شىء قبله .

والقسم الثانى منهما قولك : وهْو الله، وقولك : (فهْوَ[٢] يوم القيامة من المحضَرين) ولهْو أفضل من عمرو، وقوله[٣] :

وقمتُ للطيف مرتاعا وأرّقنى ‏ ‏ فقلت أَهْىَ سَرَتْ أم عادنى حُلُمُ

ووجه هذا أنّ هذه الأحرف لما كُنّ[٤] على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدها على حرفين، الأوّل منهما مضموم أو مكسور أشبهت فى اللفظ ما كان على فَعُل أو فَعِل، فخفّف أوائل هذه كما يخفّف ثوانى هذه[٥] ، فصارت (وَهُو) كعَضُد (وصار وهْو كعَضْد)[٦] كما صارت (أهِى) كعَلِم ، وصار (أَهْى) بمنزلة عَلْم .

وأمّا قراءة أهل الكوفة (ثمْ ليقطع)[٧] فقبيح[٨] عندنا ؛ لأنّ (ثُمّ) منفصلة يمكن الوقوف عليها ، فلا تُخلط بما بعدها، فتصيرَ معه كالجزء الواحد . لكن قوله : (فلينظر) حَسَن جميل؛ لأن الفاء حرف واحد، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه .

وتقول على هذا : مررت برجل بطنه كَخْضَجْر[٩] ، تريد : كَخِضَجْر ، ثم تسكّن الخاء الأولى ؛ لأن (كَخِضَ) بوزن عَلِم[١٠]، فيجرى هذا الصدر مجرى[١١] كلمة ثلاثيّة .

---

(١) فى د ، ه ، ز : « للباق » . (٢) التلاوة فى الآية ٦١ من سورة القصص : « ثم هو يوم القيامة من المحضرين » . (٣) انظر ص ٣٠٥ من الجزء الأوّل . (٤) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « ضعفت » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « هذا » . (٦) سقط ما بين القوسين فى ش . (٧) أى فى قوله تعالى فى الآية ١٥ من سورة الحج : « من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ » . (٨) أى فأمر قبيح . (٩) الخضجر : السقاء الضخم . (١٠) سقط فى د ، ه ، ز ، وثبت فى ش . وسقوطه أولى .

(١١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « بمنزلة » .

وأمّا أول الكلمة إذا لم يخلط بما قبله فمتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله به . وذلك قولك[1] : أحمد ضرب ، وأخوك دخل ، وغلامك خرج . فهذا[2] حكم الحرف المبتدأ .

وأمّا المتحرك غير المبتدأ فعلى ضربين : حشو وطرف . فالحشو كراء ضرب ، وتاء قتل ، وجيم رجل ، وميم جمل ، ولام علم . وأمّا الطرف فنحو ميم إبراهيم ، ودال أحمد ، وباء يضرب ، وقاف يغرق .

فإن قلت : قد[3] قدّمت أن هذا ممّا تلزم حركته ، وأنت تقول فى الوقف : إبراهيمْ ، وأحمدْ ، ويضربْ ، ويغرقْ ، فلا تلزم الحركة ، قيل : (اعتراض[4] الوقف لا يُحفَل به ، ولا يقع العمل عليه) وإنما المعتبر بحال الوصل ؛ ألا تراك تقول فى بعض الوقف : هذا بَكُرْ ، ومررت ببَكِرْ ، فتنقل حركة الإعراب إلى حَشْو الكلمة ، ولولا أن هذا عارض جاء به الوقف لكنت ممن يدّعى أن حركة الإعراب تقع قبل الآخِر ، وهذا خطأ بإجماع .

ولذلك أيضا كانت الهاء فى (قائمهْ) بدلا عندنا من التاء فى (قائمة) لمّا كانت إنما تكون هاء فى الوقف دون الوصل .

فإن قلت : ولم جرت الأشياء فى الوصل على حقائقها دون الوقف ؟

(قيل[5] : لأن) حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف . وذلك أن الكلام إنما وضع للفائدة ، والفائدة لا تُجنَى من الكلمة الواحدة ، وإنما تجنى من الجُمَل ومدارج القول ؛ فلذلك[6] كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف .

---

(١) سقط فى ش (٢) فى د ، هـ ، ز : «وهذا» . (٣) فى د ، هـ ، ز : «فقد» .
(٤) فى ز : « أعراض الوقف لا نحفل بها ، ولا يقع العمل عليها » .
(٥) فى ز : « وذلك أن » . (٦) فى هـ : « فكذلك » .

ويدلّك على أن حركة الآخِر قد تُعتدّ لازمة وإن كانت فى الوقف مستهلكة أنك تقلب حرف اللين لها وللحركة قبله ، فتقول: عصا ، وقفا ، وفتى[1] ، ودعا ، وغزا ، ورمى ؛ كما تقلبه وسطا لحركته وحركة ما قبله ؛ نحو دار ، ونار ، وعاب ، وقال ، وقام ، وباع .

فإن قلت : فإنّ الجزم قد يدرِك الفعل فيسكّن فى الوصل ؛ نحو لم يضرب أمس ، واضرب غدا ، وما كان كذلك .

قيل: إن الجزم لمّا كان ثانيا للرفع وإعرابا كالنصب فى ذينك جرى الانتقال إليه عن الرفع مجرى الانتقال عن الرفع إلى النصب ، وحُمل الجزم فى ذلك على النصب ؛ كما حمل النصب على الجزم فى الحرف ؛ نحو لن يقوما ، وأريد أن تذهبوا ، وتنطلق . قال أبو علىّ : وقد كان ينبغى أن تثبت النون مع النصب لثبات الحركة فى الواحد . فهذا[2] فرق وعذر .

فهذه أحكام الحركة اللازمة .

وأمّا غير اللازمة فعلى أضرب .

منها حركة التقاء الساكنين ؛ نحو قمِ الليل ، واشددِ الحبل . ومنها حركة الإعراب المنقولة إلى الساكن قبلها ؛ نحو هذا بكُرْ وهذا عمُرْو ومررت ببكِرْ ، ونظرت إلى عمِرْو . وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به[3] حَفْل . ومنها الحركة المنقولة لتخفيف الهمزة ؛ نحو قولك فى مسئلة : مَسَلة ، وقولك فى يلؤم : يلُم ، وفى يزئر: يزِر ، وقوله (ولم يكن له كُفًا[4] أحد) فيمن سكّن[5] وخفف[5] . وعلى ذلك قول

---

(١) فى ش : « فتى » والأولى أن يقرأ فعلا ، فتكون ألفه عن ياء .

(٢) فى ه ، ز : «وهذا» . (٣) فى ه ، ز : «فيه» . (٤) آية ٣ سورة الإخلاص .

(٥) أى سكّن الفاء ، وخفف الهمزة بنقل حركتها على الفاء وحذفها . وهذه القراءة رواية عن نافع .

الله تعالى (لكنّا هو الله ربى)[١] أصله : لكنْ أنا ؛ ثم خفّف فصار (لكنَ نَا)[٢] ثم أجرى غير اللازم مجرى اللازم ، فأسكن الأوّل وادّغم فى الثانى فصار لكنّا .

ومن التقاء الساكنين أيضا قوله :

* وذى وَلَد لم يَلْدَه أبوانِ *[٣]

لأنه أراد : لم يلِدْه ، فأسكن اللام استثقالا للكسرة ، وكانت الدال ساكنة فحرّكها لالتقاء الساكنين .. وعليه قول الآخر :

* ولكننى لم أجْدَ من ذلكم بُدّا *[٤]

أى لم أجِدْ ، فأسكن الجيم وحرّك الدال على ما مضى .

ومن ذلك حركات الإتباع ، نحو قوله[٥] :

* ضربًا أليمـا بسِبْت يَلْعَجُ الجِلِدا *[٦]

وقـوله[٧] :

* مشـتبه الأعلام لمّـاع الخفِقْ *[٨]

---

(١) آية ٣٨ سورة الكهف . (٢) رسم فى الأصول « لكننا » والأقرب ما أثبته .

(٣) صـــدره : * عجبت لمولود وليس له أب *

وهو ينسب إلى رجل من أزد السراة . وأراد بالمولود الذى ليس له أب عيسى عليه الصلاة والسلام ، وبذى الولد الذى لم يلده أبوان آدم عليه السلام . وانظر الخزانة ١/ ٣٩٧ ، والكتاب ١/ ٣٤١ ، ٢/ ٢٥٨

(٤) فى التاج (وجد) البيت هكذا :

فوالله لولا بغضكم ما سببتكم ولكننى لم أجد من سبكم بدا

وفيه عن القزاز أن « أجد » بكسر الدال ، ومقتضى ما فى الكتاب ٢/ ٢٥٨ فتح الدال ، كما ضبطته .

(٥) لأبى عبد مناف بن ربع الهذلى . وانظر اللسان (جلد) وديوان الهذليين (الدار) ٢/ ٣٨ ، والخزانة ٣/ ١٧٤ ، والنوادر ٣٠

(٦) صـــدره : * إذا تجاوب نوح قامتا معــه *

والسبت : الجلد المدبوغ يتخذ منه النعال . ولعجه : آلمه .

(٧) هو رؤبة ، وانظر الخزانة ١/ ٣٨

(٨) قبله مطلع الأرجوزة : * وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

والأعلام : الجبال يهتدى بها . وقوله : « لمـاع الخفق » أى يلمع عند خفق السراب ، وهو اضطرابه وتحركه .

وقـــوله[(١)] :

* ... ... لم يُنْظَرْ به الحشَكُ *

وقـــوله[(٢)] :

* ماء بشرقىّ سلْمى فَيْــدُ أو رَكَكُ[(٣)] *

وقـــوله :

قضين حَجًّا وحاجات على عجل   ثم استدَرْنَ إلينــا ليلةَ النَفَــرِ[(٤)]

وقـــوله :

* وحامل المِينَ بعد المِينَ والألِفِ[(٥)] *

---

(١) أى زهير . والبيت بتمامه :

كما استغاث بسىّ فـز غيطلة   خاف العيون فلم ينظر به الحشك

والفز : ولد البقرة ، والغيطلة : البقرة الوحشية ، والسىّ : ما استوى من الأرض . والحشك : اجتماع اللبن فى الضرع . ويرى بعض اللغويين أن التحريك فيه ضرورة . وهو فى وصف فرس فرّت من غلام واستغاثت منه بماء خاضته ، كما استغاث هذا الفزّ .

(٢) أى زهير أيضا فى القصيدة التى منها الشعر السابق .

(٣) صـــدره : * ثم استمروا وقالوا إن موعدكم *

وفيد وركك : ماءان بالبادية . ويروى أنه سأل الأصمعىّ أعرابيا بالموضع الذى ذكره زهير : هل تعرف رككا ؟ فقال الأعرابى قد كان هنا ماء يسمى ركا . وانظر تصريف المازنى بشرحه المتصف ١ ٦٠ من التيمورية . والإتباع فى هذا وما بعده فى موافقة الحرف ما قبله فى الحركة .

(٤) يشبه أن يكون هذا من شعر عمر بن أبى ربيعة . ولم أقف عليه فى ديوانه . وله بيت من بحر آخر فيه تحريك النفر — والمراد : النفر من منى — وهو :

قد هاج حزنى وعادنى ذكرى   يوم التقينا عشية النفــر

(٥) صـــدره : * وكان حاملكم منا ورائدكم *

و «المين» يريد : المئين فحذف الهمزة . وترى المؤلف جعل الألف مفردا ، حركت اللام بحركة الهمزة . وفى اللسان (ألف ومأى) أنه أراد : الآلاف فحذف الألف بعد الهمزة والألف بعد اللام للضرورة . وعليه فلا إتباع .

وأمّا قول الآخر :

علَّمنا أخوالنا بنو عِجِل الشغزَبِيّ واعتقالا بالرِّجِل[1]

فيكون إتباعا ، ويكون نقلا . وقول طَرَفة :

* ... ... ووِرادا وشُقُر[2] *

ينبغي أن يكون إتباعا ؛ يدلّك على ذلك أنه تكسير أشقر وشقراء ، وهذا قد يجيء فيه المعتل اللام ([3] نحو قُنُو وعُشُو وظُمْي وعُمْي[4] ، ولو كان أصله فُعُلا لما جاء في المعتلّ) ؛ ألا ترى أن ما كان من تكسير فَعِيل وفَعُول وفَعال وفِعال ممّا لامه معتلّة لا يأتي على فُعُل . فلذلك لم يقولوا في كِساء : كُسُوٌ ولا في رِداء : رُدًى ولا في صبيّ[5] : صُبُوٌ ولا نحو ذلك ؛ لأن أصله فُعُل . وهي اللغة الحجازيّة القويّة . وقد جاء شيء من ذلك شاذًّا . وهو ما حكاه من قولهم : ثنيّ وثُنِي[6] . وأنشد الفرّاء :

فُلُوٌ ترى فيهن سِرّ العِتْقِ بين كُماتيّ وحُوٍّ بُلْقِ[7]

([8] فهذا جمع فَلُوّ) وكلا ذينك شاذّ :

---

(١) في العيني على هامش الخزانة ٤/٥٦٧ أن أبا عمرو سمع أبا سرار الغنويّ ينشد هذا البيت . وانظر النوادر ٣٠ . والشغزبيّ : ضرب من المصارعة . (٢) قبله مع تمام بيته :

تمسك الخيل على مكروهها حين لا يمسكها إلا الصبر

حين نادى الحيّ لما فزعوا ودعا الداعي وقد لجّ الذعر

أيها الفتيان في مجلسنا جرّدوا منها ورادا وشقر

وترى الحديث عن الخيل . والوراد جمع الورد ، وهو الأحمر كلون الورد . وقوله : « جردوا » أي ألقوا عنها الجلال وأسرجوها ليركبها الفرسان . وانظر الديوان ٧٠

(٣) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (٤) جمع أقنى وقنواء ، وصفان من قنا الأنف ، وهو ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه . (٥) سقط في ش .

(٦) كأنه يريد سيبويه . وفي الكتاب ٢/٢٠٨ : « ومثل ذلك من بنات الياء ثنيّ وثُنِي » .

(٧) الفلو جمع الفلو . والفلو المهر الصغير . والكماتي جمع الأكمت في معنى الكميت و إن لم يلفظ بالواحد . وهو الأحمر . والعتق : كرم الأصل ، والحوّ : السود . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .

ومثله ما أنشده أيضا من قول الشاعر :

أسلمتموها فباتت غـــير طاهرة ... مُنُىِ الرجال على الفَخْذين كالمُوم (١)

فكسّر مبنيًا على مُنْى؛ ولا يقاس عليه . وإنما ذكرناه لئلا يجىء به جاء، فترى أنه كسر للباب .

ومن حركات الإتباع (٢) قولهم : أنا أجوءك ، وانبؤُك ، وهو منحدُر من الجبل ومِنْتِن ومِغِيرة ، ونحو (من ذلك) (٣) باب شِعير ورِغيف و بِعير والزِئير ، والجنّة لمن خاف وِعيد الله . وشبهت القاف (٤) بالخاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم : النِقِيذ ؛ كما شُبّهت الخاء (٥) والغين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما فى بعض اللغات ؛ كما تخفى مع حروف الفم . وهذا فى فَعيل مما عينه حلقيّة مطّرد . وكذلك فَعِل ؛ نحو نِغِر (٦) ومِحِـك وجِئِز (٧) وضِحِك ، و (إن الله نعِمّا يعظكم به) (٨) . وقريب من ذلك الحمـدُ لُله والحمدِ لِله وقِتّلوا وفِتّحوا ، وقوله (٩) :

* تدافَعَ الشِيبِ ولم تِقِتّل * (١٠)

---

(١) من أبيات لحسان يهجو بها بنى المغيرة بن مخزوم . وقبله :

هـــلا منعتم من المخزاة أمكم ... عند الثنية من عمرو بن يحموم

ورواية الديوان : « ماء الرجال » والموم : الشمع .

(٢) انظر فى هذه الأمثلة الكتاب ٢/٥ د ٢ وما بعدها ؛ وانظر أيضا ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) كذا فى ز . وفى ش : « قولك » . (٤) انظر ص ٣٦٥ من الجـــزء الأول .

(٥) فى ش : « الحاء » . (٦) يقال : رجل نغر : يغلى صدره من الغيرة . وفى الكتاب ٢/د ٢٥ : « عير نعر » والنعر : الذى تدخل النعرة — على وزن لمزة — فى أنفه . وهى ذباب أزرق العين .

(٧) يقال : جئز بالمـاء — من باب فرح — فهو جئز : غص به . (٨) آية ٥٨ سورة النساء .

(٩) أى أبى النجم . وانظر الخزانة ١/١ ٠ ٤ والفرائد الأدبية ٦٦ .

(١٠) من أرجوزته الطويلة . وقبله فى وصف الإبل :

تثير أيديها عجاج القسطل ... إذ عصبت بالعطن المغربل

عصبت : دارت وأحاطت . والعطن مبرك الإبل عند المـاء . والمغربل لكثرة الحركة عنده . وقوله : « تدافع الشيب » أى أن هذه الإبل تتزاحم كما يتزاحم الشيوخ وهم لحلمهم يتجنبون القتال . فلذلك قال : « ولم تقتل » . وأصله : لم تقتتل .

وقــوله :[١]

* لا حِطَّبَ القومَ ولا القومَ سقِى[٢] *

ومن غير اللازم ما أحدثته همزة التذكّر ؛ نحو أَلِى وقَدِى . فإذا وصلت سقطت ؛ نحو الخليل ، وقــد قام . ومن قرأ (اشــتروُا[٣] الضلالة) قال فى التذكّر : اشتروُوا ، ومن قرأ[٤] : اشتروِا الضلالة قال فى التذكّر : اشتروِى ، ومن قال : اشترو[٥] الضلالة قال فى التذكر : اشترَوَا .

فهذه طريق هذه الحركات فى الكلام .

وأمّا الساكن فعلى ضربين : ساكن يمكن تحريكه ، وساكن لا يمكن تحريكه .

الأول منهما جميع الحروف إلّا الألف الساكنة المــدّة . والثانى هو هــذه[٦] الألف ؛ نحو ألف كتاب وحساب و باع وقام .

والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : أحدهما ما يبنى على السكون . والآخر ما كان متحركا ثم أسكن .

الأول منهما يجىء أوّلا وحَشْوا وطَرَفا .

فالأول مالحقته فى الابتداء همزة الوصل . وتكون فى الفعــل ؛ نحو انطلق واســتخرج واغدودن ، وفى الأسماء العشرة : ابن[٧] وابنة وامرئ وامرأة واثنين

---

(١) أى الشماخ . وانظر اللسان (حطب) والديوان ١٠٧ . (٢) قبــله :

* خب جروز وإذا جاع بكى *

الخبّ : اللئيم . والجروز : الأكول . و يقال احتطب للقوم : جمع لهم الحطب ، وقد عدّى الفعل هنا . وقد ورد فى اللسان : « حطب القوم » من الثلاثىّ .

(٣) آية ١٦ سورة البقرة . (٤) كذا فى ش . وفى ى ، ز : « قال » .

(٥) حذفت ألف « اشتروا » هنا للدلالة على حذفه فى النطق .

(٦) فى د ، هـ ، ز : « هذا » . (٧) فى د ، هـ ، ز : « نحو ابن » .

واثنتـين (واسم[1] واست) وآبنم وآيمُن . وفى المصادر ؛ نحـو انطلاق واستخراج واغديدان وما كان مثله . وفى الحروف[2] فى لام التعريف ؛ نحو الغـلام والخليل .

فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أوّلا .

وأمّا كونه حشوا فككاف بكر، وعين جعفر، ودال يدلف . وكونه آخرا فى نحو دال قد ولام هل . فهذه الحروف الممكن تحريكها؛ (إلّا أنّها[3]) مبنيّة على السكون .

وأمّا ما كان متحركا ثم أسكن فعلى ضربين : متّصل ومنفصل . فالمتصل : ما كان ثلاثيّا مضموم الثانى أو مكسوره؛ فلك فيه الإسكان تخفيفا ، وذلك كقولك[4] فى عَلِم : قد عَلْمَ، وفى ظَرُف : قد ظَرْف، وفى رَجُل : رَجْل ، وفى كَبِد : كَبْد . وسمعت الشجَرىّ وذَكَر طعنة فى كَتِف فقال : الكَتْفِيَّة . وأنشد البغداديّون :

رَجْلان من ضَـبَّة أخبرانا إنّا رأينـا رجـلا عُريانا[5]

وقد سمع شىء من هذا الإسكان فى المفتوح ؛ قال الشاعر[6] :

وما كلُّ مبتاع ولو سَلْف صَفْقُه براجـع ما قـد فاته برداد[7]

وقد جاء هذا فيما[8] كان على أكثر من ثلاثة أحرف[9]؛ قال العجّاج :

* فبات منتَصْبا وما تَكَرْدَسا *

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ز . (٢) كذا فى د ، ھ ، ز . وفى ش : « الحرف » .

(٣) كذا فى ز . وفى ش : « لأنها » . (٤) فى د ، ھ ، ز : « قولك » .

(٥) تكلم على هذا الرجز البغدادى فى شرح شواهد المغنى ٢/٦٥٩ ، ولم يعزه .

(٦) سقط فى ش . والشاعر هو الأخطل . وانظر شرح شواهد الشافية ١٨ .

(٧) سلف صفقه : وجب بيعه . « براجع » كذا فى ش . وفى ز : « يراجع » وهما روايتان . والرداد — بفتح الراء وكسرها — اسم من الاسترداد . وانظر الديوان ١٣٧ .

(٨) فى د ، ھ ، ز قبل هذا بعد البيت : « وقد ذكرته فى كتابى فى شرح تصريف المازنىّ . وقال الآخر » .

(٩) سقط فى د ، ھ ، ز .

وحكى صاحب الكتاب : أراك منتفخا ، وقالوا فى قول العجّاج :

* بَسْبحل الدَّفين عيسجور * (١)

أراد : سِبَحْل ، فأسكن الباء وحرّك الحاء وغيّر حركة السين . وقال أبو عثمان فى قول الشاعر :

هل عرفت الدار أم أنكرتها بين تبراك فشَسَّى عَبَقُرْ (٢)

أراد : عبْقَر ، فغيّر كما ترى إلا أنه حرك الساكن ؛ وقال غيره : أراد : عَبَيْقُر فحذف اليـاء كما حُذفت من عَرَنْقُصان (٣) حتى صارت عَرَقُصانا . وكذلك قوله : لم يلده أبوان ، قد جاء فيه التحريك والتسكين جميعا . وكذلك قوله :

* ولكننى لم أجْدَ من ذلكم بدا *

وقد مضيا آنفا .

وأمّا المنفصل فإنه شُبِّه بالمتّصل ، وذلك (٤) قراءة بعضهم « فإذا هِيَ تَلَقَّفُ » (٥) ، « فَلاَ تّنَاجَوْا » (٦) فهذا مشبّه بدابّة وخِدَبّ . وعليه قراءة بعضهم (إنه من يَتّقْ و يصبر فإن الله) (٧) وذلك أن قوله (تَقِ وَ) (٨) بوزن عَلِم فأسكن ، كما يقال : عَلْم . وأنشدوا :

ومَنْ يَتّقْ فإن الله معهُ ورِزق الله مؤتاب وغادِ (٩)

---

(١) هذا فى وصف ناقة . ودفاها : جانباها . وسبحل الدفين : عظيمتهما . والعيسجور : الكريمة النسب

(٢) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول .

(٣) فى الأصول : « عريقصان » والأنسب بعرقصان ما أثبت ، فان المعروف فيه فتح العين والراء وذلك وارد فى عرنقصان بالنون ، فأما بالياء فعلى صيغة المصغر وهو نبات . وانظر اللسان فى المادة .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « كذلك » .

(٥) انظر فى هذه القراءة ص ٩٤ من الجزء الأول .

(٦) آية ٩ سورة المجادلة . وهذه قراءة ابن محيصن .

(٧) آية ٩٠ سورة يوسف . وهذه القراءة لم أقف عليها فى هذه الآية ، وإنما قرأ حفص «ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه » فى الآية ٥٢ من سورة النور بسكون القاف .

(٨) هو « تق » من « يتق » وواو العطف من قوله : « و يصبر » .

(٩) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

لأن (تَقِ فَ) بوزن عَلِم . وأنشد أبو زيد :

* قالت سليمى اشترْ لنا سوِيقا[1] *

لأن (تَرَا) كعلم . ومنها :

* فاحذَرْ ولا تكترْ كرِيًا أعوجا[2] *

وأما (إن الله يأمُرْكم) و (فتوبوا إلى بارئْكم) فرواها القُرّاء[3] عن أبي عمرو بالإسكان ، ورواها سيبويه بالاختلاس ، وإن لم يكن كانْ[4] أزكى فقد كان أذكى ، ولا كان بحمد الله مُزَنًا بريبة ، ولا مغموزا في رواية . لكن[5] قوله :

* فاليوم أشربْ غير مستحقِبٍ *

وقـــوله : * وقد بدا هَنْكِ من المئزَر *

وقـــوله :

سيروا بني العمّ فالأهوازُ منزلُكم ونهرُ تِيرَى ولا تعرفْكم العربُ

فسكّن كله . والوزن شاهده ومصدّقه .

---

(١) بعـــده :

* وهات برَّ البخس أو دقيقا *

والبخس : الذى يزرع بماء السماء . وهذا من رجز ينسب للعذافر الكندىّ . وانظر شواهد الشافية ٢٢٦

(٢) بعـــده :

* علجا إذا ساق بنا عفنججا *

وفى شواهد الشافية ٢٢٥ : « أهوجا » فى موضع « أعوجا » والعفنجج : الضخم الأحمق .

(٣) انظر ص ٧٢ من الجزء الأول .

(٤) سقط فى ش : والحديث عن سيبويه .

(٥) انظر فى هذا وما بعده ص ٧٤ من الجزء الأول .

وأمّا دفع أبي العباس ذلك فمدفوع وغير ذى مرجوع إليه[1]. وقد قال أبو علىّ فى ذلك فى عدّة أماكن من كلامه وقلنا نحن (معه ما)[2] أيده، وشدّ منه. وكذلك قراءة من قرأ (بلى ورُسْلنا لديهم يكتبون)[3] وعلى ذلك قال الراعى :

تأبى قضاعةُ أن تعرفْ لكم نسبا ... وابنا نزار فأنتم بيْضة البلد

فإنه أسكن المفتوح، وقد روى (لا تعرفْ لكم) فإذا كان كذلك[4] فهو أسهل؛ لاستثقال الضمة. وأمّا قوله :

تراك أمكِنة إذا لم أرضَها ... أو يرتبطْ بعضَ النفوس حِمامُها[5]

فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبطَ على معنى (لألزمنّه أو يعطيَنى حقّى) وقد يمكن عندى أن يكون (يرتبط) معطوفا على (أرْضَها) أى مادمت حيّا فإنى لا أقيم، والأوّل أقوى معنى.

وأما قول أبى دُوَاد :

فأبلونى بليّتَكم لعلِّى ... أُصالحُكم وأستدرِجْ نويّا[6]

فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفا واضطرارا. ويمكن أيضا أن يكون معطوفا على موضع لعلّ[7]؛ لأنه (مجزوم جواب الأمر)[8]؛ كقولك : زرنى فلن أضيعك[9] حقك وأعطِك ألفا؛ أى زرنى أعرف حقك وأعطِك ألفا.

وقد كثر إسكان الياء فى موضع النصب كقوله :

* يادار هند عفت إلا أثافيها *

---

(١) ثبت فى ز. وسقط فى شـ. (٢) فى ى، هـ، ز : « فيه بما ».
(٣) آية ٨٠ سورة الزخرف. وتسكين السين قراءة أبى عمرو.
(٤) فى ى، هـ، ز : « كذا ». (٥) انظر ص ٧٤ من الجزء الأوّل.
(٦) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأوّل. (٧) كذا فى شـ، وفى ز، حـ : « لعلى ».
(٨) كذا فى شـ، ز، وفى حـ : « فى محل جزم على جواب الأمر ».
(٩) فى ى، هـ، ز : « أضيع ».

وهو كثير جدًا ، وشبّهت الواو فى ذلك بالياء كما شبّهت الياء بالألف ؛ قال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها نزلن وأنزلن القَطِين المولَّدا [(١)]

وقال الآخر [(٢)] :

فما سوّدتنى عامرٌ عن وراثة أبى الله أن أسمو بأم ولا أب [(٣)]

وقول الآخر [(٤)] :

وأن يَعْرَين إن كَسِىَ الجوارِى فتنبُو العينُ عن كَرَم عِجاف [(٥)]

باب فى مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد

هذا موضع قلّما وقع تفصيلُه [(٦)] . وهو معنى يجب أن ينبّه عليه ، ويُحرَّر [(٧)] القولُ فيه . من ذلك قولهم فى ضمة الذال من قولك : ما رأيته مذُ اليوم ؛ لأنهم يقولون فى ذلك : إنهم لمّا حرّكوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها ، لكنهم ضمّوها ؛ لأن أصلها الضمّ فى مُنْذُ . (وهو) [(٨)] هكذا لعمرى ؛ لكنه الأصل الأقرب ؛ ألا ترى أن أوّل حال هذه الذال أن تكون ساكنة ، وأنها إنما ضُمّت لالتقاء الساكنين إتباعا لضمة

---

(١) هذا فى الحديث عن نسوة يشبب بهنّ . والقطين : الخدم والأتباع . يقول : إذا أردت الاستمتاع بحديثهنّ وهنّ سائرات فى هوادجهنّ نزلن ، ونزل معهنّ الخدم . وفى رواية الديوان ٩١ ، والخزانة ٣/٥٢٩ : « رفعن » فى مكان « نزلن » أى رفعن فى السير وعجلن ، أو رفعن السجف .

(٢) هو عامر بن الطفيل . وانظر الخزانة ٣ / ٥٢٧ ، والكامل ٢ / ١٧٦

(٣) « فما » كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « وما » وهما روايتان . وانظر الخزانة فى الموطن السابق .

(٤) كذا فى ز ، وفى ش : « قول » .

(٥) انظر ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(٦) فى د ، هـ ، ز : « معنى » وفى الأشباه : « موضع بحث » .

(٧) كذا فى ز . وفى ش : « يحرز » وهو تحريف عن « يجرر » .

(٨) سقط فى ش .

الميم . فهذا[1] على الحقيقة هو الأصل الأول . فأمّا ضمّ ذال منذ فإنما هو فى الرتبة بعد سكونها الأول المقدّر . و يدلّك[2] على أن حركتها إنمـا هى لالتقاء الساكنين أنه لمـّا زال التقاؤهما سكنت الذال فى مُذْ . وهذا واضح . فضمّتك الذال إذًا من قولهم : مذُ اليوم ومذُ الليلة إنما هو ردّ إلى الأصل الأقرب الذى هو (مُنْذُ) دون الأبعد المقدّر الذى هو سكون الذال فى (مُنْذُ) قبل أن يحرّك فيما بعده .

ولا يستنكر[3] الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ؛ لأن الدليل إذا قام على شىء كان فى حكم الملفوظ به و إن لم يجـرِ على ألسنتهم استعمالُه ؛ ألا ترى إلى قول سيبو يه فى سُودَد[4] : إنه إنما ظهر تضعيفه لأنه ملحق بما لم يجئ . هذا وقد علمنا أن الإلحاق إنما هو صناعة لفظيّة ، ومع هذا فلم يظهر ذاك الذى قدّره ملحقا هذا به . فلولا أن ما يقوم الدليل عليه ممّـا لم يظهر إلى النطق به[5] بمنزلة الملفوظ به لمـا ألحقوا سُرْدَدا (وسُودِدا)[6] بمـا لم يفوهوا به[7] ، ولا تجشّموا استعماله .

ومن ذلك قولهم بِعت ، وقلت ؛ فهـذه معاملة على الأصـل الأقرب دون الأبعد؛ ألا ترى أن أصلهما فعل بفتح[8] العين : بَيَع وقَوَل، ثم نقلا من فَعَل إلى فعِل

---

(١) فى د ، هـ ، ز : «وهو» . (٢) فى د ، هـ ، ز : «يدل» . (٣) فى د ، هـ ، ز : «تستنكر» .

(٤) كذا فى ش . وفى ز : «سردد» وسردد : موضع . وابن جنى يريد أن سوددا — بفتح الدال الأولى — ملحق؛ إذ لولا هذا لجرى فيه الإدغام . ولا يثبت البصريون من أوزان الرباعى فعللا — بفتح اللام الأولى — حتّى يلحق به . فمن ثم جعل ابن جنى سيبويه إذ يقول بالإلحاق فى نحو سودد يقول بالإلحاق بما لم يستعمل . وسيبويه فى الكتاب ٢ / ٤٠١ يجعل قعددا — ومثله سودد — ملحقا بجندب وعنصل ، وهما مزيدان . ومعنى هذا أن الإلحاق عند سيبويه يجوز أن يكون بالمزيد . وعلى هذا يكون سودد ملحقا بما جاء واستعمل .

(٥) سقط فى د ، هـ ، ز . (٦) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٧) فى د ، هـ ، ز : « يتفوهوا » .

(٨) فى د ، هـ ، ز : « بفتحة » .

وفَعُل، ثم قلبت الواو والياء فى فعلت أَلِفا[١]، فآلتقى ساكنان : العين المعتلّة المقلوبة أَلِفا، ولام الفعل، فحذفت العين لالتقائهما، فصار التقدير : قَلْت وبَعْت، ثم نقلت الضمّة والكسرة إلى الفاء ؛ لأنْ أصلهما قبل القلب فَعُلت وفَعِلت، فصارا بِعت وقُلْت . فهـذا[٢] — لعمرى — مراجعة أصل ، إلا أنه ذلك[٣] الأصـل الأقرب لا الأبعد؛ ألا ترى أن أوّل[٤] أحوال هذه العين فى صِيغة[٥] المثال إنمـا هو فتحة العين التى أبدلت منها الضمة والكسرة . وهذا واضح .

ومِن ذلك قولهم فى مطايا وعطايا : إنهما لمـّا أصارتهما الصنعة إلى مطاءا ، وعطاءا أبدلوا الهمزة على أصل مافى الواحد (من اللام)[٦] وهو الياء فى مطِيّة وعطِيّة؛ ولعمرى إن لاميها ياءان، إلا أنك تعلم أن أصل[٧] هاتين الياءين واوانـ ؛ كأنهما (فى الأصل[٨]) مطِيوَة وعَطيوَة؛ لأنهما من مطوت، وعطوت؛ أفلا تراك لم تراجع أصل الياء فيهما ، وإنما لاحظت مامعك فى[٩] مطيّة وعطيّة من الياء ، دون أصلهما الذى هو الواو .

أفلا ترى إلى هذه المعاملة ، كيف هى مع الظاهر الأقرب إليك دون الأوّل الأبعد عنك . ففى هـذا تقوية لإعمال الثانى من الفعلين ؛ لأنه هو الأقرب إليك دون الأبعد عنك . فآعرف هذا .

وليس كذلك صرف ما لا ينصرف ، ولا إظهار التضعيف ؛ لأن هـذا هو الأصل الأوّل على الحقيقة ، وليس وراءه أصل ، هذا أدنى إليك منه كما كان فيما

---

(١) سقط فى د، ه، ز. (٢) فى د، ه: «وهذا» . (٣) فى د، ه، ز : «مع ذلك» .
(٤) سقط فى ش . (٥) فى د، ه، ز : «صنعة» . (٦) سقط فى ش .
(٧) سقط فى د، ه، ز . (٨) سقط مابين القوسين فى د، ه، ز .
(٩) فى د، ه، ز : «من» .

أريته[1] قبل . فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك مما هو مردود إلى أوّل وراءه[2] ما هو أسبق رتبة منه، وبين ما يُرَدُّ إلى أول ليست وراءه (رتبة[3] متقدمة) له .

باب في مراجعة أصل واستئناف فرع

اعلم أن كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه فإنك حينئذ ترتجل له فرعا، ولستَ[4] تراجع به أصلا .

من ذلك الألفات غير[5] المنقلبة الواقعةُ أطرافا[6] للإلحاق أو للتأنيث أو لغيرهما من الصيغة لا غير .

فالتي للإلحاق كألف أرطًى فيمن قال : مأروط[7]، وحبنطًى، ودَلَنظًى . والتي للتأنيث كألف سكرى، وغضبَى، وجُمادى . والتي للصيغة لا غير كألف ضَبَغْطَرَى وقَبَعْثَرَى، وزِبَعْرَى . فمتى احتجت إلى تحريك واحدة من هذه الألفات للتثنية أو الجمع قلبتها ياء، فقلت : أَرطَيانِ وحَبَنْطَيانِ، وسكريان، وجُمادَيات، وحُبارَيات، وضَبَغْطَرَيان، وقبعثريان . فهذه الياء فرع مرتجل[8]، وليست مراجَعا بها أصل[8]؛ ألا ترى أنه ليس واحدة منها منقلبة أصلا لا عن ياء ولا غيرها .

وليست كذلك الألف المنقلبة؛ كألف مغزًى ومَدْعًى؛ لأن هذه منقلبة عن ياء منقلبةٍ عن واو في غزوت ودعوت (وأصلهما)[9] مَغْزَوٌ، ومَدْعَوٌ، فلمّا وقعت الواو

---

(١) في د، هـ، ز : « أريناه » . (٢) كذا في ز . وفي ش : « دونه » .

(٣) في ش : « مقدمة » . (٤) في د، هـ، ز : « لست » بدون حرف العطف .

(٥) في ز : « الغير » . (٦) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « طرفا » .

(٧) يقال : أديم مأروط؛ أي مدبوغ بورق الأرطى، وهو شجر . ووزن أرطى على هذا فعلى إذ كانت الهمزة الأولى أصلية . ومن العرب من يقول : أديم مرطيّ؛ فوزن أرطى على هذا أفعل فتكون الألف أصلية .

(٨) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « لست ... أصلا » .

(٩) في د، هـ، ز : « فأصلهما » .

رابعة هكذا قلبت ياء، فصارت مَغْزَىٌ ومَدْعَىٌ، ثم قلبت الياء ألفا فصارت مَدْعًى ومَغْزًى؛ فلمّا احتجت إلى تحريك هذه الألف (راجعت[1] بها الأصل) الأقرب وهو الياء، فصارتا ياء فى قولك : مغزيان ومدعيان .

وقد يكون الحرف منقلبا فيُضطر إلى قلبه، فلا تردّه إلى أصله الذى كان منقلبا عنه . وذلك قولك فى حمراء : حمراوىّ ، وحمراوات[2] . وكذلك صفراوىّ ، وصفراوات[2] . فتقلب الهمزة واوا و إن كانت منقلبة عن ألف التأنيث؛ كالتى فى نحو[3] بُشْرَى وسَكْرَى . وكذلك أيضا إذا نسبت إلى شقاوة فقلت : شقاوىّ . فهذه الواو فى (شقاوىّ) بدل من همزة مقدّرة، كأنّك لمّا حذفت الهاء فصارت الواو طرفا أبدلتها همزة، فصارت فى التقدير إلى شقاء، فأبدلت الهمزة واوا، فصار (شقاوىّ) فالواو إذًا فى (شقاوىّ) غير الواو فى (شقاوة)، ولهذا نظائر فى العربيّة كثيرة .

ومنها قولهم فى الإضافة إلى عَدُوَّة : عَدَوِىّ . وذلك أنك لمّا حذفت الهاء حذفت له واو فَعُولة[4] ؛ كما حذفت لحذف تاء حنيفة ياءها ، فصارت فى التقدير إلى (عَدُوٍ) فأبدلت من الضمة كسرة، ومن الواو ياء فصارت إلى (عَدِيٍ)[5] فجرت فى ذلك مجرى عَمٍ، فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفا، فصارت إلى (عَدًا) كهُدًى[6]، فأبدلت من الألف واوا لوقوع ياءى الإضافة بعدها، فصارت إلى (عَدَوِىّ)

---

(١) فى د ، ه ، ز : « رجعت بها إلى الأصل » .

(٢) أى فى جمع حمراء وصفراء . وحمراء وصفراء وصفين لايجمعان بالألف والتاء عند جمهور النحويين . فإن كانتا علمين جاز جمعهما هذا الجمع بلا خلاف .

(٣) سقط فى ش . (٤) فى د ، ه ، ز : « لما » .

(٥) فى الأصول عداط : « عد » والأجود ما أثبت .

(٦) سقط هذا الحرف فى ش ، ز .

كهُدَوىّ . فالواو إذًا[1] فى عَدَوِىّ ليست بالواو فى عدُوّة ، وإنما هى بدل من ألف بدل من (ياء بدل من)[2] الواو الثانية فى عَدُوّة . فاعرفه .

باب فيما يراجَع من الأصول ممّا لا يراجع

اعلم أن الأصول المنصرَف عنها إلى الفروع على ضربين : أحدهما ما إذا احتيج إليه جاز أن يراجَع . والآخر ما لا تمكن مراجعتـه ؛ لأن العرب انصرفت عنـه فلم تستعمله .

الأوّل منهما : الصَّرْف الذى يفارق الاسم لمشابهته الفعل من وجهين . فمتى احتجت إلى صرفه جاز أن تراجعه فتصرفَه . وذلك كقوله[3] :

فلتأتينْكَ قصـائدٌ وليدفعًا ... جيشًا إليك قوادمُ الأكوار[4]

وهو باب واسع .

ومنه إجراء المعتلّ مُجْرى الصحيح ؛ نحو قوله[5] :

لا بارك الله فى الغوانِى هـل ... يُصبحن إلا لهنّ مطّلب

و بقيّة الباب .

ومنه إظهار التضعيف ؛ كلحِحَتْ[6] عينه ، وضبِب البلد ، وألِلَ السقاء ، وقوله :

* الحمـــد لله العـــلىّ الأجلل *

و بقية الباب .

---

(١) سقط فى ش . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) اى النابغة . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

(٤) من قصيدة يتوعد فيها زرعة بن عمرو الكلابىّ يتهدده بقصائد الهجو ، و بالحرب . والأكوار جمع الكور — بالضم — وهو الرحل . وقوله : « ليدفعا جيشا » فى د ، هـ ، ز ، ط : « ايركبن جيش » .

(٥) أى ابن قيس الرقيات . وانظر ص ٢٦٢ من الجزء الأول .

(٦) انظر فى تفسير هذه الألفاظ ص ٣٢٩ من الجزء الأول .

ومنه قوله : * سماء الإله فوق سبع سمائيا[1] *

ومنه قوله[2] : * أهبى التراب[3] فوقه إهبايا *

وهو كثير .

الثانى[4] : منهما وهو ما لا يراجع من الأصول عند الضرورة . وذلك كالثلاثى المعتلّ العين؛ نحو قام و باع وخاف وهاب وطال . فهذا ممّا لا يراجَع أصلُه أبدا؛ ألا ترى أنه لم يأت عنهم[5] فى نثر ولا نظم شىء منه مصحَّحا ؛ نحو قَوَم ولا بَيَع ولا خَوِف ولا هَيِب ولا طَوُل . وكذلك مضارعه؛ نحو يقوم و يبيع ويخاف و يهاب و يطول . فأمّا ما حكاه بعض الكوفيّين من قولهم : هَيُؤ الرجل من الهيئة فوجهه أنه خرج مخرجَ المبالغة فلحق بباب قولهم : قَضُو الرجل؛ إذا جاد قضاؤه . ورمُوَ؛ إذا جاد رَمْيه . فكما[6] بنى فَعُل مما لامه ياء كذلك خرج هذا على أصله فى فَعُلَ مما عينه ياء . وعلّتهما جميعا أن هذا بناء لا يتصرّف[7] ؛ لمضارعته — بما فيه من المبالغة — لباب التعجّب ، ولنعم وبئس . فلمّا لم يتصرّف[7] احتملوا فيه خروجه فى هذا الموضع مخالفا للباب؛ ألا تراهم إنما تحامَوا أن يبنوا فَعُل مما عينه ياء مخافة انتقالهم من الأثقل إلى ما هو أثقل منه؛ لأنه كان يلزمهم أن يقولوا : بُعْتُ أبوع ، وهو يبوع ، ونحن نبوع ، وأنت — أوهى — تبوع ، وبوعا و بوعوا و بوعى ، وهما يبوعان ، وهم يبوعون ونحو ذلك . وكذلك لو جاء فَعُل مما لامه ياء متصرِّفا للزم أن يقولوا : رَمُوتُ ورَمُوتَ ، وأنا أرمو ، ونحن نرمو ، وأنت ترمو ، وهو يرمو ، وهم يرمون ، وأنتما ترموان ، وهنّ يرمون ونحو ذلك ؛ فيكثر قلب الياء واوا ، وهو[8] أثقل من الياء .

---

(١) انظر ص ٢١١ من الجزء الأول . (٢) سقط فى ط . وهو أسوغ .

(٣) يقال : أهبي الفرس التراب : أثاره . (٤) خبره محذوف ، أى هذا موضع الكلام عليه .

(٥) فى ش : « عندهم » . (٦) فى د ، هـ ، ز : « كما » .

(٧) فى د ، هـ ، ز : « ينصرف » . (٨) فى ز : « هي » .

فأما قولهم : لرُمَوَ الرجل فإنه لا يصرَّف ولا يفارق موضعه هذا، كما لا يتصرف نعم وبئس، فاحتمل ذلك فيه[1] لجموده عليه وأمنهم تعدّيه إلى غيره . وكذلك احتُمِل هَيُؤ الرجل ولم يعلّ؛ لأنه لا يتصرَّف لمضارعته بالمبالغة فيه باب التعجب ونعم وبئس؛ ولو صرِّف للزم إعلاله وأن[2] يقال : هاء يهوء ، وأهوء وتهوء، ونهوء وهما يهوءان ، وهم يهوءون ونحو ذلك؛ فلمّا لم يتصرّف لحق بصحة الأسماء؛ فكما صحّ نحو القَوَد والحَوَكة والصَيَد والغَيَب ، كذلك صحّ هيُؤ الرجل — فاعرفه[3] — كما صحّ ما أطوله وما[4] أبيعه ونحو ذلك .

ومما لا يراجَع من الأصول باب افتعل إذا كانت فاؤه صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء؛ فإن تاءه تبدل[5] طاء؛ نحو اصطبر، (واضطرب)[6] واطّرد[7] واظطلم . وكذلك إن كانت فاؤه دالا (أو ذالا[8]) أو زايا فإنّ تاءه تبدل دالا . وذلك نحو (قولك[8]) ادّلج وادّكر وازدان . فلا[9] يجوز خروج هذه التاء على أصلها . ولم يأت ذلك في نثر ولا نظم . فأمّا ما حكاه خلف[10] — فيما أخبرنا به أبو علي — من قول بعضهم : التقطت النوى واشتقطته واضتقطته فقد يجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين في اشتقطته . نعم، ويجوز أن تكون بدلا من اللام في التقطته، فيترك إبدال التاء طاء مع الضاد؛ ليكون ذلك إيذانا بأنها بدل من اللام أو الشين، فتصحّ التاء مع الضاد؛ كما صحّت مع ما[11] الضاد بدل منه . ونظير ذلك قول بعضهم :

---

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في ز : « أن » بدون حرف العطف .
(٣) في د ، ه ، ز : « فاعرف ذلك » .
(٤) سقط « ما » في ز . (٥) د ، ه ، ز : « تقلب » . (٦) سقط في ش .
(٧) في ش : « أظلم » وفي ز : « اذ ظلم » وهو خطأ .
(٨) سقط في ش . (٩) في د ، ه ، ز : « ولا » .
(١٠) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول .
(١١) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول . وانظر أيضا تهذيب الألفاظ ٣٠٢ .

يارُبَّ أبَّاز من العُفْر صَـدَعْ   تقبَّض الذئب إليـه واجتمع
لمَّـا رأى أن لَادَعَهْ ولا شِبَعْ   مال إلى أرطاة حِقْفٍ فالْطَجَعْ

فأبدل لام الْطَجَع من الضاد، وأقرَّ الطاء بحالها مع اللام؛ ليكون ذلك دليلا على أنها بدل من الضـاد . وهـذا كَصِحَّة عَوِر ؛ لأنه بمعنى ما تجب صحّته، وهو اعورَّ . وقد مضى ذلك .

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو السا كنة بعد الكسرة ، ومن تصحيح الياء السا كنة بعد الضمّة . فأمّا قراءة أبى عمرو : ﴿ يا صالح ايتنا ﴾ (١) بتصحيح الياء بعد ضمة الحاء فلا يلزمه عليها (٢) أن يقول : يا غلامِ آوجل . والفرق بينهما أن صحّة اليـاء فى ﴿ يا صالح ايتنا ﴾ بعد الضمة له نظير، وهو قولهم: قيل و بيع ، لحمل المنفصل على المتصل ؛ وليس فى كلامهم واو سا كنة صحّت بعـد كسرة فيجوزَ قياسا عليه يا غلامِ آوجل .

فإن قلت : فإن الضمّة فى (٣) نحو قيل و بيع لا تصحّ (٤)؛ لأنها إشمام ضمّ للكسرة ، والكسرة فى (يا غلامِ آوجل) كسرة صريحة (٥) . فهذا فرق .

قيل : الضمة فى حاء (يا صالح) ضمّة بناء فأشبهت ضمّة (قيل) من حيث كانت بناء؛ وليس لقولك : (يا غلام اوجل) شبيه فيحملَ هذا عليه (٦)، لا كسرة صريحة ولا كسرة مَشُـو بة . فأمّا تفـاوت ما بين الحركتين فى كون إحداهما ضمة صريحة والأخرى ضمة غير صريحة فأمر تغتفر العرب ما هو أعلى وأظهر منه . وذلك أنهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين فى نحو جمعهم فى القافيـة بين

---

(١) آية ٧٧ سورة الأعراف . وهذه القراءة لم أقف عليها فى مظانها . (٢) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش : «عليه» . (٣) سقط (فى) فى د ، هـ ، ز . (٤) فى د، هـ، ز : «لم» . (٥) فى د ، هـ ، ز : « صحيحة » . (٦) سقط فى ش .

سالِم[١] وعالِم مع قادِم وظالِم ؛ فإذا تسمَّحوا بخلاف الحرفين مع الحركتين كان تسمُّحهم بخلاف الحركتين وحدهما فى (يا صالح ايتنا) وقيل و بيع أجدرَ بالجواز .

فإن قلت : فقد صحَّت الواو الساكنة بعد الكسرة نحو اجلوَّاذ واخرِوَّاط ، قيل : الساكنة هنا لمَّا أدغمت فى المتحركة فنبا اللسان عنهما جميعا نبْوة واحدة جرتا[٢] لذلك مجرى الواو المتحركة بعد الكسرة ؛ نحو طِوَل وحِوَل . وعلى أن بعضهم قد قال : اجليواذا ، فأعلّ؛ مراعاة لأصل ما كان عليه الحرف ، ولم يبدِل الواو بعدها لمكان الياء ؛ إذ كانت هذه الياء غير لازمة ، فجرى ذلك فى الصحّة مجرى ديوان فيها . ومن قال : ثِيَرة وطِيال فقياس قوله هنا[٣] أن يقول : اجليَّاذا فيقلبهما[٤] جميعا ؛ إذ كانا قد جَرَيا مجرى الواوِ الواحدة المتحركة .

فإن قيل : فالحركتان[٥] قبل الألفين فى سالِم وقادِم كلتاهما فتحة ، وإنما شيبتْ إحداهما بشىء من الكسرة ، وليست كذلك الحركات فى حاء (يا صالح) ، وقاف قيل ؛ من حيث كانت الحركة فى حاء (يا صالح) ضمة البتَّة ، وحركة قاف (قيل) كسرة مَشُوبة بالضم ؛ فقد ترى الأصلين هنا مختلفين ، وهما هناك — أعنى فى سالِم وقادِم — متفقان .

قيل : كيف تصرَّفت الحالُ فالضمة فى (قيل) مَشُوبة غير مخلَصة ؛ كما أن الفتحة فى سالم مشوبة غير مخلصة ، نعم ولو تطعَّمت[٦] الحركة فى قاف (قيل) لوجدت حصَّة الضم فيها أكثر من حصَّة الكسر ، أو أدون حالها[٧] أن تكون فى الذوق مثلها ، ثم من

---

(١) يريد أن سالما وعالما حركتهما ممالة للكسرة بعد الألف مع عدم المانع ، فأما قادم وظالم فيمنع الإمالة فيهما حرفا الاستعلاء القاف والظاء ، فالفتحة فى الأوّلين مشوبة بكسرة ، وفى الأخيرين خالصة .

(٢) فى د ، هـ ، ز : « جريا » .

(٣) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « فيقلبها » .

(٥) فى ش : « فالحركات » .

(٦) فى د ، هـ ، ز : « قطعت » .

(٧) فى د ، هـ ، ز : « أحوالها » .

بعد ذلك ما قدّمناه من اختلاف الألِفين فى سالم وقادم؛ لاختلاف الحركتين قبلهما الناشئة هما عنهما، و (ليست[1]) الياء فى (قيل) كذلك بل هى ياء[2] مخلصة وإن كانت الحركة قبلها مَشُوبة غير مخلَصة. وسبب ذلك أن الياء الساكنة سائغ غير مستحيل فيها أن تصحّ بعد الضمّة المخلَصة، فضلا عن الكسرة المشوبة بالضمّ؛ ألَا تراك لا يتعذّر عليك صحّة الياء وإن خلصت[3] قبلها الضمة فى نحو يُيسر فى اسم الفاعل من أيسر لو تجشّمت إخراجه على الصحّة، وكذلك لو تجشّمت تصحيح واو موزان قبل القلب؛ وإنما ذلك تجشُّم الكُلْفة لإخراج الحرفين مصحّحين غير معلّين[4]. فأمّا الألِف فحديث غير هذا[5]؛ ألا ترى أنه ليس فى الطوق ولا مِن تحت القدرة صحّة الألِف بعد الضمّة ولا الكسرة، بل إنما هى تابعة للفتحة قبلها؛ فإن صحّت الفتحة قبلها صحّت بعدها، وإن شِيبت الفتحة بالكسرة نُحِىَ بالألف[6] نحو الياء؛ نحو سالِم وعالم، وإن شيبت[7] بالضمّة نحى بالألف نحو الواو فى الصلاة والزكاة، وهى ألف التفخيم. فقد بان لك بذلك فرق ما بين الألف وبين الياء والواو.

فهذا طرف من القول على ما يراجع من الأصول للضرورة ممّا يرفض فلا يراجع. فاعرفه وتنبه على أمثاله فإنها كثيرة.

باب فى مراعاتهم الأصول تارة، وإهمالهم إيّاها أخرى

فمن الأول قولهم: صُغْت الخاتم، وحُكت الثوب ونحو ذلك. وذلك أن فَعُلت هنا عدّيت، فلولا أن أصل هذا فعَلت — بفتح العين — لمـّا جاز أن تعمل فعُلت. ومن ذلك بيت الكتاب:

(١) سقط فى د، هـ، ز. (٢) سقط فى ش. (٣) فى د، هـ، ز: «أخلصت».
(٤) فى د، هـ، ز: «معتلين». (٥) فى ز: «فى غير».
(٦) فى ش: «الألف». (٧) كذا فى ز. وفى ش: «شيب».

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة ... ومختبِط ممّا تُطيح الطوائحُ [(١)]

ألا ترى أنّ أول البيت مبنىّ على اطّراح ذكر الفاعل، وأن آخره قد عوود فيه (الحديث عن الفاعل)[(٢)] لأنّ[(٣)] تقديره فيما بعد : ليبكه مختبط مِمّا تطيح الطوائحُ . فدلّ قوله : ليبك، على ما أراده من قوله : ليبكه . ونحوه قوله الله تعالى : ﴿إن الإنسان خُلِق هَلُوعا﴾[(٤)]، ﴿وخُلِق الإنسان ضعيفا﴾[(٥)] هذا مع قوله سبحانه : ﴿اقرأ باسم ربك الذى خَلَق . خَلَق الإنسان من عَلَق﴾[(٦)] وقوله عزّ وجل : ﴿خَلَق الإنسان . علّمه البيَان﴾[(٧)] وأمثاله كثيرة . ونحو من البيت قولُ الله تعالى : ﴿فى بيوتٍ أَذِنَ الله أن تُرْفَع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدو والآصال . رِجال﴾[(٨)] أى يسبِّحُ له فيها رجال .

ومن الأصول المراعاة قولهم : مررت برجل ضاربٍ زيدٍ وعمرا، وليس زيد بقائم ولا قاعدا، و﴿إنا منجُّوك وأهلَكَ﴾[(٩)] وإذا جاز أن تراعى الفروع؛ نحو قوله[(١٠)] :

بدا لِىَ أنى لستُ مدركَ ما مضى ... ولا سابقٍ شيئا إذا كان جائيا

---

(١) هذا من أبيات لنهشل بن حرى فى رثاه يزيد بن نهشل . والبيت فى الكتاب ١/١٤٥ منسوبا إلى الحارث بن نهيك . وانظر الخزانة ١/١٤٧ .

(٢) فى د ، هـ ، ز : « ذكر الفاعل » . (٣) فى ش : « أن » .

(٤) آية ١٩ سورة المعارج . (٥) آية ٢٨ سورة النساء .

(٦) آيتا ١ ، ٢ سورة العلق . (٧) آيتا ٣ ، ٤ سورة الرحمن .

(٨) آيتا ٣٦ ، ٣٧ سورة النور . وقراءة فتح الباء فى « يسبح » قراءة ابن عامر وأبى بكر .

(٩) آية ٣٣ سورة العنكبوت .

(١٠) أى زهير . وانظر الكتاب ١/٨٣ . ونسب فيه فى ١/١٥٤ لصرمة الأنصارى . قال ابن خلف : « وهو الصحيح » ويروى لابن رواحة كما فى الخزانة ٣/٦٦٦ . هذا وفى ط : « سابقا » . وبعد البيت : « وسابق أيضا » .

وقــوله[1] :

مشائيمُ ليسوا مصلِحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلاّ ببينٍ غــرابُها

كانت مراجعة[2] الأصول أولى وأجدر .

ومن ضدّ ذلك : هذان ضاربانك؛ ألا ترى أنك لو اعتددت بالنون المحذوفة لكنت كأنك قد جمعتَ بين الزيادتين المعتقِبتين[3] فى آخر الاسم[4] . وعلى هذا القياس أكثر الكلام : أن[5] يعامَل الحـاضر فيغلَّب حكمه لحضـوره على الغائب لمغيبه . وهو شاهد لقوّة إعمال الثـانى من الفعلين لقوّته وغلبته على إعمال الأول لبعده . ومن ذلك قوله[6] :

* وما كلُّ مَنْ وافى مِنًى أنا عارف[7] *

فيمن نوّن أو أطلق مع رفع (كلّ) . ووجه ذلك أنه إذا رفع كلاّ فلا بدّ من تقديره الهاء ليعود على المبتدأ من خبره ضمير، وكل واحد من التنوين فى (عارفٌ) ومَدّة الإطلاق فى (عارفو) ينافى اجتماعه مع الهاء المرادة المقدّرة ؛ ألا ترى أنك لو جمعت بينهما فقلت: عارفنْه أو عارفوه لم يجز شىء من ذينك . وإنما هذا لمِعاملة الحاضر واطّراح حكم الغائب . فاعرفه وقِسْه فإنه باب واسع .

---

(١) أى الأحوص الرياحى . وانظر الكتاب ١/١٤٥ ، والخزانة ٢/١٤٠ ، وشواهد المغنى ٢/٧٧٠ .

(٢) فى د ، هـ ، ز : « مراعاة » . (٣) فى د ، هـ ، ز : « الأسماء » .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « القبيل » . (٥) فى ش : « وأن » .

(٦) هو مزاحم العقيلى . وانظر الكتاب ١/٣٦ ، وشـواهد العينى على هامش الخزانة ٢/٩٨ ، وص ٢٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٧) صـــدره :

* وقالوا تعرفها المنازل من منى *

باب [1] فى حمل الأصول على الفروع

قال أبو عثمان : لا يضاف ضارب إلى فاعله ؛ لأنك لا تضيفه اليه مضمرا ، فكذلك لا تضيفه إليه مظهرا . قال : وجازت إضافة المصدر إلى الفاعل لمـّا جازت إضافته إليه مضمرا . كأن أبا عثمان إنما اعتبر فى هذا الباب [2] المضمر فقدّمه ، وحَمَل عليه المظهر ؛ من قِبَل أن المضمر أقوى حكما فى باب الإضافة من المظهر . وذلك أن المضمر أشبه بما تحذفه الإضافة — وهو التنوين — من المظهر . ولذلك لا يجتمعان فى نحو ضاربانك وقاتلونه ؛ من حيث كان المضمر [3] بلطفه وقوّة اتصاله (مشابها للتنوين بلطفه وقوّة اتصاله) [4] وليس كذلك المظهر لقوّته [5] ووفور صورته ؛ ألا تراك تثبت معه التنوين فتنصبه ؛ نحو ضاربان زيدا ، وقاتلون عمرا [6] . فلمّا كان المضمر ممّا تقوى معه مراعاة الإضافة حَمَل المظهر — وإن كان هو الأصل — عليه ، وأصاره — لمـا ذكرناه — إليه .

ومن ذلك قولهم : إنما استوى النصب والجرّ فى المظهر فى [7] نحو رأيت الزيدَين ، ومررت بالزيدَين لاستوائهما فى المضمر ؛ نحو رأيتك ومررت بك . وإنما كان هـذا الموضع للمضمر حتى حمل عليـه حُكْم [8] المظهر من حيث كان المضمر عاريا من الإعراب ، (فإذا) [9] عَرِى منه جاز أن يأتى منصوبه بلفظ مجروره ، وليس كذلك المظهر ؛ لأن باب الإظهار أن يكون موسوما بالإعراب ، فلذلك حملوا الظاهر على المضمر فى التثنية وإن كان المظهر هو الأصل ؛ إذ كان المراعَى هنـا أمرا غير

---

(١) فى ز : « من » .

(٢) سقط فى ش .

(٣) فى د ، هـ ، ز : « مضمرا » .

(٤) سقط مابين القوسين فى ز .

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « قوة » .

(٦) فى د ، هـ ، ز : « بكرا » .

(٧) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز .

(٨) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٩) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « وإذا » .

الفرعيّة والأصليّة، وإنما هو أمر الإعراب والبناء . وإذا تأمّلت ذلك علمت أنك فى الحقيقة إنما حملت فرعا على أصل لا أصلا على فرع؛ ألا ترى أن المضمر أصل فى عدم الإعراب، فحملت المظهر عليه؛ لأنه فرع فى البناء؛ كما حملت المظهر على المضمر فى باب الإضافة؛ من حيث كان المضمر هو الأصـل فى مشابهته التنوين[(١)] والمظهر فرع عليه فى ذلك؛ لأنه إنما (يتأصّل)[(٢)] فى الإعراب لا فى البناء .

فإذا بَدَهتك هذه المواضع فتعاظمتك فلا تخنَع لهـا، ولا تعط باليد مع أوّل ورودها، وتأتَّ لها، ولاطف بالصنعة ما يورده الخصم منها، مناظرا كان أو خاطرا. وبالله التوفيق .

باب فى الحُكم يقف بين الحكمين[(٣)]

هذا فصل موجود فى العربيّة لفظا، وقد أعطته مَقادا عليه وقياسا . وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم فى نحو[(٤)] غلامى وصاحبى . فهذه الحركة لا إعرابٌ ولا بناء. أمّا كونهـا غير إعراب فلأن الاسم يكون مرفوعا ومنصوبا وهى فيه؛ نحو هـذا غلامى ورأيت صاحبى، وليس بين (الكسر وبين)[(٥)] الرفع والنصب[(٦)] فى هـذا ونحوه نسبة ولا مقاربة . وأمّا كونها غير بناء فلأن الكلمة معربة متمكّنة، فليست الحركة إذن[(٧)] فى آخرها[(٨)] ببناء؛ ألا ترى أن غلامى فى التمكّن واستحقاق الإعراب كغلامك وغلامهم وغلامنا .

---

(١) فى د، هـ، ز : «للتنوين» .

(٢) فى د، هـ، ز : «هو متأصل» .

(٣) فى ز : «حكمين» .

(٤) سقط فى د، هـ، ز .

(٥) ما بين القوسين ساقط فى د، هـ، ز .

(٦) بعده فى د، هـ، ز : «والجرّ» .

(٧) سقط فى ش .

(٨) فى ش : «آخره» .

فإن قلت : فما الكسرة فى نحـو مررت بغلامى ، ونظرت إلى صاحبى؛ أإعراب هى، أم من جنس الكسرة فى الرفع والنصب ؟

قيل : بل هى من جنس ما قبلها ، وليست إعرابا ؛ ألا تراها ثابتة فى الرفع والنصب . فعلمت بذلك أن هذه الكسرة يُكْرَهُ الحرف عليها ، فيكون فى الحالات ملازما لهـا . وإنمـا يستدلّ بالمعلوم على المجهول . فكما لا يشكّ أن هذه الكسرة فى الرفع والنصب ليست بإعراب ، فكذلك يجب أن يحكم عليهـا فى باب الجرّ؛ إذ الاسم واحد، فالحكم عليـه إذًا فى الحالات واحد . إلا أن لفظ هذه الحركة فى حال الجـرّ وإن لم تكن إعرابا لفظها(١) لوكانت إعرابا ؛ كما أن كسرة الصاد فى صِنْو غير كسرة الصاد فى صِنْوان حكما(٢) ، وإن كانت إياها لفظا . وقد مضى ذلك ، وسنفرد لِمَا يتّصل به بابا .

ومن ذلك ما كانت فيـه اللام أو الإضافة ؛ نحو الرجل وغلامك وصاحب الرجل . فهذه الأسمـاء كلها، وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة(٣) . وذلك أنهـا ليست بمنوّنة فتكون منصرفة ، ولا ممّـا يجوز للتنوين حلوله للصرف(٤) ، فإذا لم يوجد فيه كان عدمه منه أمارة لكونه غير منصرف ؛ كأحمد وعمر وإبراهيم ونحو

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « غير لفظها » .

(٢) أورد ابن الشجرى فى أماليـه ١/ ٤ رأى ابن جنى فى كسرة المضاف لياء المتكلم وردّ عليـه . وفى رأى ابن الشجرى أنها كسرة بناء . وفى رأى المتأخرين من النحاة أنها كسرة مناسبة والإعراب بحركات مقدّرة . وانظر الرضى شرح الكافية ١/ ٣٥ ، والأشمونى فى آخر مبحث «المضاف إلى ياء المتكلم» .

(٣) المعروف أن هذه الأمثلة منصرفة ؛ إذ ليس فيها شبه الفعل . ومنع التنوين لوجود المعاند له ، وآية ذلك أنه إذا زال المعاند عاد الصرف .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ، ز : « التنوين » و « حلول » على هذا بدل منه .

ذلك . وكذلك التثنية والجمع على حدّها ؛ نحو الزيدان والعُمَرين والمحمدون ؛ ليس شيء من ذلك منصرفًا[١] ولا غير منصرف، معرفة كان[٢] أو نكرة؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما ينوّن مثلها ، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أمارة لترك صرفها .

ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زَجَلٌ كأنّهُ[٣] صوت حاد *

فحذف الواو من قوله[٤] (كأنه) لا على حدّ الوقف ولا على حدّ الوصل . أما الوقف فيقضى بالسكون : (كأنْهْ) . وأمّا الوصل فيقضى بالمَطْل وتمكين الواو : (كأنهو) فقوله إذًا (كأنهُ[٥]) منزلة بين الوصل والوقف .

وكذلك أيضا سواءً قوله :

يا مَرْحباهُ بحمارِ ناجيَهْ إذا أتى قرّبتُه للسانيهْ[٦]

---

(١) هذا الضرب عند المتأخرين منصرف ؛ لأنه لم يشبه الفعل . وفى صبان الأشمونى فى أول « ما لا ينصرف » : « قال شيخ الإسلام زكريا : وظاهر كلامهم أن المتصف بالانصراف وعدمه إنما هو الاسم المعرب بالحركات، وإلا فينبغى أن يستثنى أيضا ما يعرب بالحروف ؛ إذ يصدق عليه أنه فاقد لتنوين الصرف، مع أنه فى الواقع منصرف حيث لا مانع » .

(٢) سقط فى د ، هـ، ز .

(٣) انظر ص ١٢٧ من الجزء الأوّل . وفى ز : « كأنه خلس » وكلمة « خلس » كانت موضوعة فوق « كأنه » فوضعت بعدها خطأ .

(٤) كذا فى د، هـ، ز . وسقط فى ش .

(٥) فى ز ، ط : « كأنه خلس » يريد اختلاس حركة الهاء فيها وعدم مدّها .

(٦) ناجية : اسم صاحب الحمار . والسانية : الدلو العظيمة . وانظر الخزانة ٤/٤٠٠ .

فثبات الهاء فى (مرحباه) ليس على حدّ الوقف ، ولا على حدّ الوصل . أمّا الوقف فيؤذِن (بأنها)[1] ساكنة : يامرحباهْ . وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا : يا مرحبا بحمار ناجية . فثباتها إذًا فى الوصل متحركةً منزلةٌ بين المنزلتين .

وكذلك سواءٌ[2] قوله :

* ببازِلٍ وجناءَ أوعَيْهَلِّ[3] *

فإثبات الياء مع التضعيف طريف . وذلك أن التثقيل من أمارة الوقف ، والياء من أمارة الإطلاق . فظاهر هذا الجمعُ بين الضدّين ؛ فهو إذًا منزلة بين المنزلتين . وسبب جواز الجمع بينهما أن كل واحد منهما قد كان جائزا على انفراده ، فإذا جَمع بينهما فإنّه على كل حال لم يَتَكلّف[4] إلا بما من عادته أن يأتى به مفردا ، وليس على النظر بحقيقة الضدّين كالسواد والبياض والحركة والسكون فيستحيلَ اجتماعهما . فتضادّهما إذًا إنما هو فى الصناعة لا فى الطبيعة . والطريق متلئبّة منقادة ، والتأمّل يوضحها ويمكنك منها .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « بهاء » .

(٢) أى منظور بن حبة . وحبة أمّه . وأبوه مرثد ، ومن ثم ينسب إلى منظور بن مرثد . وانظر شواهد الشافية ٢٤٦

(٣) قبله :

إن تبخلى يا جمل أو تعتلى ... أو تصبحى فى الظاعن المولى

* نسل وجد الهائم المغتل *

والبازل : من الإبل ما دخل فى السنة التاسعة . والوجناء : الناقة الشديدة . والعيهل : الناقة الطويلة . والمغتل : من به الغلة ، وهى حرارة العطش ، ويراد بها هنا حرارة الشوق . وانظر نوادر أبى زيد ٥٣ ، وشواهد الشافية ٢٤٦

(٤) سقط فى د ، هـ ، ز .

باب فى شجاعة العربيّة

اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف .

الحـــذف

قد حذفت العــرب الجملة ، والمفرد، والحرف ، والحركة . وليس شىء من ذلك إلا عن دليل عليه . و إلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب فى معرفته .

فأمّا الجملة فنحو قولهم فى القَسَم : والله لا فعلت، وتالله (١) لقد فعلت . وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل ، وبقيت الحال — من الجارّ والجواب — دليلا على الجملة المحذوفة . وكذلك الأفعال فى الأمر والنهى والتحضيض ؛ نحو قولك : زيدا، إذا أردت: اضرب زيدا أو نحوه. ومنه إيّاك إذا حذّرته؛ أى احفظ نفسك ولا تُضِعها ، والطريقَ الطريقَ ، وهلّا خيرا من ذلك . وقــد حُذفت الجملةُ من الخبر؛ نحو قولك : القرطاسَ والله ؛ أى أصاب القرطاس . وخيرَ مَقْــدَم ؛ أى قدِمت خير مقدم . وكذلك الشرط فى (٢) نحو قوله : الناس مجزيّون بأفعالهم (٣) إن خيرا فخيرا و إن شرّا فشرّا؛ أى إن فعل المرء خيرا جُزِى خيرا، و إن فعل شرّا جُزِى شرّا. ومنه قول التغلبىّ (٤) :

* إذا ما المــاءُ خالطها سخينا *

---

(١) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « بالله » .

(٢) سقط فى د ، هـ ، ز . (٣) فى د، هـ، ز : « بأعمالهم » .

(٤) هو عمرو بن كلثوم فى معلقته المشهورة . وانظر ص ٢٨٩ من الجزء الأوّل .

(أى[1] فشربنا سخينا)، وعليه قول الله سبحانه : ﴿ فقلنا[2] اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ أى فضرب فانفجرت، وقوله عزّ اسمه : ﴿ فمن[3] كان منكم مريضا أو به أذًى من رأسه ففِدْية ﴾ أى فحلق فعليه فدية . ومنه قولهم[4] : ألا تا، بلى فا؛ أى ألا تفعل، بلى فافعل، وقول الآخر :

* قلنا لها قفى لنا قالت قافْ *

أى وقفتُ[5]، وقوله :

* ... ... وكأنْ قد[6] *

أى كأنها قد زالت . فأمّا[7] قوله :

* إذا قيل مَهْلًا قال حاجزُه قدِ[8] *

فيكون على هذا أى قد قطع (وأغنى)[9] . ويجوز أن يكون معناه : قَدْك ! أى حَسْبُك، كأنه قد فَرَغ ممّا قد أريد منه، فلا معنى لردعك وزجرك .

وإنما تحذف الجملة[10] من الفعل والفاعل لمشابهتها المفرد بكون الفاعل فى كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل؛ نحو ضربت ويضربان، وقامت هند، و﴿ لتبلُونّ[11] فى أموالكم ﴾ وحبّذا زيد، وما أشبه ذلك ممّا يدلّ على شدّة اتّصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد . وليس كذلك المبتدأ والخبر .

وأمّا حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز . (٢) آية ٦٠ سورة البقرة .

(٣) آية ١٩٦ سورة البقرة . (٤) انظر فى هذا وفى البيت بعده ص ٣٠ من الجزء الأوّل .

(٥) أى النابغة . وهو من قصيدته فى المتجرّدة . (٦) تمام البيت :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

(٧) كذا فى ش . وفى د، هـ ز : « وأما » .

(٨) ورد هذا الشطر فى اللسان (قدد) دون عزو، ولا تكملة .

(٩) سقط فى ش . (١٠) فى ز : « الكلمة المركبة » . (١١) آية ١٨٦ سورة آل عمران .

حذف الاسم على أضرب

قد حذف المبتدأ تارة ؛ نحو هل لك فى كذا (وكذا[1]) ؛ أى هل لك فيه حاجة أو أَرَب . وكذلك قوله — عزّ وجلّ — : ﴿ كأنّهم يومَ يَرَوْن ما يُوعدون لم يلبثُوا إلّا ساعة من نهار بلاغٌ[2] ﴾ أى ذلك ، أو هذا بلاغ . وهو كثير .

وقد حذف الخبر ، نحو قولهم فى جواب من عندك : زيد ؛ أى زيد عندى . وكذا قوله تعالى : ﴿ طاعةٌ وقول معروف[3] ﴾ إن شئت كان على : طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما ، وإن شئت كان على : أمرنا طاعة وقول معروف . وعليه قوله[4] :

فقالت : على اسم الله أمرُك طاعةٌ   وإن كنتُ قد كُلِّفْتُ ما لم أُعوَّد

وقد حذف المضاف ، وذلك كثير واسع ، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه ؛ نحو قول الله سبحانه : ﴿ ولكنّ البرّ من اتقى[5] ﴾ أى بِرُّ مَن اتّقَى . وإن شئت كان تقديره : ولكنّ ذا البِرّ[6] من اتقى . والأوّل أجود ؛ لأنّ حذف المضاف ضرب من الاتساع ، والخبر أولى بذلك من المبتدأ ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور[7] . ومنه قوله — عزّ اسمه — : ﴿ واسْئلِ القرية[8] ﴾ أى أهلها .

وقد حذف المضاف مكررا ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ فقبضتُ قبضةً من أثر الرسول[9] ﴾ أى من تراب أثر حافر فرس[10] الرسول . ومثله مسئلة الكتاب[11] : أنت

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) آية ٣٥ سورة الأحقاف . (٣) آية ٢١ سورة محمد .

(٤) أى عمر بن أبى ربيعة . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ٢/٩٦٧ .

(٥) آية ١٧٧ سورة البقرة . (٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « ذو » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « مثله » . (٨) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٩) آية ٩٦ سورة طه . (١٠) كذا فى ش . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(١١) فى الكتاب ١/٢٠٦ : «وأما ما يرتفع من هذا الباب فقولك : هو منى فرسخان» .

مِنى فرسخان؛ أى ذو مسافة فرسخين . وكذلك قوله — جلّ اسمه — : ﴿ ينظُرونَ[1] إليك تَدُورُ أَعْيُنُهُـمْ كالذى يُغْشَى عليـه من الموت ﴾ أى كدوَران عين الذى يُغْشَى[2] عليه من الموت[3] .

وقد حذف المضاف إليه ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ لله الأمرُ من قبل ومن بعدُ[4] ﴾ أى من قبل ذلك ومن بعده . وقولهم : ابدأ بهذا أوّلُ؛ أى أول ما تفعل . وإن شئت كان تقديره : أوّل من غيره ، ثم شبه الجارّ والمجرور هنا بالمضاف إليه ؛ لمعاقبة المضاف إليه إياهما . وكذلك قولهم : جئت مِن علُ[5]؛ أى من أعلى كذا ، وقوله[6] :

فملّك باللِيط الذى تحت قِشرِها ... كغِرقِئ بَيْض كنّه القَيْضُ من علُ

فأمّا قوله[7] :

* بجُلْمود صخر حطّه السيلُ من علِ *

فلا حذف فيه ؛ لأنه نكرة ، ولذلك أعربه ، فكأنه قال : حطّه السيل من مكان عالٍ ؛ لكن قول العِجليّ[8] :

* أقب من تحتُ عريض من علِ *

---

(١) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٢) سقط فى ش .

(٣) فى ز بعد هذا : « وقال آخر » و يليه بياض ، وكتب فى الهامش : « بياض فى الأصل » .

(٤) آية ٤ سورة الروم . (٥) سقط فى د ، ه ، ز .

(٦) أى أوس بن حجر . والبيت فى وصف قوس . والليط : القشر . والغرقئ : القشرة الملتزقة ببياض البيض . والقيض : القشرة العليا اليابسة . يقول : إنّ القوّاس حين قشر قناة القوس لم يستأصل قشرها ، بل أبقى الليط يقوّيها بذلك و يملكها ؛ يقال : ملكه : قوّاه . وشـبه الليط بالغرقئ الذى فوقه القيض . وانظر اللسان (ملك) .

(٧) أي امرئ القيس في المعلقة . (٨) أى أبى النجم .

هو محذوف المضاف إليه؛ لأنه معرفة وفى موضع المبنىّ على الضم؛ ألا تراه قابل به ما هذه حاله، وهو قوله : من تحت . وينبغى أن يكتب (عَلٍ)[١] فى هذا بالياء . وهو فَعِل فى معنى فاعل ؛ أى أقبَّ من تحته عريض من عاليه، بمعنى أعلاه . والسافل والعالى بمنزلة الأسفل والأعلى . قال :

ما هو إلا الموت يغلى غاليهْ   مختلطا سافلُه بعاليهْ

* لا بدّ يوما أننى ملاقيهْ[٢] *

ونظير عالٍ وعلٍ هنا قوله[٣] :

* وقد عَلَتْنى ذُرْأة بادى بدى *

أى بادىَ بادىَ . وإن شئت كان ظرفا غير مركب؛ أى فى بادى بدى ؛ كقوله — عزّ اسمه — : ﴿ بادِىَ الرأى[٤] ﴾ (أى فى بادى الرأى[٥]) إلا أنه أسكن الياء فى موضع النصب مضطرّا ؛ كقوله :

* يا دار هند عَفَتْ إلا أثافيها *

وإن شئت كان مركّبا على حدّ قوله[٦] :

إذ نحن فى غِرّة الدنيا ولذّتها   والدار جامعة أزمان أزمانا

إلا أنه أسكن لطول الاسم بالتركيب؛ كمعدى كرب . ومثل فاعل وفعِل فى هذا المعنى[٧] قوله[٨] :

---

(١) فى د ، هز : « هذه » .   (٢) سقط الشطر الأخير فى ش .

(٣) أى أبى نخيلة . وبعد البيت :

* ورثيـة تنهض بالتشدّد *

والذرأة : الشيب . والرثية : وجع المفاصل . يصف كبره وشيخوخته . وانظر اللسان (ذرأ ، رثا) .

(٤) آية ٢٧ سورة هود .   (٥) سقط فى ز .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « قول جرير » .   (٧) سقط فى ش .

(٨) أى الضب فيما يزعم العرب ، حين يقال له : وردا يا ضب . والعراد : نبت فى البادية ، وكذلك الصليان والعنكث . وفى التكملة : « قوله : (بردا) تصحيف من القدماء ، فتبعهم فيه الخلف . والرواية : (زردا) وهو السريع الازدراد اى الابتلاع . ذكره أبو محمد الأعرابىّ » . وانظر اللسان (عرد) .

أصبح قلبي صَرِدا لا يشتهي أن يردا إلا عَرَّادا عَرِدا
وصِلِّيانا بَرِدا وعَنْكَثًا ملتبدا

أراد : الإعراد عارِدا وصِلِّيانا باردا .

وعليه قوله :

* كأن في الفُرُش القَتاد العاردا *

فأما قولهم : عَرْد الشتاء[1]، فيجوز أن يكون مخففا من عَرِد هذا . ويجوز أن يكون مثالا في الصفة على فعْل، كصَعْب ونَدْب .

ومنه يومئذ وحينئذ ونحو ذلك، أي إذ ذاك كذلك، فحذفت الجملة المضاف إليها ، وعليه قول ذي الرمّة :

فلمّا لبسن الليل أو حين نصّبت له من خَذَا آذانها وهو جانح[2]

أي أو حين أقبل . وحَكَى الكسائيّ : أفوقَ تنام أم أسفلَ، حذف المضاف[3] ولم يبْنِ . وسمع أيضا : (لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ)[4]، فحذف ولم يبْنِ .

---

(١) كذا في ش . وفي ز : « النساء » وكأنه الصواب ، يرادهن الرجل ، ومن أوصافه العرد .

(٢) هذا في الحديث عن حمر الوحش . وخذا الأذن : استرخاؤها . وقوله : «هو جانح» يعني الليل . وبعده :

حداهن شحاج كأن سحيله على حافتيهن ارتجاز مفاضح

يعني بالشحاج الحمار ، وسحيله : نهاقه « بارتجاز » أي ذكر الرجز من الشعر يقوم به راجزان يتسابان ويفضح أحدهما صاحبه . وانظر الديوان ٦٢

(٣) كذا . والمناسب : « المضاف إليه » .

(٤) يريد أن هذا سمع عن بعض العرب ، ولم ترد به قراءة . وإنما الوارد في القراءة غير الضم الكسر مع التنوين ، وهي قراءة الجحدريّ والعقيليّ ، كما في البحر . ويبدو أن الأمر اشتبه على ابن هشام ومن تبعه فظن قراءتهما بدون تنوين فجعل ذلك قراءة . ومن تابعه الأشموني في مبحث الإضافة ، ونسب الشيخ خالد في شرحه للتوضيح ذلك إلى الجحدري والعقيلي ، وقد علمت أن قراءتهما بالتنوين .

وقد حُذف الموصوف وأقيمت الصفة مُقامه؛ وأكثر ذلك فى الشعر. وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفة فى الكلام على ضربين: إما (للتخليص والتخصيص)[1]، وإمّا للمدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظان الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يلِق الحذف به ولا تخفيف[2] اللفظ منه. هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضِدّ البيان. ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بطويل؛ لم يستبن[3] من ظاهر هذا اللفظ أن[4] الممرور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى[5] قام الدليل عليه أو شهدت الحال به. وكلّما استبهم الموصوفُ كان حذفه غير لائق بالحديث.

ومما يؤكّد عندك ضعفَ حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفة جملة؛ نحو مررت برجل قام أخوه، ولقيت غلاما وجهُه حسن. ألا تراك لو قلت: مررت بقام أخوه، أو لقيت وجهُه حسن لم يحسن.

فأمّا قوله:

والله ما زيد بنام صاحِبُهْ ولا مخالِطِ الليان جانِبُهْ[6]

---

(١) فى د، ه، ز: «للتخصيص والتخليص».

(٢) كذا فى ش. وفى د، ه، ز: «نحيف».

(٣) كذا فى ش. وفى د، ه، ز: «تستبن». (٤) سقط فى د، ه، ز.

(٥) فى د، ه، ز: «شىء». (٦) الرواية المشهورة:

* والله ما ليلى بنام صاحبه *

والليان — بكسر اللام الملاينة، وبفتحها اللين والدعة. وانظر الخزانة ٤/١٠٦، والعينى على هامش الخزانة ٤/٣، والكامل مع رغبة الآمل ٤/٨٠

فقد قيل فيه : إن (نام صاحبه) علم اسم لرجل[1]، و إذا كان كذلك جرى مجرى قوله :

* بنى شاب قرناها ... ...[2] *

فإن قلت فقوله :

* ولا مخالط الليان جانبــه *

ليس علما و إنما هو صفة، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله[3] : (نام صاحبه) صفة أيضا .

قيل : قد يكون فى الجمل إذا سُمِّى بها معانى الأفعال فيها. ألا ترى أن (شاب قرناها تصرّ وتحلب) هو اسم علم، وفيه مع ذلك معنى الذمّ . و إذا كان كذلك جاز أن يكون قوله :

* ولا مخالط الليان جانبــه *

معطوفا على ما فى قوله (ما زيد بنام صاحبه) من معنى الفعل . فأمّا قوله :

مالك عنــدى غيرسهم وحَجَــرْ وغير كبداءَ شـديدةِ الوتَــرْ

* جادت بِكفّى كان مِنْ أرمى البشر[4] *

أى بكفّى رجل أو إنسان كان من أرمى البشر فقــد روى غير هذه الرواية . روى : "بكفّى كان مَنْ أرمى البشر"، بفتح ميم (من) أى بكفّى مَنْ هو أرمى البَشر، و (كان) على هذا زائدة . ولو لم تكن فيه إلّا[5] هذه الرواية لمــا جاز القياس عليه؛

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « رجل » . (٢) هذا قطعة من بيت تمامه :

كذبتم و بيت الله لا تنكحونها بنى شـاب قرناها تصرّ وتحلب

وهو لشاعر من بنى أســد . وأراد بالقرنين ضفيرتى المرأة . وقوله : « تصر » أى تشــد ضرع الحلوبة إذا أرسلت إلى المرعى . وقوله « تحلب » أى إذا راحت عشيا . يصف أمهم أنها راعية عجوز . وانظر الكتاب ١/٢٥٩ ، والكامل ٤/٨٠ . (٣) سقط فى د ، ه ، ز .

(٤) الكبداء : صفة للقوس . وهى التى يملأ الكف مقبضها . وقــوله : « جادت بكفى ... » فى العبارة قلب، أى جادت بها كفان الخ . وانظر الخزانة ٢ / ٣٢١

(٥) سقط فى ش . و « هذه الرواية » عليه هى الثانية . فأما على ما أثبت فالمراد بها الأولى .

لُفروده[1] وشذوذه عمّا عليه عَقْد هذا الموضع . ألا تراك لا تقول : مررت بوجهُهُ حسن ، ولا نظرت إلى غلامُه سعيد . فأمّا قولهم بدأت بالحمدُ لله ، وانتهيت من القرآن إلى (أتى أمْرُ الله)[2] ونحو ذلك فلا يدخل على هذا القول ، من قِبل أن هذه طريق الحكاية ، وما كان كذلك فالخطْب فيه أيسر ، والشناعة فيه أوهى[3] وأسقط . وليس ما كُنّا عليه مذهبا له تعلّق بحديث الحكاية . وكذلك إن كانت الصفة جملة لم يجُز أن تقع فاعلة ولا مُقامة مقام الفاعل ، ألا تراك لا تجيز قام وجهه حسن ، ولا ضُرِب قام غلامه ، وأنت تريد : قام رجل وجهه حسن ، ولا ضُرِب[4] إنسان قام غلامه . وكذلك إن كانت الصفة حرف جرّ أو ظرفا لا يستعمل استعمال الأسماء . فلو قلت : جاءنى مِن الكرام ، أى رجل من الكرام . أو حضرنى سواك ، أى إنسان سواك ، لم يحسن لأن الفاعل لا يحذف . فأمّا قولُه[5] :

أتنتهون ولن ينهى ذوى شَطَطٍ كالطعن يهلك فيه الزيت والفُتُلُ

فليست الكاف هنا حرف جر ، بل هى اسم بمنزلة مثل ، كالتى فى قوله :

* على كالقَطَا الجَوْنِىّ أفزعه الزجرُ *

وكالكاف الثانية من قوله[6] :

* وصاليــاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ *

---

(١) أى لانفراده ، يقال : فرد بهذا الأمر . وفى ط : «لنذوره» وهو محرّف من : «لنزوره» أى لقلته ، أو « لندوره » . (٢) آية ١ سورة النحل . (٣) كذا فى ى ، هـ ، ش . وفى شـ : « منه » . (٤) كذا . والوجه حذف هذا الحرف . (٥) أى الأعشى فى معلقته المشهورة . والشطط : الجور . والفتل : جمع الفتيل ، وهو هنا مايستعمل فى الجراحة . أراد طعنا جائفا نافذا إلى الجوف يغيب فيه الزيت والفتل . وانظر الخزانة ٤/١٣٢ (٦) أى خطام المجاشعىّ . وقبله :

لم يبــق من آى بهـا يحلين غير رماد وحطام كنفين

وهو يصف دارا قد خلت من أهلها وبقى بهـا آثارهم ، ومن تلك الآثار الصاليات ، يريد الأثافى التى توضع عليها القـدر ، جعلها صاليات لأنها صليت بالنـار حتى اسودّت . وانظر الخـزانة ١ / ٣٦٧ وشواهد الشافية ٥٩

(أى[1] كمثل ما يؤثفين) وعليه قول[2] ذى الرمّة :

أبيت على مىّ كئيبا، وبعلُها　　　على كالنقا من عالج يتبطح[3]

فأمّا قول الهذلى[4] :

فلم يبقَ منها سوى هامد　　　وغير الثُّمام وغير النؤىّ

ففيه قولان : أحدهما أن يكون فى (يبق) ضمير فاعل من بعض ماتقدّم، كذا قال أبو علىّ رحمه الله. والآخر أن يكون آستعمل (سوى) للضرورة آسما فرفعه. وكأنّ هذا أقوى؛ لأن بعده: * وغير الثُّمام وغير النؤىّ * فكأنه[5] قال: لم[6] يبق منها غير هامد.

ومثله ما أنشدَناه للفرزدق[7] من قوله :

أتتـه بمجلوم كأنّ جبينـه　　　صَلَاءة وَرْس وسطُها قد تفلّقا[8]

وعليه قول الآخر[9] :

فى وَسْط جمع بنى قريط بعدما　　　هتفت رَبيعةُ يابنى جواب

(١) سقط ما بين القوسين فى ى، هـ، ز.　　(٢) فى ى، هـ، ز : «بيت».

(٣) عالج : موضع بالبادية به رمل. ويتبطح : يستلق على وجهه. وانظر الديوان ٨٥. وفيه : «على مثل الأشافى» فى مكان : «على مىّ كئيبا».　(٤) أى أبى ذؤيب، ورواية ديوان الهذليين :

فلم يبق منها سوى هامد　　　وسفع الخدود معا والنؤىّ

وانظر ديوان الهذليين (الدار) ١ / ٦٤ وما بعدها.

(٥) فى ى، هـ، ز : «وكأنه».　　(٦) فى ى، هـ، ز : «فلم».

(٧) فى ى، هـ، ز : «الفرزدق».

(٨) المجلوم : المحلوق، أراد به هن المرأة. والصلاءة مدق الطيب، والورس : نبت أصفر. والمؤلف يريد أن (وسطا) ساكن السين يكون ظرفا ولكن الفرزدق أخرجه عن الظرفية للشعر، كما أخرج (سوى). وكذا فى البيت بعده.　(٩) نسبه فى اللسان (وسط) إلى القتال الكلابىّ. وقريط — بالتصغير — وقريط — بالتكبير — بطنان من بنى كلاب. ورواية البيت كما فى اللسان والتاج :

من وسط جمع بنى قريظ بعدما　　　هتفت ربيعة يا بنى خوّار

وقد أقيمت (الصفة[١] الجملة) مقام الموصوف المبتدأ ؛ نحو قوله[٢] :

لو قلت ما فى قومها لم تِيثَم　　يفضُلها فى حَسَب ومِيسم

أى ما فى قومها أحد يفضُلها ، وقال الله سبحانه : ﴿ وأنّا منّا[٣] الصالحون ومنّا دون ذلك ﴾ أى قومٌ دون ذلك . وأمّا قوله تعالى : ﴿ لقد تقطّع بينَكم[٤] ﴾ فيمن[٥] قرأه بالنصب فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الفاعل مضمرا ؛ أى لقد تقطع الأمر أو العَقْد أو الودّ — ونحو ذلك — بينكم . والآخر (أن يكون[٦])ما كان يراه أبو الحسن من أن يكون (بينكم) وإن كان منصوب اللفظ مرفوعَ الموضع بفعله ، غير أنه أُقِرّت نَصْبَة الظرف وإن كان مرفوع الموضع ؛ لاطّراد آستعمالهم إياه ظرفا . إلا أن آستعمال الجملة التى هى صفة للمبتدأ مكانه أسهل من آستعمالها فاعلة ؛ لأنه ليس يلزم أن يكون المبتدأ اسما محضا كلزوم ذلك فى الفاعل ؛ ألا ترى إلى قولهم : تَسمعُ بالمعيدىّ خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيته . وقد تقصّينا[٧] ذلك فى غير موضع .

وقد حُذفت الصفة ودلّت الحال عليها . وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سِير عليه ليل[٨] ، وهم يريدون : ليل طويل . وكأنّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها . وذلك أنك تحسّ فى كلام القائل لذلك

---

(١) كذا فى ش . وفى ز : « صفة الجملة » . وفى ط : « الصفة الجملية » .

(٢) أى حكيم بن معية الربعىّ . وتيثم : أصله تأثم ؛ فكسر حرف المضارعة وأبدل الهمزة ياء . والميسم : الحسن والجمال . وانظر الكتاب ١ / ٣٧٥ ، والخزانة ٢ / ٣١١

(٣) آية ١١ سورة الجنّ .　(٤) آية ٩٤ سورة الأنعام .　(٥) فى ز : « فمن قرأ » . وهذه قراءة نافع وحفص والكسائىّ وأبى بكر . والباقون بالرفع ، كما فى الإتحاف .

(٦) سقط فى ى ، هـ ، ز ما بين القوسين .　(٧) فى ى ، هـ ، ز : « تقصيت » .

(٨) كأنه يريد قول سيبويه فى الكتاب ١ / ١١٥ : « وكذلك سير عليه ليلا ونهارا ... إلا أن تريد معنى سير عليه ليل طويل ونهار طويل » .

من التطويح والتطريح والتفخيم[1] والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو[2] نحو ذلك . وأنت تحسّ هـذا من نفسك إذا تأمّلته . وذلك أن تكون فى مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلا ! فتزيد فى قوّة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة[3]، وتتمكّن فى[4] تمطيط اللام[5] وإطالة الصوت بها (وعليها[4]) أى رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك . وكذلك تقـول : سألناه فوجدناه إنسانا ! وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك[6] : إنسانا سمحا أو[7] جوادا أو نحو ذلك . وكذلك إن ذممتـه ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنسـانا ! وتزوى وجهك وتقطّبه، فيغنى ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخّلا أو نحو ذلك .

فعلى هذا وما يجرى مجراه تحذف الصفة . فأمّا إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإنّ حذفها لا يجوز ؛ ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة فاجتزنا بالأُبُلّة على رجل، أو رأينا بستانا وسكتّ لم (تفد بذلك[8]) شيئا؛ لأن هذا ونحوه ممّا لا يعرى منه ذلك المكان[9]، وإنما المتوقّع أن تصف من ذكرت أو[7] ما ذكرت، فإن لم تفعل كلّفت علم ما (لم تدلل[10]) عليه؛ وهذا لغو[11] من الحديث وجور فى التكليف .

---

(١) فى ى، هـ، ز : « التلخيم » . (٢) فى ى، هـ، ز : « ونحو » .

(٣) فى ى، هـ، ز : « الجملة » . (٤) سقط فى ى، هـ، ز .

(٥) كذا فى ى، هـ، ز . وفى ش : « الكلام » .

(٦) كذا فى ى، هـ، ز . وفى ش : « وقولك » .

(٧) فى ى، هـ، ز : « و » بدل « أو » . (٨) فى ى، هـ، ز : « يفد ذلك » .

(٩) سقط فى ش . (١٠) فى ى، هـ، ز : « تدلك » .

(١١) فى ى، هـ، ز : « فى » .

ومن ذلك ما يروى فى الحديث[١] : لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد أى لا صلاة كاملة أو فاضلة، ونحو ذلك . وقد خالف فى ذلك من لا يُعدّ خلافه خلافا .

وقد حُذف المفعول به؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ وأوتيت[٢] من كل شىء ﴾ أى أوتيت منه شيئا . وعليه قول الله سبحانه : ﴿ فغشّاها[٣] ماغشّى ﴾ أى غشّاها إياه . فحذف المفعولين جميعا . وقال الحُطَيئة :

منعّمة تصونُ إليك منها كصونك من رداء شَرْعِىّ[٤]

أى تصون الحديث منها . وله نظائر .

وقد حذف الظرف؛ نحو قوله[٥] :

فإن متُّ فانْعَيْنى بما أنا أهلُه وشُقّى علىّ الجيبَ يا ابنة معبدِ

أى إن متّ قبلك ، هذا يريد لا محالة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يشرط الإنسان موته؛ لأنه يعلم[٦] أنه (مات[٧]) لا محالة . وعليه قول الآخر[٨] :

أهيم بدَعْدٍ ماحييت فإن أمت أُوكّل بدَعْدٍ مَنْ يهيم بها بعدى

---

(١) رواه الدارقطنى والبيهقى عن جابر وأبى هريرة ؛ كما فى الجامع الصغير .

(٢) آية ٢٣ سورة النمل .

(٣) آية ٥٤ سورة النجم .

(٤) الشرعىّ : ضرب من البرود . وقبل البيت :

أكل الناس تكتم حب هند وما تخفى بذلك من خفىّ

(٥) أى طرفة فى معلقته .

(٦) فى ى ، هـ ، ز : « لا يعلم » .

(٧) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « ميت » .

(٨) هو نصيب . وانظر الموشح ١٦٠ ، ١٨٩ ، والأغانى ١٩/٢١ ، ١٧٤/١٤ من طبعة بولاق.

أى فإن أمت قبلها، لابدّ أن يريد هذا . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾(١) أى من شهد الشهر منكم صحيحا بالغا فى مصر فليصمه . وكان أبو على — رحمه الله — يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف؛ أى فمن شهد منكم المِصْر فى هذا الشهر فليصمه ، وكيف تصرّفتِ الحالُ فلا بدّ من حذف .

وقد حذف المعطوف تارة ، والمعطوف عليه أخرى . روينا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون: راكِب الناقة طليحان؛ أى راكب(٢) الناقة والناقةُ طليحان . وقد مضى ذكر هذا . وتقول(٣): الذى ضربت وزيدا جعفر، تريد(٤) الذى ضربته وزيدا ،فتحذف(٥) المفعول من الصلة .

وقد حذف المستثنى، نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا، وليس غير؛ أى ليس إلا إياه، وليس غيره .

وقد حذف خبر إنّ مع النكرة خاصّة ؛ نحو قول الأعشى :

إنّ محــلّا وإنّ مُرْتَحــلا [وإنّ(٦) فى السَّفْر إذْ مضَوْا مَهَلا(٧)

أى إنّ لنا محلا وإنّ لنا مرتحلا] .

---

(١) آية ١٨٥ سورة البقرة . (٢) انظر ص ٢٨٩ من الجزء الأوّل .

(٣) فى ى، هـ، ز : « يقول » . (٤) فى ى، هـ، ز : « يريد » .

(٥) فى ى ، هـ ، ز : «فيحذف» . (٦) سقط مابين الحاصرين فى ش .

(٧) قال الأعلم : « والمعنى : إن لنا محلا فى الدنيا ، ومرتحلا عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ؛ فيقول فى رحيل من رحل ومضى مهل أى لا يرجع» وتراه فسر المهل بعدم الرجوع ، والأصل فيه التراخى والرفق والأناة . وفسره بعضهم بالسبق . وانظر شرح الرضى للكافية ٢ : ٣٦٢ ، والكتاب ١ : ٢٨٤ ، والخزانة ٤ : ٣٨١ والصبح المنير ١٥٥ .

وأصحابنا يجيزون حذف خبر إنّ مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم إنّ الناس ألْب عليكم فمن لكم؟ قالوا: إنّ زيدا، وإنّ عمرا؛ أى إنّ لنا زيدا، وإنّ لنا عمرا . والكوفيون يأبَون حَذف خبرها إلا مع النكرة . فأمّا احتجاج أبى العباس عليهم بقوله (١) :

خَلَا أن حيًّا من قريش تفضّلوا   على الناس أو أن الأكارم نَهْشلا

أى أو أن الأكارم نهشلا تفضّلوا (٢). قال (٣) أبو على: وهذا لا يلزمهم؛ لأن لهم أن يقولوا : إنّما منعنا حذف خبر المعرفة مع إنّ المكسورة ؛ فأمّا مع أنّ المفتوحة فلن نمنعه . قال : ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حُذِف خبرها كما حذِف خبر نقيضها، وهو قولهم : لا بأسَ، ولا شكّ؛ أى عليك، وفيه . فكما أنّ (لا) تختصّ هنا بالنكرات فكذلك إنما (تشبهها نقيضتها) (٤) فى حذف الخبر مع النكرة أيضـا .

وقد حذف أحد مفعولى ظننت . وذلك نحو قولهم : أزيدا ظننتـه منطلقا؛ ألا ترى أن تقديره : أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا؟ فلما (٥) أضمرت الفعل فسّرته بقولك : ظننته ؛ وحذفت (٦) المفعول الثانى من الفعل الأوّل المقدّر اكتفاء بالمفعول الثانى الظاهر فى الفعل الآخر . وكذلك بقيّة أخَوات ظننت .

---

(١) فى الخزانة أن ابن الشجرى فى الأمالى وابن يعيش فى شرح المفصـل نسباه الى الأخطل . ويقول البغدادى : «وله فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والروى ولم أجده فيها» . وانظر الخزانة ٤ : ٣٨٥

(٢) كذا فى ز . وفى ش : «فضلوا» .   (٣) فى الخزانة فى الموطن السابق : «فقد قال» .

(٤) فى ط : «يشبهها نقيضها» .   (٥) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : «فكما» .

(٦) على هذا جرى ابن هشام فى المغنى فى آخر مبحث الجملة المفسرة . وعبارته : «كما استغنى فى نحو أزيدا ظننته قائمـا بثانى مفعولى ظننت المذكورة عن ثانى مفعولى ظننت المقدرة» . وعلق الدمامينى على قول ابن هشام : «بثانى مفعولى ظننت المذكورة» بقوله : «يقال : هو مفعول الأولى المحذوفة ؛ لأنها مقصودة بالذات ، والثانية ذكرت لضرورة التفسير» وعلى رأى الدمامينى يجرى المتأخرون من المعربين .

وقد حُذف خبر كان أيضا فى نحو قوله[1] :

أسكرانُ كان ابنَ المَرَاغة إذ هجا ‏ ‏ ‏ تميما ببطن الشأم أم متساكر

ألا ترى أن تقديره : أكان سكرانُ ابنَ المراغة، فلما حَذَف الفعل الرافع[2] فسّره بالثانى فقال : كان ابن المراغة . و(ابن المراغة)هذا الظاهر خبر(كان) الظاهرة، وخبر (كان) المضمرة محذوف معها ؛ لأن (كان) الثانية دلّت على الأولى . وكذلك الخبر الثانى الظاهر دلّ على الخبر الأول المحذوف .

وقد حُذف المنادى فيما أنشده أبو زَيد من قوله :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم ‏ ‏ ‏ إذا الداعى المثوِّب قال يالا[3]

أراد : يا لبَنى[4] فلان، ونحو ذلك .

فإن قلت : فكيف جاز تعليق[5] حرف الجر؟ قيل : لمّا خُلط بـ«يا»[6] صار كالجزء منها . ولذلك شبّه أبو على ألِفه التى قبل اللام بألف باب ودار، فحكم عليها حينئذ بالانقلاب . وقد ذكرنا ذلك . وحسّن الحال أيضا شىء آخر، وهو تشبُّث اللام الجارّة بألف الإطلاق، فصارت كأنها معاقِبة للمجرور. ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه[7]، فقلت : يالبنى فلان لم يجز إلحاق الألف هنا (وجَرَت[8] ألف

---

(١) أى الفرزدق يهجو جريرا . وهو المعنىّ بابن المراغة . والمراغة : الأتان التى لا تمتنع من الفحول . وكان جرير هجا بنى دارم رهط الفرزدق من تميم . وانظر الخزانة ٤ : ٦٥ ، والكتاب ١ : ٢٣ .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : «الراجع» . وسقط هذا الوصف فى عبارة ابن جنى فى الخزانة .

(٣) انظر ص ٢٧٦ من الجزء الأوّل .

(٤) فى ط : « آل بنى » وهذا لا يستقيم هنا ؛ فقد جعل اللام حرف جرّ لا بعض آل .

(٥) يريد بتعليق الحرف عدم ظهور عمله .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « بلا » .

(٧) يريد بالمضاف إليه المجرور . وذلك أن معنى الفعل أو ما فى معناه مضاف إليه بوساطة حرف الجر . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة .

(٨) سقط ما بين القوسين فى ش

الإطلاق) فى مَنَابها هنا عمّا كان ينبغى أن يكون بمكانها، مجرى ألف الإطلاق فى منابها عن تاء التأنيث فى نحو قوله[(١)] :

ولاعب بالعشىّ بنى بنيــه   كفعل الهِـرّ يحـترش العَظَايا
فأبعــده الإله ولا يؤبّى   ولا يعطَى من المرض الشِفـايا[(٢)]

وكذلك نابت أيضا واوُ الإطلاق فى قوله[(٣)] :

* وما كُلُّ مَنْ وافى مِنًى أنا عارفُ[(٤)] *

— فيمن رفع كُلّا — عن الضمير الذى يزاد فى (عارفه)[(٥)] ؛ وكما ناب التنوين فى نحو حينئذ، ويومئذ عن المضاف إليه إذْ . وعليه قوله[(٦)] :

نهيتـك عن طِلابك أمّ عمرو   بعـاقبة وأنتَ إذٍ صحيــح[(٧)]

فأما قوله تعالى : (ألا يا اسجدوا[(٨)]) فقد تقدّم القولُ[(٩)] عليه : أنه ليس المنادى هنا محذوفا، ولا مرادا كما ذهب إليه محمد بن يزيد، وأنّ (يا) هنا أُخلِصت للتنبيه مجردا

---

(١) انظر ص ٢٩٢ من الجزء الأوّل . (٢) فى د ، هـ ، ز : «يعربى» فى مكان : « يؤبى » وكأنه محرف عن « يعزى » وفيها : « يشفى » فى مكان « يعطى » .

(٣) أى مزاحم العقيلى . وانظر الكتاب ١/٣٦، ص ٣٥٤ من هذا الجزء .

(٤) صــــدره : * وقالوا تعرفها المنازل من منى *

(٥) كذا فى ط ، وفى ش : «عارف» . وقوله : «يزاد» كذا فى ش . وفى ط ، ز : «يراد» .

(٦) أى أبى ذؤيب الهذلى . وانظر الخزانة ٣/١٤٧ ، وديوان الهذليين (الدار) ١/٦٨ .

(٧) قبله مطلع القصيدة :

جمالك أيهـا القلب الجريح   ستلق من تحب فتسـتريح

فتراه فى قوله : « نهيتك » يخاطب قلبه أنه نصحه أن ينثنى عن حب هــذه المرأة وألا يتورط فيه فيصعب عليه الخلوص من مشاقه، وقد كان ذلك فى الوقت الذى يسهل عليه فيــه الخروج منه . وقوله : « بعاقبــة » أى بآخر كلامى لك ، أى كانت النصيحة حتى آخر الكلام ، ولم أغفل عنهـا فآخذ معــك فى شأن آخر؛ فقد كان الحديث مقصورا عليها . أو أن المراد : نهيتك بتذكير عاقبة ما تفضى إليه لو مضيت فى الحب . (٨) فى آية ٢٦ سورة النمل .

(٩) انظر ص ١٩٦، ٢٧٨ من هذا الجزء . وقوله : «عليه» كذا فى ش . وفى غيرها : «على» .

من النداء؛ كما أن (ها) من قول الله تعالى : (هاءنتم هؤلاء جادلتم)[1] للتنبيه من غير أن تكون للنداء[2] . وتأوّل أبو العبّاس[3] قول الشاعر :

طلبوا صُلحَنا ولاتَ أَوَانٍ فأجبنا أن ليس حينَ بقاءِ[4]

(أى إبقاء)[5] على أنه حذف المضاف إليه أوان، فعوّض[6] التنوين منه، على حدّ قول الجماعة فى تنوين إذْ . وهـذا[7] ليس بالسهل . وذلك أن التنوين فى نحو هـذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد وهو إذ . فأمّا (أوان) فمعرب ويضاف إلى الواحد؛ كقوله[8] :

فهذا أوانُ العِرْض حَىَّ ذبابُهُ زنابيرُه والأزرق المُتَلَمِّسُ[9]

---

(١) آية ١٠٩ سورة النساء . (٢) سقط فى ش . (٣) هو أبو زبيد الطائىّ . وانظر الخزانة ٢/١٥١ . (٤) هذا من قصيدة طويلة يخاطب قوما كان بينهم وبين قومه ترة . وقبله :

كم أزالت رماحنا من قبيل قاتلونا بنكبة وشقاء

بعثوا حربنا إليهم وكانوا فى مقام لو أبصروا ورخاء

ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كريه الصلاء

وقوله . « تشذرت» أى الحرب . وتشذرها أن ترفع ذنبها ، وكذلك إنافتها وذلك حين تشتد . وقوله : « تصلوا » أى الأعداء صلوا بنار حربهم .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . وهو تفسير لقوله : «بقاء» فى البيت . يقال : أبقى عليه إذا رحمه ورعاه ، والبقاء فى البيت اسم مصدر للإبقاء . ويقول البغدادى فى الخزانة : « والمشهور أن الاسم منه البقيا (بالضمّ)، والبقوى (بالفتح)، وقال العينى — وتبعه السيوطى — : المعنى : بقاء الصلح » .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « وعوض » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « فهذا » .

(٨) أى المتلمس . وانظر التبريزى شرح الحماسة (طبعة التجارية) ٢/٢٠٦ . (٩) قبله :

حـلم إليها قـد أثيرت زروعها وعادت عليها المنجنون تكدس

وهو يخاطب النعمان بن المنذر خطاب تهكم . والضمير فى « اليها » لليمامة موطنه . يقول : أغر على اليمامة فقد أخصبت وبدا فيها الربيع . والعرض : من أودية اليمامة . يقول : كثر فيه الزرع وحى ذبابه . والزنابير والأزرق ضربان من الذباب . وبهذا البيت لقب المتلمس . واسمه جرير بن عبد المسيح .

وقـد كسّروه على آونة ، وتكسيرهم إيّاه يبعده عن البنـاء ؛ لأنه أَخْذٌ به فى شِقّ التصريف والتصرُّف .

قال [(١)](#) :

أبو حَنَشٍ يُؤرِّقنـا وطَلْقٌ   وعبَّـادٌ وآونـةً أُثَالا]

وقد حذف المميِّز. وذلك إذا عُلِم من الحال (حكم ما) [(٢)] كان يعلم منها به . وذلك قولك : عندى عشرون، واشتريت ثلاثين، وملكت خمسة وأربعين . فإن لم يُعلم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة . فإن لم يُرد ذلك وأراد الإلغاز وحَذْف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التمييز . وهذا إنما يصلحه و يفسده غرض المتكلم ، وعليه مدار الكلام . فاعرفه .

وحذف الحـال لا يحسُن . وذلك أن الغرض فيها إنمـا هو توكيد الخبر بها ، وما طريقه طريق التـوكيد غير لائق به الحـذف ؛ لأنه ضِدّ الغـرض ونقيضه و (لأجل ذلك) [(٣)] لم يُجِز أبو الحسن توكيد الهـاء المحذوفة من الصلة ؛ نحو الذى ضربت نفسَه زيد ، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفة من (ضربت) وهذا ممّا يترك مثله ؛ كما يترك ادّغام الملحق إشفاقا من انتقاض الغرض بادّغامه .

فأما ما أجزناه من حذف الحـال فى قول الله تعـالى [(٤)] : (فمن شهد منكم الشهر فلْيَصمه) أى فمن شهده صحيحا بالغـا ؛ فطريقه أنه لمّـا دلت الدلالة عليه من

---

(١) سقط ما بين الحاصرين فى ش . والشاعر هو ابن أحمر الباهلى . وانظر العينى على هامش الخزانة ٤٢١/٢ ، والكتاب ٣٠٤٣/١ . وهـذا من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه لحقوا بالشأم ، فصار يراهم فى النوم اذا أتى الليل . وقوله : « عباد » فى رواية : « عمار » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، ش « كما » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « ولذلك » .

(٤) آية ١٨٥ سورة البقرة .

الإجماع والسنّة جاز حذفه تخفيفا . (وأما)[١] لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرّد الأمر دونها لمَـا جاز حذف الحال على وجه .

ولم أعلم المصدر حذف فى موضع . وذلك أنّ[٢] الغرض فيه إذا تجرّد من الصفة أو التعريف أو عدد المرّات فإنمـا هو لتوكيد الفعل، وحذف المؤكّد لا يجوز .

وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد . فأمّا حذفه إذا لم يُرد فسائغ لا سؤال فيـه . وذلك كقولنا : انطلق زيد؛ ألا ترى هـذا كلاما تامّا وإن لم تذكر معه شيئا من الفَضَلات، مصدرا ولا ظرفا ولا حالا ولا مفعولا له ولا مفعولا معه ولا غيره . وذلك أنك[٣] لم تُرِد الزيادة فى الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره .

حـــذف الفعـــل

حذف الفعل على ضربين :

أحدهما أن تحذفه والفاعلُ فيـه . فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة . وذلك نحو زيدا ضربته؛ لأنك أردت : ضربت زيدا، فلمّا أضمرت (ضربت) فسّرته بقولك : ضربته . وكذلك قولك[٤] : أزيدا مررت به، وقولهم : المرء مقتول بما قَتَل به، إن سيفًا فسيف، وإن خنجرا فخنجر؛ أى إن كان الذى قَتَـل به سيفا فالذى يُقتل به سيف . فكان واسمها وإن لم تكن مستقلّة[٥] فإنها تُعتدّ اعتداد الجملة .

والآخر أن تحذف الفعل وحده . وهذا هو غرض هذا الموضع .

---

(١) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « فأما » .

(٢) كذا فى ش . وفى ء، هـ، ز، ط : « لأن » .

(٣) كذا فى ش . وفى ء، هـ، ز : « لأنك » .

(٤) سقط فى ز، ش، وثبت فى ط .

(٥) أى لأنها ناقصة تحتاج إلى الخبر .

وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به[1] . وذلك نحو قولك : أزيد قام . فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خالٍ من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد ، فلمّا أضمرته فسّرته بقولك : قام . وكذلك ﴿ إذا السماءُ انشقّتْ ﴾[2] و﴿ إذا الشمس كوِّرت ﴾[3] و﴿ إنْ امرؤٌ هلك ﴾[4] و﴿ لو أنتم تملِكونَ خزائنَ رَحْمةِ رَبِّى ﴾[5] ونحوه ؛ الفعل[6] فيه مضمر وحده ، أى إذا انشقّتِ السماء ، وإذا كُوِّرت الشمسُ ، وإن هلك امرؤ ، ولو تملكون . وعليه قوله[7] :

إذا ابنُ أبى موسى بلالٌ بلغتِـه ... فقـام بفأس بين وِصْلَيْك جازر[8]

أى إذا بُلِـغَ ابنُ أبى موسى . وعِبرة[9] هـذا أن الفعل المضمر إذا كان بعده اسم منصوب به ففيـه فاعله مضمرا . وإن كان بعده المرفوع به فهومضمر مجرَّداً[10] من الفاعل ؛ ألا ترى أنه لا يرتفع فاعلان به . وربمـا جاء بعـده المرفوع والمنصوب جميعا ؛ نحو قولهم : أمّا أنت منطلقا انطلقتُ معك (تقديره : لأن كنت منطلقا انطلقتُ معك)[11] فحذف الفعل فصار تقديره : لأنّ أنت منطلقا (وكَرهت)[12] مباشرة

---

(١) سقط فى شـ . (٢) آية ١ سورة الانشقاق . (٣) آية ١ سورة التكوير .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء . (٥) آية ١٠٠ سورة الإسراء .

(٦) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى شـ : « والفعل » .

(٧) أى ذى الرمّة . وانظر الكتاب ١/٤٢ ، والخزانة ١/٤٥٠ ، والديوان ٢٥٣

(٨) يخاطب فى هذا البيت ناقته . وهو يدعو عليها أن يذبحها الجزار إذا بلغته بلالا ، إذ لا تكون إليها به حاجة حينئذ ؛ لأن بلالا يغنيه برفده عن أن يرحل لأحد بعد . وبلال هو ابن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، قاضى البصرة وواليها فى العصر الأموىّ ، ومات سنة نيف وعشرين ومائة .

(٩) كذا فى شـ . وفى ى ، هـ ، ز : « عبر » .

(١٠) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى شـ : « مجرّد » .

(١١) سقط ما بين القوسين فى شـ .

(١٢) كذا فى شـ . وفى ى ، هـ ، ز : « فكرهت » .

(أن) الاسم فزيدت (ما) فصارت عِوضا من الفعل ومُصلِحة للّفظ لِتزول مباشرة (أن) الاسم . وعليه بيت الكتاب :

أبا خُراشــة أمّا أنت ذا نَفَــر فإنّ قومِىَ لم تأكلهــم الضَّــبُعُ[1]

أى لأن كنت ذا نفر قوِيت وشدّدت ، والضبع هنا السنة الشديدة .

فإن قلت : بِمَ[2] ارتفع وآنتصب (أنت منطلقا) ؟ .

قيل : بـ(ما)[3] ؛ لأنها عاقبت الفعل الرافع الناصب ، فعملت عمله من الرفع والنصب . وهذه طريقة أبى علىّ وجِلّة أصحابنا مِن قَبْله[4] فى أنّ الشىء إذا عاقب الشىء ولِى من الأمر ما كان المحذوف يليه . من[5] ذلك الظرف إذا تعلق (بالمحذوف[6]) فإنه يتضمَّن الضمير الذى كان فيه ، ويعمل ما كان يعمله : من نصبه الحال والظرف . وعلى ذلك صار قوله : (فاه إلى فىّ) من قوله : (كلَّمته فاه إلى فىّ) ضامنا للضمير الذى كان فى (جاعلا) لمَّا عاقبه . والطريق واضحة فيه متلئِبَّة .

حذف الحرف :

قد حُذِف[7] الحرف فى الكلام على ضربين : أحدهما حرف زائد على الكلمة ممّا يجىء لمعنى . والآخر حرف من نفس الكلمة . وقد تقدّم فيما مضى ذكر حذف هذين الضربين بما أغنى عن إعادته . ومضت الزيادة فى الحروف وغيرها .

---

(١) هذا فى أبيات للعباس بن مرداس فى أبى خراشة خفاف بن ندبة ، وكلاهما صحابىّ . وانظر الكتاب ١ / ١٤٨ (٢) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : « فبم » .

(٣) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « بأما » . (٤) سقط هذا الحرف فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « ومن » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « بمحذوف » .

(٧) فى ش : « حرف زائد فيما على ... » .

فصل فى التقديم والتأخير .

وذلك على ضربين : أحدهما مايقبله القياس . والآخر مايسهّله الاضطرار . الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ؛ كضرب (زيدا عمرو[١]) ، وزيدا ضرب عمرو . وكذلك الظرف ؛ نحو قام عندك زيد ، وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جعفر ، ويوم الجمعة سار جعفر . وكذلك الحال ؛ نحو جاء ضاحكا زيد ، وضاحكا جاء زيد . وكذلك الاستثناء ؛ نحو ما قام إلا زيدا أحد . ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل[٢] الناصب له . لو قلت : إلا زيدا قام القوم لم يجز ؛ لمضارعة الاستثناء البدل ؛ ألا تراك تقول : ماقام أحد إلا زيدا وإلا زيد والمعنى واحد . فلمّا جارى الاستثناء البدلَ امتنع تقديمه .

فإن قلت : فكيف جاز تقديمه[٣] على المستثنى منه ، والبدل لا يصحّ تقديمه[٣] على المبدَل منه .

قيل : لمّا تجاذب المستثنى شَبَهان : أحدهما كونه مفعولا ، والآخر كونه بدلا خُلِّيت[٤] له منزلةٌ وسيطة ؛ فقدّم على المستثنى منه ، وأخّر البتّة عن الفعل الناصبه .

فأمّا قولهم : مامررت إلا زيدا بأحدٍ فإنما تقدّم على الباء لأنها (ليستْ[٥] هى) الناصبة له ؛ إنما الناصب له على كل حال نفسُ مررت .

وممّا يصحّ ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ؛ نحو قائم أخوك ، وفى الدار صاحبك . وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفسها . وكذلك خبر

---

(١) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « زيد عمرا » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وسقط فى ى ، هـ ، ز .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « تقدّمه » .

(٤) كذا فى ى ، ز . وفى ش ، ط ، هـ : « طلبت » .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « هى ليست » .

ليس ؛ نحو زيدا ليس أخوك ، ومنطلقين ليس أخواك . وامتناع أبى العباس من ذلك خلاف للفريقين : (البصريين والكوفيين)(١) ، وترك لموجب القياس عند النظّار والمتكلّمين ؛ وقد ذكرنا ذلك فى غير مكان .

ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه(٢) ؛ نحو قولك : طمعا فى برّك(٣) زُرتك ، ورغبة فى صِلتك(٤) قصدتك .

ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ؛ نحو قولك : والطيالسةَ جاء البَرْدُ ؛ من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ؛ ألا تراك لا تستعملها(٥) إلا فى الموضع الذى لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ نحو جاء البرد والطيالسة . ولو شئت لرفعت الطيالسة عطفا على البرد . وكذلك لو تُرِكتَ والأسدَ لأكلك ، يجوز أن ترفع الأسد عطفا على التاء . ولهذا لم يُجز أبو الحسن جئتك وطلوعَ الشمس أى مع طلوع الشمس ؛ لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول : أتيتك وطلوعُ الشمس لم يجز ؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك(٦) . فلمّا ساوقتْ حرفَ العطف قبح والطيالسة جاء البَرْد ؛ كما قبح وزيد قام عمرو ؛ لكنه يجوز(٧) جاء والطيالسةَ البردُ ؛ كما تقول : ضربت وزيدا عمرا ؛ قال(٨) :

جمعتَ وفحشا غِيبــة ونميمة ثلاثَ خِصال لستَ عنها بمرعوِ

---

(١) فى ش : « الكوفيين والبصريين » . (٢) ش : « الناصب » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « معروفك » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « برك » .

(٥) انظر فى هذا ص ٣١٣ من الجزء الأوّل .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « إليك » .

(٧) هذا رأى ابن جنى . وجمهور النحاة يمنعون هذا أيضا . وراجع الأشمونى فى بحث المفعول معه .

(٨) أى يزيد بن الحكم الثقفىّ من قصيدة تقدّم بعضها فى ص ١٠٥ من هـذا الجزء . وهو يعاتب فيها ابن عمه . وانظر الموطن السابق .

ومما يقبح تقديمه الاسم المميز، وإن كان الناصبه فعلا متصرفا. فلا نجيز شحما تفقأت، ولا عرقا تصببت. فأما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه[١] أبو العباس من قول المخبل[٢]

أتهجر ليلى للفراق حبيبها ... وما كان[٣] نفسا بالفراق يطيب

فتقابله برواية[٤] الزجاجي وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضا:

* وما كان نفسي بالفراق تطيب *

فرواية برواية، والقياس من[٥] بعد حاكم[٦]. وذلك أن هذا المميز هو الفاعل في المعنى؛ ألا ترى أن أصل الكلام تصبب عرقي، وتفقأ شحمي، ثم نقل الفعل، فصار في اللفظ لي، فخرج الفاعل في الأصل مميزا، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، فكذلك لا يجوز تقديم المميز؛ إذ[٧] كان هو الفاعل في المعنى على الفعل.

فإن قلت: فقد تقدم الحال على العامل فيها، وإن كانت الحال هي صاحبة الحال في المعنى؛ نحو قولك: راكبا جئت، و﴿خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث[٨]﴾.

قيل: الفرق أن الحال (لم تكن)[٩] في الأصل هي الفاعلة؛ كما كان المميز[١٠] كذلك؛ ألا ترى أنه ليس التقدير والأصل: جاء راكبي؛ كما أن أصل طبت به نفسا

---

(١) سقط في د، هـ، ز. وسقط «تلاه فيه» في ط.

(٢) يريد المخبل السعدي. وينسب إلى أعشى همدان. وتجده كذلك مفردا في الصبح المنير ٣١٢ وقد ينسب إلى قيس بن معاذ الملوح العامري. وانظر العيني على هامش الخزانة ٣/٢٣٥، والكتاب ١/٨٨. (٣) في د، هـ، ز: «أن».

(٤) كذا في ط. وفي ش، ز: «رواية أبي العباس». ولو كان ماهنا: «فنقابله» كان أجود. والزجاجي هو أبو القاسم عبد الرحمن تلميذ الزجاج. وأبو إسحق هو الزجاج إبراهيم بن السري.

(٥) سقط هذا الحرف في ش. (٦) ز: «جاءكم» وهو تحريف.

(٧) في ز: «إذا». (٨) آية ٧ سورة القمر. (٩) في ط: «لا تكون».

(١٠) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «التمييز».

طابت به نفسى ، وإنما الحال مفعول فيها ، كالظرف ، ولم تكن قطُّ فاعلة فتنقل الفعل عنها . فأمّا كونها هى الفاعل فى المعنى فكَكَون خبر كان هو اسمها الجارى مجرى الفاعل فى المعنى (وأنت[1]) تقدّمه[2] على (كان) فتقول : قائمًا كان زيد ، ولا تجيز تقديم اسمها عليها . فهذا فرق .

وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل؛ كضُرِب زيد .

وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه[3] على رافعه . فأمّا خبر المبتدأ فلم يتقدّم عندنا على رافعه؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده ، إنما الرافع له (المبتدأ[4] والابتداء) جميعا ، فلم يتقدّم الخبر عليهما معا ، وإنما تقدّم على أحدهما وهو المبتدأ . فهذا (لا ينتقض[5]) . لكنه على قول أبى الحسن[6] مرفوع بالمبتدأ وحده ، ولو كان كذلك لم يجز تقديمه[3] على المبتدأ .

ولا يجوز تقديم الصلة[7] ولا شىء منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ، ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطف البيان على المعطوف عليه ، ولا العطف الذى هو نَسَق على المعطوف عليه ، إلا[8] فى الواو وحدها ، وعلى قلّته أيضا ؛ نحو قام وعمرو زيد . وأسهل منه ضربت وعمرا زيدا ؛ لأن الفعل فى هذا قد استقلّ

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «فأنت» .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « تقدّمها » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « تقدّمه » .

(٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « الابتداء والمبتدأ » .

(٥) فى ط : « ما لا ينتقض » .

(٦) فى شرح الرضى للكافية ١/٨٧ أن هذا قول سيبويه وأبى علىّ وأبى الفتح بن جنى . وقد يكون هذا رأيه فى كتاب آخر .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « تقدّم » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وسقط هذا الحرف فى ز .

بفاعله ، وفى قولك : قام وعمرو زيد ؛ اتسعت فى الكلام قبل الاستقلال والتمام .

فأما[1] قوله[2] :

ألا يانخلةً من ذات عِرْق عليكِ ورحمةُ الله السلامُ

فحملته الجماعة على هذا ، حتى كأنه عندها : عليك السلام ورحمة الله . وهذا وجه ؛ إلا أن عندى فيه وجها لا تقديم فيه ولا تأخير من قِبَل العطف . وهو أن يكون (رحمة الله) معطوفا على الضمير فى (عليك). وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء ، وخبره مقدّم عليه ، وهو (عليك) ففيه إذًا ضمير منه مرفوع بالظرف ، فإذا عطفت (رحمة الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم . لكن فيه العطف على المضمر المرفوع المتّصل من غير توكيد له ، وهذا أسهل عندى من تقديم المعطوف على المعطوف عليه . وقد جاء فى الشعر قوله[3] :

قلت إذ أقبلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى كنِعاجِ المَلاَ تعسَّفن رملا[4]

وذهب بعضهم فى قول الله تعالى : ﴿ فاستَوَى[5] . وهو بالأُفُقِ الأعلى ﴾ إلى أنّ (هو) معطوف على الضمير فى (استوى) .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « وأما » .

(٢) فى الخزانة ١/ ١٩٣ : « قال شراح أبيات الجمل وغيرهم : البيت لا يعرف قائله . وقيل : هو للأحوص » وللبيت صلة فى الخزانة فى الموطن السابق . وقد كنى بالنخلة عن المرأة .

(٣) أى عمر بن أبى ربيعة . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٤/ ١٦١ ، والكتاب ١/ ٣٩٠ ، والكامل ٣/ ٢٠٣

(٤) بعده :

قد تنقبن بالحرير وأبديـ ـن عيونا حور المدامع نجلا

ولا يوجد فى الديوان من هذه المقطوعة بعد هذا البيت غيره . وفى الأغانى (الدار) ١/ ١٦٨ أبيات له فى جارية تسمى حميدة على هذا الروىّ .

(٥) آيتا ٦ ، ٧ سورة النجم .

ومما يُضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس أنك إذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت أمام زيد بين عاملين : أحدهما (قام)، والآخر الواو ؛ ألا تراها قائمة مقام العامل قبلها ، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين ، وليس هذا (كإعمال)(1) الأول أو الثانى فى نحو قام وقعد زيد ؛ لأنك فى هذا مخيَّر : إن شئت أعملت الأول ، وإن شئت أعملت الآخر . وليس ذلك فى نحو قام زيد وعمرو ؛ لأنك لا ترفع عمرا فى هذا إلا(2) بالأول .

فإن قلت : فقد تقول فى الفعلين جميعا بإعمال أحدهما البتّة ؛ كقوله(3) :

* كفانى ولم أطلب قليلٌ من المال(4) *

قيل : لم يجب هذا فى هذا(5) البيت لشىء يرجع إلى العمل اللفظىّ ، وإنما هو شىء راجع إلى المعنى ، وليس كذلك قام وزيد عمرو ؛ لأن هذا كذا حاله ومعناه واحد ، تقدّم أو تأخّر(6) . فقد عرفت ما فى هذا الحديث .

ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا شىء مما اتصل به .

ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب ، شرطا كان أو قَسَما أو غيرهما ؛ ألا تراك لا تقول : أقُمْ إن تَقُمْ . فأمّا قولك أقوم إن قمت فإن قولك : أقوم ليس جوابا

---

(1) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « كباب إعمال » .

(2) انظر ما الفرق بين المثالين : قام وعمرو زيد ، وقام زيد وعمرو فى هذا . وكأنّ الواو فى المثال الأوّل لم يظهر كونها للعطف لتأخر المعطوف عليه وكانت بجانب العامل فاكتسبت عمله ، وفى الآخر تمحضت للعطف ، وكان العمل للعامل الأوّل بوساطتها . وقد يكون الأصل هنا حذف (إلا) أى « بالأوّل » ويكون الأمر جاريا على ما يراه أن العمل لعامل مقدّر كما نسب إليه فى سر الصناعة .

(3) أى امرئ القيس . وانظر الخزانة ١/١٥٨

(4) صدره : * ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *

(5) سقط فى د ، ه ، ز .

(6) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « أم » .

للشرط ، ولكنه دالّ على الجواب ، أى إن قمت قمت ، ودلّت أقوم على قمت . ومثله أنت ظالم إن فعلت ؛ أى إن فعلت ظلمت ، فحذفت (ظلمت) ودلّ قولك : (أنت ظالم) عليه .

فأمّا[1] قوله[2] :

فلم أرقِهِ إن يَنْجُ منها و إن يمت ... فطَعْنَةُ لا غُسٍّ ولا بمغمَّر[3]

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد : إن ينج منها فلم أرقه ، وقدّم الجواب . وهذا عند كافّة أصحابنا غير جائز ، والقياس له دافع ، وعنه حاجز[4] . وذلك أن جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومحالٌ تقدّم المجزوم على جازمه ؛ بل إذا كان الجارّ — وهو أقوى من الجازم ؛ لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال — لا يجوز تقديم ما انجرّ به عليه كان ألّا يجوز تقديم[5] المجزوم على جازمه أحرى وأجدر . وإذا كان كذلك فقد وجب النظر فى البيت . ووجه القول عليه أن الفاء فى قوله : (فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلّقة بما قبلها ، أو زائدة ، وأيّهما كان فكأنه قال : لم أرقه إن ينج منها ؛ وقد علم أنّ لم أفعل (نفى فعلت[6]) ، وقد أنابوا فعلت عن جواب الشرط ، وجعلوه دليلا عليه فى قوله[7] :

---

(١) فى د : « وأما » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « قول الآخر » وهو زهير بن مسعود كما فى اللسان (غسس) ، والنوادر ٧٠ ، وتهذيب الألفاظ ١٤٣ .

(٣) الغس : الضعيف اللئيم . والمغمر : الجاهل الذى لم يجرّب الأمور . وما هنا « غس » هو ما فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « غش » والغش — بضم الغين — : الغاش ، ولا معنى له هنا . وقوله : « لم أرقه » يريد الحليس بن وهب . كان زهير طعنه فى غارة على قومه .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « محاجز » . (٥) فى د ، هـ ، ز : « تقدّم » .

(٦) كذا فى ز ، ش . وفى ط : « بمعنى ما فعلت » . (٧) أى رؤبة

يا حَكَمَ الوارث عن عبد الملك أوديتُ إن لم تَحْبُ حَبْوَ المعتنِك[(١)]

أى إن لم تحب أوديت . بجعل (أوديت) المقدّمة دليلا على (أوديت هذه[(٢)] المؤخّرة . فكما جاز أن تجعل فعلت دليلا على) جواب الشرط المحذوف، كذلك جعل نفيها الذى هو لم أفعل دليلا على جوابه . والعرب قد تُجرِى الشىء مُجْرَى نقيضه ؛ كما تجريه مجرى نظيره ؛ ألا تراهم قالوا : جَوعان[(٣)] ؛ كما قالوا : شبعان ، وقالوا : عِلم[(٤)] ؛ كما قالوا : جهل ، وقالوا : كَثُرما[(٥)] تقومنّ ؛ كما قالوا : قلّما تقومنّ . وذهب الكسائى فى قوله :

إذا رضيت علىّ بنو قُشَير[(٦)] لعمر الله أعجبنى رضاها

إلى أنه عدّى (رضيت) بعلى لمّا كان ضدّ سخِطت ، وسخطت ممّا يعدّى بعلى ، وهذا واضح . وكان أبو علىّ يستحسنه من[(٧)] الكسائىّ . فكأنه قال : إن ينج منها ينج غير مَرْقِىّ منها ، وصار قوله : لم (أرقه) بدلا من الجواب ودليلا عليه .

---

(١) يريد الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان . وبين الشطرين بضعة أشطار فى الديوان . والمعتناك : البعير يصعد فى العانك من الرمل ، وهو المتعقد منه ، ولا يقطعه البعير إلا بجهد ، والبعير قد يحبو حتى يقطعه ، ويتلطف لذلك . فهو يقول : إن لم تجهد فى معونتى وتحتل لذلك وتتلطف فقد حق بى الهلاك . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، ه ، ز .

(٣) ذلك أن جوعان فعله جاع على فعل — بفتح العين — وفعلان قياس فى الوصف من فعل بكسر العين كشبع ، وإنما قياس الوصف من جاع جائع ، ولكن جاء الوصف على وزان ضدّه وهو شبعان فقيل : جوعان .

(٤) كأنه يريد أن (علم) بابه أن يكون على فعل — بضم العين — لكونه غريزة كما يقال حلم ؛ ولكنه حمل على جهل فجاء على فعل — بكسر العين — وجهل جاء هكذا حملا على حرد . وانظر الكتاب ٢/٢٢٥

(٥) يريد أن نون التوكيد دخلت فى « قلما تقومن » لما فى « قلما » من النفى الشبيه بالنهى . وقد حمل « كثرما » على « قلما » فأكد معها . وانظر ابن يعيش ٩/٤٣

(٦) انظر ص ؛ ؛ ٣ من هذا الجزء .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « على » . وفى ه ، ط : « عن » .

فهذه وجوه التقديم والتأخير فى كلام العرب. وإن كنا تركنا منها شيئا فإنه معلوم الحال، ولاحق بما قدمناه .

وأما الفروق[1] والفصول فمعلومة المواقع[2] أيضا .

فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبى، وهو دون الأول؛ ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالظرف؛ نحو قولك : كان فيك زيد راغبا ، وقُبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ؛ نحو قول الفرزدق :

فلمّا لِلصلاة دعا المنادى ... نهضتُ وكنتُ منها فى غُرورِ[3]

وسترى ذلك .

ويلحق بالفعل والفاعل فى ذلك المبتدأ والخبر فى قبح الفصل بينهما .

(وعلى[4] الجملة فكلّما ازداد الجزءان اتصالا قوى قُبْح الفصل بينهما) .

فمن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فقَـدْ والشكُّ بيّن لى عَناءٌ ... بوَشْك فراقهم صُرَدٌ يصيح[5]

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « الفرق » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « المواضع » .

(٣) هذا من غزل قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك . وقد ذكر أنه زاره طيف محبوبته فى المنام، وهو يقول فيه قبل هذا البيت :

فبت معانقا أرنو وأرنى ... ومرّات على كفل وثير

وبتنا فى الرداء معا كأنا ... لنا ملك الخورنق والسدير

فقوله : (نهضت) أى هببت من نومى وأيقظنى أذان الفجر . وقوله : «وكنت منها فى غرور» أى كان متاعه بمحبوبته فى الحلم فكان ذلك باطلا . وانظر الديوان ١/٣٤٩ . والفصل فيه بين المضاف والمضاف إليه مبنى على أن « لما » اسم بمعنى حين، مضاف إلى جملة « دعا المنادى » والعامل فيه « نهضت » .

(٤) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٥) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

أراد : فقد بيّن لى صُرَد يصيح يوشك فراقهم، والشكّ عَناء . ففيه من الفصول ما أذكره، وهو الفصل بين (قد) والفعل الذى هو بيّن [1] . (وهذا) [2] قبيح لقوة اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال؛ ألا تراها تُعتدّ مع الفعل كالجزء منه . ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على (قد) فى نحو قول الله تعالى : ﴿ ولقد أوحى إليك و إلى الذين من قبلك ﴾ [3] وقوله سبحانه : ﴿ ولقد علموا لَمَن اشتراه ﴾ [4] وقوله [5] :

ولقد أجمعُ رِجْلىّ بها [6] حذرَ الموت وإنى لفَرورْ

وفَصَل بين المبتدأ الذى هو الشكّ و بين الخبر الذى هو عناء بقوله : (بيّن لى) ، وفصل بين الفعل الذى هو (بيّن) و بين فاعله الذى هو (صُرد) بخبر المبتدأ الذى هو (عناء)، وقدّم قوله : (يوشك فراقهم) وهو معمول (يصيح) و يصيح صفة لصرد على صرد، وتقديم الصفة أو ما يتعلّق بها على موصوفها قبيح؛ ألا ترى أنك لا تجيز هذا اليوم رجل وَرَد من موضع كذا، لأنك تريد : هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا . و إنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها، كذلك لا يجوز تقديم ما اتّصل بها على موصوفها ، كما لا يجوز تقديم معمول المضاف إليه على نفس المضاف، لمّا [7] لم يجز تقديم المضاف إليه عليه . ولذلك لم يجز قولك : القتالُ زيدا حين تأتى، وأنت تريد : القتالُ حين تأتى زيدا .

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « فهذا » .

(٣) آية ٦٥ سورة الزمر . (٤) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٥) أى عمرو بن معديكرب الزبيدىّ . وانظر الحماسة بشرح التبريزى (التجارية) ١/١٧٦ ، ومعانى ابن قتيبة ٤٩ .

(٦) « أجمع رجلىّ بها » الضمير فى (بها) يعود إلى فرسه . يريد أنه يضم رجليه عليها ، يستدرّ جريها ويستحثها . يريد أنه يحجم و يفرّ فى الحرب إذا كان فى الفرار الحزم والنجاة . وليست الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة . وانظر شعره فى الموطن السالف .

(٧) كذا فى ز . وفى ش : « كما » .

فمتى رأيت الشاعر قد[1] ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جَشِمه منه وإن دلَّ من وجه على جَوره وتعسّفه، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخمُّطه[2]، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته. بل مَثَلُه فى ذلك عندى مثل مُجْرِى الجَمُوح بلا لجام، ووارد الحروب الضَّرُوس حاسرا من غير احتشام. فهو وإن كان ملوما فى عُنفه وتهالكه، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض مُنّته؛ ألا تراه لا يجهل أن لو تكفّر[3] فى سلاحه، أو أعصم[4] بلجام جواده، لكان أقرب إلى النجاة، وأبعد عن المَلْحاة[5]، لكنه جَشِم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحامُ مثله، إدلالا بقوّة طبعه، ودلالة على شهامة نفسه. ومثله سواءً[6] ما يحكى عن بعض الأجواد أنه قال: أُرِى[7] البخلاء أننا لا نجد بأموالنا ما يجدون بأموالهم، لكنا نرى أن فى[8] الثناء[9] بإنفاقها عوضا[9] من حفظها (بإمساكها)[10]. ونحوٌ منه قولهم: تجوع الحُـرّة ولا تأكل بثديها، وقول الآخر[11]:

لا خير فى طمع يُدْنى إلى طَبَع　　　وغُفّة من قِوام العيش تكفينى

---

(١) سقط فى د، هـ، ز.　(٢) يقال: تخمط الفحل: هدر وثار. وتخمط: تكبر.

(٣) أى دخل فى سلاحه وتغطى به واستتر.　(٤) فى ز: «اعتصم». والاعتصام والإعصام بمعنى واحد.　(٥) الملحاة: اللوم، وهو مفعلة من لحوت العود: قشرته.　(٦) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «شهومة».　(٧) كذا فى ش، ز، ط. وفى جـ: «يرى».

(٨) سقط فى ز، ط.　(٩) سقط فى جـ. وفيها: «عوض».

(١٠) كذا فى ش. وفى د، ز، ط: «وإمساكها».

(١١) هو عروة بن أذينة. وانظر مجموعة المعانى ٦٨، والأغانى ٢١/١٦٤ وفيها:

* وغبّر من كفاف العيش يكفينى *

وفى أمالى المرتضى هذا البيت فى ضمن أبيات لثابت قطنة. والطبع: العيب. والغفة: ما يتبلغ به ويقتات. وقوله: «قوام» فى جـ: «صباب» والصباب: البقية.

فاعرف بما ذكرته حال ما يرد فى معناه، وأن الشاعر إذا أورد منه شيئا فكأنه لأُنسه بعلم غرضه وسُفُور مراده لم يرتكب صعبا، ولا جشِم إلا أَمَما[١]، وافق بذلك قابلا له، أو صادف غيرَ آنسٍ به، إلا أنه هو[٢] قد استرسل واثقا، وبنى الأمر على أن ليس ملتبِسا .

ومن ذلك قوله :

فأصبحَتْ بعد خطَّ بهجتِها   كأنَّ قَفْرا رسومَها قلما[٣]

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قَفْرا كأنّ قَلما خطَّ رسومها . ففصل بين المضاف الذى هو (بعد)، والمضافِ إليه الذى هو (بهجتِها) بالفعل الذى هو (خطَّ) وفصل أيضا بخطّ بين (أصبحت) وخبرها الذى هو (قفرا)، وفصل بين كأنّ واسمها الذى هو (قلما) بأجنبيَّين : أحدهما قفرا، والآخر : رسومَها[٤]؛ ألا ترى أن رسومَها[٤] مفعول خطّ الذى هو خبر كأنّ، وأنت لا تجيز كأنّ خبزا زيدا آكل . بل إذا لم تُجِز الفصل بين الفعل والفاعل على قوة الفعل فى نحو كانت زيدا[٥] الحُمَّى تأخذ[٦] كان ألا تجيز الفصل بين كأنّ واسمها بمفعول فاعلها أجدرُ[٧] .

نعم، وأغلظ من ذا أنه قدّم خبر كأنّ عليها وهو قوله : خطّ . فهذا ونحوه ممَّا لا يجوز لأحد قياس عليه . غير أن فيه ما قدّمنا ذكره من سمو[٨] الشاعر وتغَطْرُفِه[٩]، وبأْوِه[٩]، وتعجرفِه[٩]. فاعرفه واجتنبه .

ومن ذلك بيت الكتاب :

وما مثلُه فى الناس إلا مملَّكا   أبو أُمِّه حَىٌّ أبوه يقاربه[١٠]

وحديث ما فيه معروف، فلندعه ولْنعدُّ عنه .

(١) هو اليسير، والبين من الأمر . (٢) سقط فى د، ه، ز . (٣) ورد البيت فى اللسان (خطط) غير معزوّ . (٤) فى ش : «رسوما» . (٥) سقط فى ز . (٦) فى ش : «تأخذه» .
(٧) كذا فى ش . وفى د، ه، ز : «أحرى» (٨) سقط هذا الحرف فى د، ه، ز .
(٩) التغطرف : التكبر . والبأو : الفخر . والتعجرف : الإقدام فى هوج وعدم المبالاة .
(١٠) انظر ص ١٤٦ من الجزء الأوّل .

وأما[1] قول الفرزدق :

إلى ملِكٍ ما أُمُّه من مُحاربٍ أبوه ولا كانت كُلَيب تصاهره[2]

فإنه مستقيم ولا[3] خَبْط فيه . وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمّه من محارب ، أى ما أم أبيه من محارب، فقدّم خبر الأب[4] عليه، وهو جملة؛ كقولك : قام أخوها هند، ومررت بغلامهما[5] أخواك .

وتقول على هذا : فِضّته محرقة سرجها فرسك؛ تريد : فرسك سرجها فِضّته محرقة، ثم تقدّم الخبر على صورته، فيصير تقديره : سرجها فِضّته محرقة فرسك، ثم تقدّم خبر السرج أيضا عليه فتقول : فضّته محرقة سرجها فرسك . فإن زدت على هذا شيئا قلت : أكثرها محرق فضّته سرجها فرسك، أردت : فرسك سرجها فضّته أكثرها محرق، فقدّمت الجملة التى هى خبر عن الفضّة عليها، ونقلت الجُمَل عن مواضعها شيئا فشيئا . وطريق تجاوز هذا[6] والزيادة فى الأسماء والعوائد واضحة . وفى الذى مضى منه كافٍ بإذن الله .

فأما قوله :

مُعاوِىَ لم تَرْعَ الأمانةَ فارعَها وكن حافظا لله والدين شاكرُ[7]

فإن (شاكر) هذه قبيلة . أراد : لم ترع الأمانة شاكر فارعها، وكن حافظا لله والدين . فهذا شىء من الاعتراض . وقد قدّمنا ذكره، وعلّة حسنه، ووجه جوازه .

---

(١) فى د، هـ، ز : « فأما » .

(٢) من قصيدته فى مدح الوليد بن عبد الملك . وفى الديوان طبع أوربة ص ٢٢٠ : « أبوها » . وهو المناسب لقوله بعد :

ولكن أبوها من رواحة ترتقى بأيامه قيس على من تفاخره

(٣) سقط حرف العطف فى ش . (٤) فى د، هـ، ز : « الأم » وما هنا فى ش، ط .

(٥) كذا فى ش . وفى جـ : « بغلاميهما » وفى ز : « بغلامها » .

(٦) فى ز : (أو) . (٧) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأوّل .

وأما قوله[١] :

يوما تراها كمثل أردية العَصْـ ـب ويوما أديمها نَغِلا[٢]

فإنه أراد : تراها يوما كمثل أردية العَصْب ، وأديمها يوما آخر نغِلا . ففصل بالظرف بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله ، وهو (ها) من تراها . وهذا أسهل من قراءة مَن قرأ[٣] ﴿فبشَّرناها بإسحاق ومن وراء إسحاقَ يعقوبَ﴾ إذا جعلت (يعقوب) فى موضع جرّ ، وعليه تلقّاه القوم[٤] من أنه مجرور الموضع . وإنما كانت الآية أصعب مأخذا من قِبَل أن حرف العطف منها الذى هو الواو ناب عن الجارّ الذى هو الباء فى قوله (بإسحاق) ، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون فى قوّة العامل قبله ، وأن يلى من العمل ما كان الأوّل يليه ، والجارّ لا يجوز فصله من مجروره ، وهو فى الآية قد فصل بين الواو[٥] ويعقوب بقوله ﴿ومن وراء إسحاق﴾ . والفصل بين الجارّ ومجروره لا يجوز ، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه . وربما فَرِد[٦] الحرف منه فجاء منفورا عنه ؛ قال :

لو كنت فى خلقاء أو رأسِ شاهق وليس إلى منها النزولِ سبيل[٧]

---

(١) أى الأعشى . وانظر اللسان (نغل) ، والصبح المنير ١٥٥ .

(٢) من قصيدته فى مدح سلامة ذى فائش التى أوّلها :

إن محلا وإن مرتحلا وإن فى السفر إذ مضوا مهلا

وقبل الشاهد :

والأرض حمالة لما حمل الـ ـله وما إن تردّ ما فعلا

والعصب : ضرب من البرود . والنغل : وصف ؛ من نغل إذا فسد ، ونغل وجه الأرض تهشمه من الجدوبة . يريد أن الأرض فى أيام الربيع تزدان بالنبات والأزهار ، وفى غيره يجف أديمها وييبس .

(٣) آية ٧١ سورة هود . وقراءة فتح باء يعقوب قراءة ابن عامر وحمزة وحفص . وقرأ الباقون بالرفع .

(٤) سقط فى د ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا فى ش ، ز ، وفى ط : « الجار » .

(٦) أى انفرد . وقوله : « منه » أى من المجرور . وفى ط : « يرد » .

(٧) خلقاء أى ملساء ، وهى صفة لمحذوف وهو صخرة . ويريد بالشاهق جبلا عاليا .

ففصل بين حرف الجرّ ومجروره بالظرف الذى هو (منها) وليس كذلك حرف العطف فى قوله :

* ... ويوما أديمها نغِلا *

لأنه عطف على الناصب الذى هو (ترى)[1] فكأن الواو أيضا ناصبة، والفصل بين الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجارّ ومجروره .

وليس كذلك قوله[2] :

فصَلَقْنا فى مُرَاد صَلْقة وصُدَاءٍ ألحقتهم بالثَّلَلْ[3]

(فليس منه)[4] لأنه لم يفصل بين حرف العطف وما عطفه[5]، وإنما فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمصدر الذى هو (صلقة) وفيه أيضا الفصل بين الموصوف الذى هو (صلقة) وصفته التى هى قوله (ألحقتهم بالثلل[6]) بالمعطوف والحرف العاطفه أعنى قوله : وصُدَاء، وقد جاء مثله؛ أنشدنا[7] :

أمرّت من الكتّان خَيطا وأرسلَتْ رسولا إلى أخرى جرِيّاً يُعينها

أراد : وأرسلت إلى أخرى رسولاً جَرِيّا .

---

(١) كذا فى ش . وفى ز، ط : « تراها » .

(٢) أى لبيد . وانظر اللسان (ثلل) و (صلق) ، والديوان .

(٣) من قصيدته التى أولها :

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثى وعجل

وبعد الشاهد :

ليلة العرقوب لما غامرت جعفرٌ تدعى ورهط ابن شكل

يقال : صلق بنى فلان وفى بنى فلان : أوقع بهم وقعة منكرة . ومراد وصداء : قبيلتان . والثلل : الهلاك . ويوم العرقوب : من أيام العرب؛ كما فى ياقوت . وانظر الديوان ٢/١٤

(٤) كذا فى ز، ط . وسقط ما بين القوسين فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « عاطفة » وهو تحريف عن « عاطفه » على صيغة الفعل من المفاعلة .

(٦) فى د، هـ، ز : «بالثلك» كما تقدم فى البيت وهو تحريف كما سبق .

(٧) فى د، هـ، ز : « أنشدناه » . والجرىّ : الرسول لجريه فى أداء رسالته .

والأحسن عنـدى فى يعقوب من قوله — عزّ اسمه — : ﴿ ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ فيمن فتح أن يكون فى موضـع نصب بفعل مضمَر دلّ عليـه قوله ﴿ فبشّرناها بإسحاق ﴾ أى وآتيناها يعقوب . فإذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجارّ والمجرور . فاْعرفه .

فأمّا قوله :

فليست خراسانُ التى كان خالد بهـا أسَد إذ كان سـيفا أميرُها

فحديثـه طريف . وذلك أنه — فيما ذُكر — يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسدا، وكان أَسَد وليها بعـد خالد (قالوا فكأنه)(١) قال : وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بهـا سيفا إذ كان أسد أميرها (ففى)(٢) كان على هـذا ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعـدها التى هى (أســد أميرها) خبر عنها . ففى هذا التنزيل أشـياء : منها الفصل بين اسم كان الأولى وهو خالد، وبين خبرها الذى هو (سيفا) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد .

وثانٍ : أنه قدّم بعض ما (إذ) مضافة إليه وهو أسد عليها . وفى تقديم المضاف إليه أو شىء منه على المضاف من القبح والفساد ما لا خفاء به ولا ارتياب . وفيـه أيضا أن (أسد)(٣) أحد جزأى الجملة المفسّرة للضمير على شريطة التفسير أعنى ما فى كان منه . وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعـده . ولو تقدّم تفسيره قبله لمـا احتاج إلى تفسير ، ولمَـا سمّاه الكوفيون الضمير المجهول(٤) .

---

(١) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «فقالوا كأنه» .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وفى » .

(٣) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز .

(٤) فى المغنى (المواضع التى يعود الضمير فيها على متأخر لفظا ورتبة) : «ضمير المجهول» .

فإن قلت : فقد قال الله تعالى : ﴿ فإذا هى[١] شاخصة أبصارُ الذين كفروا ﴾ فقدّم (إذا) وهى منصوبة بـ«شاخصة» ، وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل ، فكأنه على هذا قال : فإذا[٢] هى شاخصةٌ هى أبصار الذين كفروا و(هى) ضمير القصّة ، وقد ترى كيف قدّرت تقديم أحد الجُزْأَين اللذين يفسّرانها عليها ، فكما جاز هذا (فكذلك يجوز)[٣] أيضا أن يقدّم (أسد) على الضمير فى (كان) وإن كان أسد أحد جزأى تفسير هذا الضمير .

قيل : الفرق أنّ الآية إنما تقدم[٤] فيها الظرف المتعلّق عندك بأحد جزأى تفسير الضمير وهو[٥] شاخصة ، والظرف مما يتّسع[٦] الأمر فيه ولا تضيق مساحة[٧] التعذر[٨] له بأن تعلّقه بمحذوف يدلّ[٩] عليه شاخصة أو[١٠] شاخصة أبصار الذين كفروا ؛ كما تقول فى أشياء كثيرة ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ فإذا نُفخ فى الصور فلا أنساب بينهم ﴾[١١]

---

(١) آية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٢) كذا فى الأصول التى بيدى . والمقام يقضى بحذفها .

(٣) كذا فى ش . وفى ز : « فكذلك ليجوزنّ » . وفى ط : « كذلك فليجوزنّ » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « يقدم » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « هى » وفى ط : «وهو وهى» .

(٦) سقط هذا اللفظ فى ش . وعليه يقرأ « يتسع » بالبناء للفعول .

(٧) فى د : « ساحة » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « العذر » .

(٩) فى ز : « تدل » .

(١٠) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « أى » .

(١١) آية ١٠١ سورة المؤمنين . وهو يريد أن (إذا) فى الآية نصبها ما فى الجواب (فلا أنساب بينهم) وقد تقرر أن (لا) لها التصدّر فلا يعمل ما بعدها فيا قبلها . والعذر فى ذلك أن (إذا) ظرف يتوسع فى أمره .

وقوله : ﴿هل ندلّكم على رجل ينبئكم إذا مُزِّقتم كل ممزَّق إنكم لفى خَلْق جديد﴾[1] وقول الشاعر[2] :

وكنت أُرَى زيدا كما قيل سيِّدا   إذا إنه عَبْــد القفـا واللهازم

فيمن كسر إنّ .

وأما البيت فإنه قدّم فيه أحد الجزأين البتّة ، وهو أسَد . وهذا ما لا يُسمح به[3] ، (ولا يُطوى كَشْح[4]) عليه . وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون (كان) زائدة فيصير تقديره : إذ أسد أميرها . فليس فى هذا أكثر من شىء واحد ، وهو ماقدّمنا ذكره من تقديم ما بعد (إذْ) عليها وهى مضافة إليه . وهذا أشبه من الأوّل ؛ ألا ترى أنه إنما نَعَى على[5] خراسان إذ أسد أميرها ؛ لأنه إنما فضّل أيام خالد المنقضية بها على أيام أسد المشاهدة فيها . فلا حاجة به إذًا الى (كان) ؛ لأنه أمر حاضر مشاهد . فأمّا (إذْ) هذه فتعلّقة بأحد شيئين : إمّا بليس وحدها ، وإمّا بما دلّت عليه من غيرها ، حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالتَها التى كانت عليه[6] لها أيام ولاية خالد لهـا ؛ على حدّ ماتقول فيما يضمّ[7] للظروف (لتتناولها[8] ، وتصل) إليها .

---

(١) آية ٧ سورة سبأ . وهو يريد كما سبق فى الآية السالفة أن الجواب (إنكم لفى خلق جديد) لا يصلح للعمل فى (إذا) لأن (إنّ) لها الصدر أيضا لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ؛ والعذر هو ما سبق .

(٢) هذا من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها . وقوله : « أرى » بضمّ الهمزة ؛ أى أظنّ . واللهازم : عروق القفا . ومعنى عبد القفا واللهازم أن من ينظرهما يتبين عبوديته ولؤمه . وانظر الكتاب ٤٧٢/١ ، والخزانة ٤٠٣/٤   (٣) د ، هـ ، ز : « مما » .

(٤) كذا فى ز . وفى ش : « تطوى كشحا »

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز . « حال » .

(٦) سقط فى ش .   (٧) كذا فى ز . وفى ش : « يضمر » .

(٨) كذا فى ز . وفى ش : « ليتناولها ويصل » .

فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل فى الظرف (١) وليس فيها تقدير حدَث ؟ .

قيــل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أن ترفع وتنصب ، وكانت على مثال الفعل ، فكما عملت (٢) الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحــدَث ، كذلك أيضا تنصب الظرف لفظا (كما (٣) عملت الرفع والنصب لفظا) ، ولأنها على وزن الفعل .

وعلى ذلك وجّه أبو علىّ قول الله سبحانه : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ﴾ (٤) لأنه أجاز فى نصب (يوم) ثلاثة أوجه : أحدها (٥) أن يكون متعلّقا بنفس (ليس) من حيث ذكرنا من الشَبَه اللفظىّ . وقال لى أبو علىّ رحمه الله يوما : الظرف يتعلق بالوَهْم مثلا .

فأما قول الآخر :

نظرتُ وشخصِى مطلعَ الشمس ظِلُّه ... إلى الغرب حتّى ظِلُّه الشمسَ قد عَقَلْ

فقيل فيه : أراد (٦) نظرت مطلع الشمس وشخصى ظِلُّه إلى الغرب ، حتى عقل الشمسَ ظلُّه أى حاذاها ؛ فعلى (٧) هذا التفسير قد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ وخبره ، وقد يجوز ألا يكون فصل (٨) ، لكن على أن يتعلّق مطلع الشمس بقــوله : إلى الغرب ، حتى كأنه قال : شخصى ظِلّه إلى الغــرب وقت طلوع الشمس ، فيعلّق الظرف بحرف الجرّ الجارى خبرا عن الظلّ ؛ كقولك : زيد من الكرام يوم الجمعة ، فيعلّق الظرف بحرف الجرّ ، ثم قدّم الظرف لجواز تقديم ما تعلّق به إلى موضعه ؛ ألا تراك تجيز أن تقول : شخصى إلى الغرب ظله ، وأنت تريد : شخصى ظلّه إلى الغرب . فعلى هــذا تقول : زيد يوم الجمعة أخوه من الكرام ، ثم تقدّم فتقول : زيد من الكرام يوم الجمعة أخوه . فاعرفه .

---

(١) كذا فى شـ . وفى ى ، هـ ، ز : « الظروف » . (٢) كذا فى شـ . وفى ى ، هـ ، ز : « وكما » .
(٣) سقط ما بين القوسين فى شـ . (٤) آية ٨ سورة هود . (٥) لم يأت فى ش ، د ، هـ ، ز ، ط بقية الأوجه . وذلك أنه لا يتعلق غرضه إلا بما ذكره . وفى جـ : « القول الثانى : بما دلت عليه من معنى . والثالث : بمصروف » وقوله : « من معنى » يريد معنى الانتفاء . (٦) سقط فى ى ، هـ ، ز .
(٧) ز ، ط : « فصلا » . (٨) وذلك أن يحاذى صاحب الظل الشمس فتكون غير حائلة عنه ، وذلك فى الزوال إذا قام بقائم الظهيرة . وتراه بمدّى الفعل ، ورد فى اللسان والقاموس لازما .

وقال الآخــــر :

أيا بن أناسٍ هل يمينُك مطلَقٌ   نداها إذا عُدّ الفعال شمالهــا (١)

أراد : هل يمينك شِمـالها مطلق نداها . فـ (ـها) من (نـداها) عائد إلى الشمال لا اليمين، والجملة خبر عن يمينها (٢) .

وقال الفرزدق :

مُـــلوكٌ يبتنونـــ توارثوها   سُرادقَهـا المَقـاول والقِبـابا (٣)

أراد : ملوك يبتنون المقاول والقبابَ، توارثوها سُرادقها . فقوله : «يبتنون المقاول والقبابَ» صفة للملوك (٤) . وقوله : «توارثوها سرادقها» صفة ثانية للملوك (٥)، موضعها التأخير، فقدّمها وهو يريد بها موضعها؛ كقولك : مررت برجل مكلّمِها مارٌّ بهند، أى مارّ بهند مكلِّمِها؛ فقدّم الصفة الثانيــة وهو معتقِد تأخيرها . «ومعنى يبتنون المقاول» أى أنهم يصطنعون المقاول ويبتنونهم؛ كقول المولَّد :

يبنى الرجال وغيره يبنى القُرَى   شَـتّان بين قُرًى وبين رجال

وقوله : «توارثوها» أى توارثوا الرجال والقِباب . ويجوز أن تكون الهـاء ضمير المصدر؛ أى توارثوا هذه الفَعَلات .

---

(١) «أيا بن أناس» كذا فى ش . وفى جـ : «إياس» فى مكان «أناس» وفى د، هـ، ز، ط : «أنا ابن أناس» . (٢) كذا فى الأصول التى بيدى . يريد يمين الشمال . والأولى : «يمينك» .

(٣) قبله أوّل القصيدة :

أنا ابن العاصمين بنى تمـيم   إذا ما أعظم الحـدثان نابا

نمـانى كل أصـيد دارمىّ   أغرّ ترى لقبتـه حجـابا

وانظر النقائض طبع أوربة ٤٥١ . والمقاول : جمع المقول، بكسر الميم وسكون القاف؛ وهو كالقيل : الملك على قومه يكون دون الملك الأعظم .

(٤) كذا فى ش، ط . وفى ز : «للملوك» . (٥) كذا فى ط . . فى ش، ز : «للملوك» .

فأمّا ما أنشده أبو الحسن من قوله[1] :

لســنا كمن حلّت إيادٍ دارَها   تكريتَ ترقب حَبَّها أن يُحصَدا

فمعناه : لســنا كمن حلّت دارها ، ثم أبدل (إيادٍ) من (من حلت دارها) فإن حملته على هذا كان لحنا؛ لفصلك بالبدل بين بعض الصلة و بعض ، فجرى ذلك فى فساده مجرى قولك : مررت بالضارب زيدٍ جعفرا . وذلك أن البدل إذا جرى على المبدَل منه آذن بتمــامه وانقضاء أجزائه ، فكيف يسوغ لك أن تبدِل منه وقد بقيتْ منه بقيّة ! هذا خطأ فى الصناعة . وإذا كان كذلك والمعنى عليه أضمرتَ ما يدلّ عليه (حلّت) فنصبت به الدار ، فصار تقديره : لسنا كمن حلّت إيادٍ، أى كإيادٍ التى حلّت ، ثم قلت من بعده : حلّت دارها . فدلّ (حلّت) فى الصلة على (حلّت) هذه التى نصبت (دارها) .

ومثله قول الله سبحانه : ﴿ إنه على رَجْعِهِ لقادر . يوم تُبْـلَى السرائر ﴾[2] (أى يرجعه يوم تبلى السرائر) فدل « رَجْعِه » على يرجعه[3] . ولا يجوز أن تعلّق « يوم » بقوله «لقادر» لئلّا يصغر المعنى؛ لأنّ الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيرَه فى كل وقت وعلى كل حال على رجع البشر وغيرهم . وكذلك قولُ الآخر[4] .

---

(١) أى الأعشى ، وكان قومه أغاروا على سواد العراق ، وهو فى سلطان كسرى ، فغضب كسرى وطلب منهم رهائن ، فأبى قومه ذلك . و يذكر الأعشى فى هذه القصيدة أنهــم بدو لا يستذلون ، وليسوا كإياد الذين أقاموا فى تكريت — وهو بلد على دجلة — فعالجوا الزرع والحرث ورضوا بالهوان .

و يقول فى مطلع خطابه لكسرى بعد غزل القصيدة :

من مبلغ كسرى إذا ماجاءه   عنى مآلك مخمشات شــرّدا

آليت لا نعطيه من أبنائنــا   رهنا لنفسدهم كمن قد أفسدا

وقوله : « كمن حلت » يروى : « كما حلت » وانظر الصبح المنير ٥٠١ وما بعدها ، واللسان (منن) .

(٢) آيتا ٨ ، ٩ سورة الطارق .   (٣) سقط مابين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « قوله » .

ولا تحسبنّ القتــل محْضا شربتَه   نزارا ولا أنّ النفوس استقرّت[1]

ومعناه : لا تحسبنّ قتلك نزارا مَحْضا شربته ؛ إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواه؛ ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت (نزارا) فى صلة المصدر الذى هو (القتل) وقد فصلت بينهما بالمفعول الثـانى الذى هو (محضا)، وأنت لا تقول : حسبت ضربك جميلا زيدا وأنت تقدّره على : حسبت ضربك زيدا جميلا ؛ لمــا فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبىّ . فلا بدّ إذًا من أن تُضمر لنزار ناصبا يتناوله ، يدلّ عليه قوله : (القتل) أى قتلت نزارا . وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر .

وذاكرتُ المتنبىَّ شاعرنا نحوا من هذا، وطالبته به فى شىء من شعره، فقال: لا أدرى ما هو، إلا أنّ الشاعر قد[2] قال :

* لسنا كمن حلّت[3] إياد دارها *

البيت[4]. فعجبت من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة له[5] حتى أورد ما هو فى معنى البيت الذى تعقّبته[6] عليه من شعره . واستكثرت ذلك منه . والبيت قوله :

وفاؤكما كالرَّبع أشجاه طاسِمُــــهُ   بأن تُسعِدا والدمعُ أشفاه ساجمُه[7]

وذكرنا ذلك لاتصاله بمــا نحن عليه؛ فإن الأمر يذكّر للأمر .

---

(١) المحض : اللبن الخالص لا رغوة فيه . ونزار : القبيلة التى أبوها نزار بن معدّ .

(٢) سقط هذا الحرف فى ش . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « جعلت » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز :

* تكريت تمنع حبها أن يحصدا *

(٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « تعقبه » . (٧) فقوله : « بأن تسعدا » متعلق بقوله : «وفاؤكما» وكان صاحباه عاهداه على أن يسعد بالبكاء عنــد ربع الأحبــة . فيقول : وفاؤكما بذلك كالربع . وذلك أن أبعثه على الحزن الدارس منه ، وكذلك بكاؤهما لم يكن بسكب الدموع فكان أشجى كالربع .

انظر فى شرح البيت وما قيل فيه العكبرى (بولاق ٢/٢٥٤)، وأمالى ابن الشجرى (١/١٩٤) .

وأنشدنا أبو علىّ للكُميت :

كذلك تلك وكالناظرات صواحبها ما يرى المِسْحل[١]

أى وكالناظرات ما يرى المسحل صواحبها . فإن حملته على هذا ركبت قبح الفصل . فلا بدّ إذًا أن يكون « ما يرى المسحل » محمولا على مضمر يدلّ عليه قوله « الناظرت » أى نظرن ما يرى المسحل .

وهذا الفصل الذى نحن عليه ضرب من الحَمْل[٢] على المعنى ، إلا أنّا[٣] أوصلناه بما تقدّمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره . وسنفرد للحمل على المعنى فصلا بإذن الله .

وأنشدوا :

كأنّ بِرْذَون أبا عصام زيدٍ حمارٌ دُقَّ باللجام[٤]

أى كأنّ برذون زيد يا أبا عصام حمار دقّ باللجام . والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير[٥] ؛ لكنه من ضرورة الشاعر . فمن ذلك قول[٦] ذى الرمة :

كأنّ أصواتَ مِن إيغالهنّ بنا أواخرِ المَيْس أصواتُ الفراريج[٧]

(١) « تلك » فى حـ : « تيك » . والمسحل : جانب اللحية ، وهو موطن الشيب .

(٢) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : « المحمول » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز، ط : « أنه وصلناه » . (٤) انظر العينى ٣ / ٤٨٠

(٥) سقط فى ش ، ط . وثبت فى ى ، هـ ، ز .

(٦) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « قوله » .

(٧) هذا فى وصف الإبل . والإيغال : الإبعاد فى الأرض . وأراد به شدّة السير ، والميس : شجر تتخذ منه الرحال ، وأراد به الرحل . والفراريج : صغار الدجاج . يريد أن رحالهم جدد وقد طال السير فبعض الرحل يحك بعضا فيكون له صوت يشبه صوت الفراريج . وانظر الكتاب ١/٩٢ ، والخزانة ٢ / ١١٩ ، والديوان ٧٦

(أى كأنّ أصوات أواخر الميْس من إيغالهنّ بنا أصواتُ الفراريج)[1] .

وقــوله[2] :

كما خُـــطّ الكتّابُ بكفّ يوما يهـــودىٍّ يقــارِبُ أو يُزيل

(أى بكفّ يهودىّ)[3] .

وقــوله :

هما أَخَوَا فى الحرب مَن لا أخا له إذا خاف يوما نبْــوة فدعاهما[4]

أى هما أخَــوا مَن لا أخا له فى الحرب ، فعلّق الظرف بمـا فى[5] (أخوا) من معنى الفعل؛ لأن معناه : هما ينصرانه ويعاونانه .

وقــوله[6] :

هما خُطّتــا إما إسارٍ ومِنّـــةٍ وإما دَمٍ والقتلُ بالحرّ أجدر

ففصل[7] بين (خُطّتا) و (إسارٍ) بقوله (إمّا) ، ونظِـيره[8] هو غلامُ إمّا زيدٍ وإمّا عمرو . وقد ذكرت هذا البيت فى جملة كتابى « فى تفسير أبيات الحماسة » ، وشرحتُ حال الرفع فى إسارٍ ومِنّة .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ى ، هـ ، ز ، ط .

(٢) أى أبى حية النميرى . يصف رسم الدار التى وقف عليها ، ويشبهه بالكتابة ، وكانت الكتابة يتعاطاها اليهود . وقوله : « يقارب » أى يدنى بعض خطه من بعض . وقوله : « يزيل » أى يميز بين الحروف ويباعد بينها . وانظر شواهد العينى ٣ / ٤٧٠ ، واللسان (عجم) .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ى ، هـ ، ز ، ط .

(٤) انظر الكتاب ١/٩٢ ، وحاشية الجزء الأول من هذا الكتاب ٢٩٦

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « فى الظرف » .

(٦) أى تأبط شرا . وانظر الخزانة ٣ / ٣٥٦

(٧) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : « فصل » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « نظير هذا » .

ومن ذلك قوله :

فــزججتُهــا بِمــزَجّة   زَجَّ القلوصَ أبى مزاده[(١)]

أى زَجَّ أبى مزادة القلوص ، ففصل بينهما بالمفعول به . هذا مع قدرته على أن يقول : زجُّ القلوصِ أبو مَزَادة ، كقولك : سرّنى أكلُ الخبز زيدٌ . وفى هذا البيتِ عندى دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عنـدهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ؛ ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة ، مع تمكّنه من ترك ارتكابها ، لا لشىء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول .

فأمّا قوله[(٢)] :

يُطفن بحُــوزِىّ المراتع لم يُرَعْ   بِواديه من قَــرْعِ القِسىِّ الكنائنِ

فلم نجد فيه بدّا من الفصل ؛ لأن القوافى مجرورة . ومن ذلك قراءة (ابن عامر)[(٣)] :

---

(١) يقال : زجه : طعنه بالزج وهو سنان الرمح . والمزجة رمح قصير . والقلوص : الناقة الفتية . وكأن الضمير فى « زججتها » لراحلته . وقــوله : « بمزجة » كذا فى ش . وفى ى ، هر ، ز ، ط : « متمكنا » ويذكر الزمخشرى فى المفصل أن هذا البيت يوجد فى بعض نسخ الكتاب ، وأن سيبويه برىء من عهدته . وانظر العينى ٣ / ٤٦٨ ، والخزانة ٢ / ٢٥١ ، وابن يعيش ٣ / ١٩

(٢) أى الطرماح . وقبله :

يخافتن بعض المضغ من خشية الردى   وينصتن للسمع انتصات القناقن

وهو فى وصف بقر الوحش . والقناقن — بفتح القاف الأولى — جمع القنقن — بكسر القافين — والقنـاقن — بضم القاف الأولى وكسر الثانيــة — وهو المهندس الذى يعرف المـاء تحت الأرض . والحوزىّ فحلها ، وهو فى الأصل المتوحد . وقوله : « لم يرع بواديه » أى لم يفزع بالوادى الذى هو فيه . وفى اللسان (حوز) والديوان ١٦٩ : «ترع بواديه» وضبط «ترع» بالبناء للفاعل ، و«بواديه» بفتح الباء جمع البادى ، أو البادية . وفى شواهد العينى ٣/٤٦٤ : «وأراد بالبوادى البوادر» وواحدها بادرة ، وهى ما يظهر عند الغضب من حدة وغيرها . وقوله : « من قرع القسىّ الكنائن » أى من تعرض الصيادله .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « من قرأ » .

« وكذلك زُيِّن[1] لكثير من المشركين قتلُ أولادَهُمْ شركائهم » وهـذا فى النثر وحال السعة صعب جدا[2]، لا سيَّما[3] والمفصول به مفعول لا ظرف .

ومِنه بيت الأعشى :

إلا بُدَاهـة أو عُـلا ... لةَ قارِح نَهْدِ الجُـزاره[4]

ومذهب[5] سيبويه فيـه الفصل بين (بُدَاهة) و (قارِح) ؛ وهـذا أمثل عندنا من مذهب غيره فيه ؛ لمـا قدّمنا[6] فى غير هذا الموضع . وحكى الفرّاء عنهم : برئت إليك من خمسة وعِشرِى النخّاسين ، وحَكَى أيضا : قطع الله الغداة يد ورِجل من قاله ، ومِنه قولهم : هو خيرُ وأفضلُ مَنْ ثَمَّ ، وقوله[7] :

يا من رأى عارِضـا أرقت له ... بين ذراعَىْ وجَبْهـةِ الأسَـدِ

فإن قيل : لو كان الآخر مجرورا بالأوّل لكنت بين أمرين .

---

(١) آية ١٣٧ سورة الأنعام . (٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « ضعف » وظاهر أنه محرّف عن « ضعيف » . (٣) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٤) هذا من قصيدة له . يذكر فيها بأس قومه . وقبل البيت على ما فى اللسان (جزر) والكتاب ١ /٧٦ :

ولا نقـاتل بالعصـ ... ـى ولا نرامى بالحجارة

والقارح من الخيل الذى أكمل خمس سنين ، و بداهته أول جريه ، وعلالته بقية جريه . يريد أن قتالهم ليس بالعصىّ وليس بالحجارة ، وإنمـا هو الخيل يمتطيها الفوارس بالسلاح . ووقع هنا تقديم « بداهة » على « علالة » والواقع فى الديوان وغيره عكس هذا الترتيب ؛ كما وقع السابق على الشاهد على غير ما ذكرت . وانظر الخزانة ١ /٨٣ ، والصبح المنير ١١٤ ، والكتاب ١ / ٧٦

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فذهب » .

(٦) كذا فى ش وفى د ، هـ ، ز : « ذكرنا » . وفى ط : « قد ذكرنا » .

(٧) ينسب الى الفرزدق . ولا يوجد فى ديوانه قصيدة هذا البيت . والعارض : السحاب يعترض فى الأفق . وذراعا الأسـد وجبهته من منازل القمر، ينسب إليهما المطر . وانظر الخزانة ١/٣٦٩ ، والديوانى ١/٢١٥ .

إما أن تقول : إلّا (علالة[١] أو بداهته) قارحٍ، و برئت إليك من خمسةِ وعشريهم النّخاسين، وقطع الله يد ورِجْله مَن قاله ، ومررت بخيرِ وأفضلِه مَنْ ثَمّ ، و بين ذراعي وجبهتِه الأسدِ، لأنك إنما تُعمل الأول،[٢] فجرى ذلك مجرى : ضربت فأوجعته زيدا، إذا أعملت الأوّل .

و إما أن تقدّر حذف المجرور من الثاني وهو مضمر ومجرور كما ترى ، والمضمر إذا كان مجرورا قبح حذفه ، لأنه يضعف أن ينفصل فيقومَ برأسه .

فإذا لم تخلُ[٣] عند جرِّك الآخِر بالأول من واحد من هذين ، وكلّ واحد منهما متروك وجب أن يكون المجرور إنما انجرّ بالمضاف الثاني الذي وليه ، لا بالأول الذي بَعُد عنه .

قيل : أمّا تركهم إظهار الضمير في الثاني وأن يقولوا : بين ذراعي وجبهته الأسد ونحو ذلك فإنهم لو فعلوه[٤] لبقي المجرور لفظا لا جارّ له في اللفظ يجاوره، لكنهم لمّا قالوا : بين ذراعَيْ وجبهة الأسد صار كأنّ (الأسد) في اللفظ مجرور بنفس (الجبهة) و إن كان في[٥] الحقيقة مجرورا بنفس الذراعين . وكأنهم[٦] في ذلك إنما أرادوا إصلاح اللفظ . وأمّا قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا أيضا. وذلك أنه إنما يقبح[٧] فصل الضمير المجرور متى نخرج إلى اللفظ، نحو مررت بزيدٍ وكَ، ونزلت على زيد وَهُ لضعفه[٨] أن يفارق ما جَرّه. فأمّا إذا لم يظهر إلى اللفظ

---

(١) لو جرى على ما سبق لعكس الترتيب. (٢) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «لذلك».

(٣) كذا في ش . وفي ط ، ز : « يخل » . (٤) في د ، ه ، ز : « فعلوا ذلك » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « على » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكأنهم » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قبح » .

(٨) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « ولضعفه » .

وكان إنما هو مقدّر فى النفس غير مستكره عليه اللفظ فإنّه لا يقبح؛ ألا ترى أن هنا أشياء مقدّرة لو ظهرت إلى اللفظ قبحت، ولأنها غير خارجة إليه ما حسُنت[1]. من ذلك قولهم: اختصم زيد وعمرو؛ ألا ترى أن العامل فى المعطوف غير العامل فى المعطوف عليه، فلا بدإذًا من تقديره على: اختصم زيد واختصم عمرو، وأنت لو قلت ذلك لم يجُز؛ لأن اختصم ونحوه من الأفعال — مثل اقتتل واستبّ واصطرع — لا يكون فاعله أقلّ من اثنين. وكذلك قولهم: رُبَّ رجل وأخيه، ولو قلت: وربِّ[2] أخيه لم يجز، وإن كانت رُبَّ مرادة هناك ومقدّرة.

فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدّره[3] وهْمًا ليس كما تلفظ[3] به لفظا. فلهذا يسقط عندنا إلزام سيبويه هذه الزيادة.

والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير، وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله. وقد جاء الطائى الكبير بالتقديم والتأخير، فقال:

وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى — من الشعر إلّا فى مديحك أطوعُ[4]

وتقديره: وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى أطوع من الشعر إلا فى مديحك؛ أى فإنه يطيعنى فى مدحك ويسارع إلىّ. وهذا كقوله أيضا معنى لا لفظا:

تَغايرَ الشعرُ فيه إذ سهِرت له — حتى ظننتُ قوافيه ستقتتل[5]

وكقول الآخر:

ولقد أردت نظامها فتواردت — فيها القوافى جَحْفلا عن جَحْفل

---

(١) «ما» زائدة. ويقع ذلك فى كلام المؤلف كثيرا. وقد سقطت فى ج؛ وفى ط: «ولو أنها غير خارجة إليه ما حسنت» وهى ظاهرة. (٢) سقطت الواو فى ز.

(٣) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «يقدره ... يلفظ».

(٤) من قصيدته فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف. (٥) من قصيدته فى مدح المعتصم.

وذهب أبو الحسن فى قول الله سبحانه : ﴿ [١] من شر الوَسْواس الخنّاس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجِنّـة والناس ﴾ إلى أنه أراد : من شر الوسواس الخناس من الجنّة والنـاس [٢] (الذى يوسوس فى صدور الناس) .

ومنه قول الله — عز اسمه — : ﴿ [٣] اذهب بكتابى هذا فألْقِه إليهم ثم تَوَلّ عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴾ أى اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقيل فى قوله تعالى : ﴿ والذين [٤] يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لمـا قالوا فتحرير رقبة ﴾ إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون (لمـا [٥] قالوا) . ونحو من هذا ما قدّمنا ذكره من الاعتراض فى نحو قوله تعالى : ﴿ [٦] فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم . إنه لقرآنٌ كريم ﴾ تقديره — والله أعلم — فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لقَسَم عظيم لو تعلمون .

وقد شبّه الجازم بالجارّ ففصل بينهما ، كما فصل بين الجارّ والمجرور ؛ [٧] وأنشدنا لذى الرمة :

فأضحتْ مَغَانيها قِفـارا رسُـومُها　　　كأن لم سوى أهلٍ من الوحش تؤهَل [٨]

---

(١) آيات ٤ ، ٥ ، ٦ سورة الناس .　　(٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) آية ٢٨ سورة النمل .　　(٤) آية ٣ سورة المجادلة .　　(٥) سقط فى ش .

(٦) آيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة .　　(٧) سقط حرف العطف فى ش .

(٨) قبـله :

فيا أكرم السكن الذين تحملوا　　　عن الدار والمستخلف المتبـدل

والسكن : جمع الساكن . وتؤهل من أهلت المكان : نزلت به . فالمرفوع لتؤهل ضمير الدار أو المغانى . وانظر الخزانة ٣/٦٢٦ ، والديوان ٥٠٦

وجاء هــذا[1] فى ناصب[2] الفعل. أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمــد بن يحيى بقول الشاعر :

لَمَّـا رأيتُ أبا يزيد مقاتِلًا   أدَعَ القتــال[3] ... ...

أى لن أدع القتال مارأيت أبا يزيد مقاتلا، كما أراد فى الأول : كأن لم تؤهل ســوى أهل من الوحش . وكأنه شــبّه لن بأنّ ، فكما جاز الفصل بين أنّ واسمها بالظرف فى نحــو قولك : بلغنى[4] أنّ فى الدار زيدا ، كذلك شبه (لن) مع الضرورة بهــا ففصل بينها و بين منصوبها بالظرف الذى هو (ما رأيت أبا يزيد) أى مُدّة رؤيتى .

فصل فى الحمل على المعنى

اعلم أن هذا الشَّرْج[5] غَوْر من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما ؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد فى الجماعة ، والجماعة فى الواحد ، وفى حمل الثـانى على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا ، وغير ذلك مما تراه بإذن الله .

فمن تذكير المؤنث قوله[6] :

فلا مُزْنَةٌ ودَقتْ وَدْقَهــا   ولا أرضَ أبقــلَ إبقالهــا

(١) سقط فى د ، هـ ، ز .   (٢) فى د ، هـ ، ز : « نصب » .

(٣) تمتــه :   * ... ... وأشهد الهيجاء *

والبيت يرد فى كتب النحو فى مبحث النواصب ، وفى المغنى « لمـا » دون عزو . و « لمـا » أصــله « لن ما » وقد كتبت موصولة للإلغاز وانظر شواهد المغنى للبغدادى ١٠٩/٢   (٤) سقط فى ش .

(٥) أى النوع . وفى الأصول : « الشرح » وهو تصحيف .

(٦) أى عامر بن جوين الطائى . يصف أرضا مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث . وانظر الخزانة ٢١/١ ، والكتاب ٢٤٠/١ .

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان . ومنـه قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فلما[1] رأى الشمس بازغة قال هـذا ربى ﴾ أى هذا الشخص أو هذا المرئىّ ونحـوه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فمن[2] جاءه موعظة من ربه ﴾ لأن الموعظة والوعظ واحد . وقالوا فى قوله سبحانه : ﴿ إنّ[3] رحمـة الله قريب من المحسنين ﴾ إنه أراد بالرحمـة هنا المطر . ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو)[4] لأجل فَعِيل، على قوله[5] :

* بأعينِ أعداءٍ وهنّ صـديق *

وقـوله[6] : * ... ولا عفراءُ منـك قريب *

وعليه قول الحُطَيئة :

ثلاثةُ أنفس وثلاث ذَوْد[7]   لقد جار الزمان على عيالى

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكّر .

---

(١) آية ٧٨ سـورة الأنعام . (٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٣) آية ٥٦ سورة الأعراف . (٤) كذا فى ش، ط . وسقط فى ز .

(٥) أى جرير ؛ كما فى اللسان (صدق) ، والديوان ٣٩٨ . وفى زهر الآداب ١/ ٩٣ نسبته لمزاحم العقيلىّ . وصـدره :

* نصبن الهـوى ثم ارتمين قلوبنا *

(٦) أى عروة بن حزام . والبيت بتمامه :

ليالى لا عفراء منك بعيدة   فتسلى ولا عفراء منك قريب

وانظر السمط ٤٠١ ، واللسان (قرب) .

(٧) الذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة . ويعنى بثلاثة الأنفس نفسه وزوجه وابنته مليكة ، وبالذود ثلاثا من النوق كان يقوم بهـا على عياله ، ففقد إحداها . وانظر الكتاب ٢ / ١٧٥ ، والخزانة ٣ / ٣٠١

وأمّا بيت الحَكَمىّ[١] :

* كَكُمون النار فى حَجَره *

فيكون على هذا ؛ لأنه ذهب إلى النور والضياء ، ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الكمون أى فى حجرِ الكمون . والأوّل أسبق فى الصنعة إلى النفس ، وقال الهُذَلىّ[٢] :

بعيد الغَزَاة فما إن يزا ... لُ مضطمرا طُرّتاه طَلِيحا

ذهب بالطُّرّتين إلى الشَّعَر . ويجوز أن يكون (طرّتاه) بدلا من الضمير إذا جعلته فى مضطمر[٣] ؛ كقول الله سبحانه : ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ[٤] مفتَّحة لهم الأبواب ﴾ إذا جعلت فى (مفتّحة) ضميرا ، وجعلت (الأبواب) بدلا من ذلك الضمير ، ولم يكن تقديره : الأبواب منها على أن تخلى (مفتحة) من الضمير[٥] . نعم وإذا كان فى (مفتحة)

---

(١) يريد بالحكمىّ أبا نواس . وهذا عجز صدره :

* كمن الشنآن فيه لنا *

وقبله :

وابن عم لا يكاشفنا ... قد لبسناه على غمره

وهو من قصيدة فى مدح العباس بن عبد الله بن أبى جعفر المنصور .

(٢) هو أبو ذؤيب من قصيدة له فى مدح عبد الله بن الزبير . وهذا على ما فى اللسان (طرر) . وفى ديوان الهذليين (الدار) ١/١٣٢ وما بعدها هذا الوصف فيمن يوصى الشاعر صاحبته أن تصاحبه إذا هجرته وأرادت خلفا له ؛ وهو يرمى إلى أنه نفسه بهذا الوصف . والبيت فى ديوان الهذليين على ما يأتى :

تريع الغزاة وما إن يريـ ... ـع مضطمرا طرتاه طليحا

وقوله : « تريع الغزاة » أى يرجعون ، والريع : العود والرجوع . وهذا كقوله فى رواية الكتاب : « بعيد الغزاة » غير أن « الغزاة » فى رواية الكتاب بفتح الغين أى الغزو ، وفى رواية الديوان بضم الغين جمع الغازى . وطرتاه : كشحاه ، واضطمار الكشحين كناية عن ضمور البطن من الهزال ، وطليحا : معييا .

(٣) فى ط : « مضطمرا » . (٤) آية ٥٠ سورة ص .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « ضمير » .

ضمير (والأبواب) بدل منه فلا بد أيضا من أن يكون تقديره[1] (مفتحة لهم)[2] الأبواب منها . وليس (منها) وفي (مفتّحة) ضمير مثلها إذا أخليتها من ضمير . وذلك أنها إذا خلت (مفتّحة) من ضمير فالضمير في (منها) عائد الحال[3] إذا كانت مشتقّة ؛ كقولك : مررت بزيد واقفا الغلامُ معه؛ وإذا كان في (مفتّحة) ضمير فإن الضمير في (منها) هو الضمير الذي يرد به المبدل عائدا على المبدَل منه؛ كقولك : ضربت زيدا رأسه ، أو الرأس منه ، وكلمت قومك نصفهم[4] أو النصف منهم ، وضُرب زيد الظهر والبطن أي الظهرُ منه والبطنُ منه . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ومن تذكير المؤنّث قوله :

إنّ امرأً غرّه منكنّ واحدةٌ ... بعدي وبعدكِ في الدنيا لمغرور[5]

لمّا فصل بين الفعل وفاعله حذف علامة التأنيث، وإن كان تأنيثه حقيقيا .
وعليه قولهم : حضر القاضيَ امرأة[6] ، وقوله :

لقد ولد الأخيطلَ أمُّ سوء ... على باب استها صُلُب وشام

وأما قول جِران العَود[7] :

ألا لا يغرّنّ امرأً نوفليّةٌ ... على الرأس بعدي أو ترائبُ وُضَّحُ

---

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ز .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « إلى الحال » والمراد بعائد الحال ما يعود منها على صاحبها .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بعضهم » .

(٥) بعده :

أنسيت عهدي ولم تعني بموثقي ... تبا لفعلك والمفقود مهجور

(٦) أي جرير يهجو الأخطل . يصف أن أمه نصرانية . والصلب : جمع الصليب، والشام : جمع الشامة . أراد أنه عارف بذلك الموضع . وانظر العيني ٢/٦٦٨

(٧) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش ، ط : « الجران » .

فليست النوفليّة هنا امرأة ، وإنما هى مِشْطة[1] تعرف بالنوفلّية ؛ فتذكير الفعل معها[2] أحسن .

وتذكير المؤنث واسع جدّا؛ لأنه ردّ فرعٍ إلى أصل . لكن تأنيث المذكّر أذهب فى التناكر والإغراب . وسنذكره .

وأمّا تأنيث المذكّر فكقراءة من قرأ[3] (تلتقطه[4] بعضُ السيارة) وكقولهم : ما جاءت حاجَتَك، وكقولهم : ذهبت بعضُ أصابعه . أنّث ذلك لمّا كان بعضُ السيّارة سيّارة فى المعنى ، وبعض الأصابع إصبعا ، ولمّا كانت (ما) هى الحاجة فى المعنى . وأنشدوا :

أتهجر بيتا بالحجاز تلفّعتْ ... به الخوفُ والأعداءُ من كلّ جانب[5]

ذهب بالخوف إلى المخافة . وقال لَبِيد :

فمضى وقدّمها وكانت عادةً ... منه إذا هى عرّدت إقدامُها[6]

إن شئت قلت: أنّث الإقدام لمّا كان فى معنى التقدِمة . وإن شئت قلت: ذهب

---

(١) هذا اسم للهيئة من المشط ؛ ويراد به ضرب منه . وفسر الأزهرى النوفلية فى البيت بشىء من صوف يحشى وتضعه المرأة على رأسها وتختمر عليه . وانظر اللسان (نفل) .

(٢) كذا فى ز ، د ، هـ ، ط . وفى ش : « فيها » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بعضهم » .

(٤) آية ١٠ سورة يوسف . والقراءة بالتأنيث قراءة الحسن ؛ كما فى الإتحاف والبحر .

(٥) ورد البيت فى اللسان (خوف) وفيه : « أم أنت زائره » فى مكان : « من كل جانب » .

(٦) هو من معلقته المشهورة . والتعريد : الانهزام وترك القصد . والحديث عن حمار الوحش يتبع أتانا تحاول الفرار منه ، فيذكر أن الحمار جعلها أمامه كيلا تهرب . وكذلك شأنه إذا هى حاولت الفرار وعردت أن يقدّمها ويسوقها أمامه

إلى تأنيث العادة ، كما ذهب إلى تأنيث الحاجة فى قوله[1] : (ما جاءت حاجتك[2])

وقال[3] :

يأيها الراكب المزجى مطيته　　　سائل بنى أَسَد ماهذه الصوتُ

ذهب إلى تأنيث الاستغاثة . وحكى[4] الأصمعى عن أبى عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول : فلان لَغُوب ، جاءته كتابى فاحتقرها ! فقلت له : أتقول : جاءته كتابى ! فقال نعم ، أليس بصحيفة ! قلت : فما اللغوب ؟ قال : الأحمق . وهذا فى النثر كما ترى ، وقد علَّله .

وهذا مما قد[5] ذكرناه (فيما[6] مضى من) كتابنا هذا ، غير أنا أعدناه لقوّته فى معناه .

وقال[7] :

لو كان فى قلبى كقَدْرِ قُلَامةٍ　　　حبًّا لغيرك قد أتاها أرسلِى

كسَّر رسولا وهو مذكَّر على أَرْسُل ، وهو من تكسير المؤنث ؛ كأتان وآتُن ، وعناق وأعنق ، وعُقاب وأعْقُب ، لمّا كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة ؛ لأنها فى غالب

---

(١) كذا فى ز ، ط . وفى ى ، هـ : « قولهم » وساقطة فى ش .　(٢) سقط فى ش .

(٣) هو رويشد بن كثير الطائى . وانظر الحماسة بشرح التبريزى ١/١٦٤ .

(٤) انظر فى هذه الحكاية ص ٢٤٩ من الجزء الأوّل .　(٥) هذه الكلمة فى د ، هـ . وساقطة فى ش ، ط ، ز .　(٦) فى د ، هـ : « ذكرناه فى كتابنا » .

(٧) نسبه ابن برى إلى الهذلى . ولأبى كبير الهذلى قصيدة فيها البيت الآتى :

وجليلة الأنساب ليس كمثلها　　　ممن تمتع قد أتتها أرسلى

ويبدو أن ما هنا رواية فى البيت . وانظر اللسان (رسل) ، وديوان الهذليين (الدار) ٢/٩٩ .

وفى الصناعتين (الحلبى) ٣٤٤ لجميل :

لو كان فى قلبى كقدر قلامة　　　حبا وصلتك أو أتتك رسائلى

الأمر ممّا يُستخدَم فى هذا الباب . وكذلك ماجاء عنهم من جَناح وأَجْنُح . قالوا : ذهب (فى التأنيث)(١) إلى الريشة .

وعليه قول(٢) عمر(٣) :

فكان مِجَنِّى دون من كنتُ أتّقى ثلاثُ شخوص : كاعبان ومُعْصِر

أنّث الشخص ؛ لأنه أراد به المرأة . وقال الآخر(٤) :

فإن كلابا هــذه عشرُ أبطُن وأنت برىء من قبائلهــا العَشْر

ذهب بالبطن إلى القبيلة ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها .

وأمّا قوله(٥) :

* كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناة من الدم *

فإن شئت قلت : أنّث ؛ لأنه أراد القنــاة ، و إن شئت قلت : إنّ صــدر القناة قناة . وعليه قوله(٦) :

مشين كما اهتزّت رِماحٌ تسفّهت أعاليَهــا مَرُّ الرياح النواســـم

(١) كذا فى ش . وفى د ، ز ، ط : « بالتأنيث » .

(٢) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « قال » .

(٣) أى ابن أبى ربيعة . وهو من قصيدته الطويلة التى أوّلها :

* أمن آل نعم أنت غاد فبكر *

وانظر الكتاب ٢/١٧٥ ، والخزانة ٣/٣١٢ .

(٤) فى الكتاب (٢/١٧٤) : « وهو رجل من كلاب » . وقال الأعلم : « هجا رجلا ادّعى نسبه فى بنى كلاب . فذكر أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم فى أحدهم » .

(٥) أى الأعشى . وصدره :

* وتشرق بالقول الذى قد أذعته *

وهو من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر الذى كان يلقب جهنام باسم تابعه من الجنّ ، كما كانوا يزعمون . وانظر الكتاب ١/٢٥ ، والصبح المنير ٩٤ .

(٦) أى ذى الرمة . وهو فى وصف النساء . وقوله : « تسفهت أعاليها مر الرياح » أى حركتها واستخفتها ، والنواسم : التى تهب بضعف . يصفهن برقة المشى .

وقول الآخر[1] :

لمّـا أتى خبر الزُّبَير تواضعت سورُ المدينة والجبالُ الخُشَّع

وقــوله[2] :

* طولُ الليالى أسرعت فى نقضى *

وقــوله :

* على قبضــة موجوءةٍ ظهرُ كفه[3] *

وقول الآخر[4] :

قد صرّح السيرُ عن كُتْمانَ وابتُذِلَتْ وَقْـعُ المحَـاجن بالمَهْريّة الذُّقُن

وأمّا قــول بعضهم : صرعتنى بعير لى ؛ فليس عن ضرورة ؛ لأنّ[5] البعير يقع على الجمل والناقة ؛ قال :

لا تشربا لــبن البعــير وعنــدنا عَرَقُ الزجاجة واكف المعصار[6]

(١) هو جرير . والبيت من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وكان من قومه عمرو بن جرموز قاتل الزبير رضى الله عنه . وانظر الخزانة ٢/١٦٦ والنقائض ٩٦٩ . وسقط فى ش : « لما أتى خبر الزبير » .

(٢) أى العجاج ؛ وقيل الأغلب العجلىّ . وبعده :

* أكلن بعضى وتركن بعضى *

وانظر الكتاب ١/٢٦ ، وشواهد المغنى للسيوطى ٢٩٨ وللبغدادى ٢/٨٠٢

(٣) عجــزه : * فلا المرء مستحى ولا هو طاعم *

وقوله : « موجوءة » كذا فى نسخ الخصائص . وفى معانى القرآن للفراء ١/١٨٧ : « مرجوّة » .

(٤) هو تميم بن أبى بن مقبل . وقوله : « صرح السير » أى كشف و بين عن هــذا المكان . وذلك ببلوغهم إياه . وكتمان : اسم موضع . والمهرية يريد بها الإبل المنسوبة إلى مهرة إحدى قبائل اليمن . والذقن : جمع الذقون ، وهى التى تميل ذقنها إلى الأرض ، والمحاجن : العصىّ المعوجة . وفى الكلام قلب ؛ أى ابتذلت المهرية بوقع المحاجن عليها . وانظر اللسان (كتم) ومعانى القرآن ١/١٨٧ .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « من قبل أن » .

(٦) « تشربا » كذا فى ش ، والألف فيه يجوز أن تكون للتثنية ، و يحتمل أن تكون رسم النون الخفيفة للتوكيد . وفى ز ، ط : « تشربى » وعرق الزجاجة يريد به الخمر كأنها عرق للزجاجة تنضح . والمعصار آلة العصر كالمعصرة .

وقال عزّ اسمه : « ومن تَقنتْ منكُنّ لله ورسوله »[1] لأنه أراد : امرأة .

ومن باب الواحد والجماعة قولهم : هو أحسن الفِتيان وأجملُه ، أفرد الضمير ؛ لأن هـذا موضع يكثر فيـه الواحد ؛ كقولك[2] : هو أحسن فتى فى الناس ؛ قال ذو الرُّمّة :

وميَّـةُ أحسن الثَّقَلين وجها وسالِفـةً وأحسنُه قَـذالا[3]

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه . وهـذا يدلُّكَ على قوة اعتقادهم أحوال المواضع[4] وكيف ما يقع فيها ؛ ألا ترى أن الموضع موضع جمع ، وقد تقدّم فى الأوّل لفـظ الجمع فـتُرِك اللفظ وموجَب الموضع إلى الإفراد؛ لأنه مما يؤلف فى هذا المكان .

وقال سبحانه : « ومنَ الشياطين من يغوصون له »[5] فحمل على المعنى، وقال : ﴿ بلى[6] مَن أَسلَمَ وَجْهَهُ لله وهو مُحْسن فله أجره عنـد ربه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ فأفرد على لفظ مَن ثم جمع مِن بعدُ ، وقال عَبِيد[7] :

* فالقُطَّبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ *

---

(١) آية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة « تقنت » بالتاء قراءة ابن عامر ويعقوب والجحدرىّ . وانظر الكتاب ١/٤٠٤ .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « كقولهم » .

(٣) هـذا من قصيدة فى مدح بلال بن أبى بردة . والسالفة : أعلى العنق . والقذال : مؤخر الرأس فوق القفا . انظر الخزانة ٤/١٠٨ ، والديوان ٤٣٦ ، والكامل ٦/١٨٠ .

(٤) فى ط : « الموضع » .

(٥) آية ٨٢ سورة الأنبياء .

(٦) آية ١١٢ سورة البقرة . وفى ط : « فلهم أجرهم عند ربهم » وهذا لا يوافق التلاوة .

(٧) أى ابن الأبرص . وصدر البيت :

* أقفر من أهله ملحوب *

وهو مطلع معلقته .

وإنما القُطَبِيّة (١) ماء واحد معروف . وقال الفرزدق :

فياليت داري بالمدينــة أصبحت   بأجفار فَلْج أو بِسِيفِ الكواظم (٢)

يريد الجَفْر وكاظمة . وقال جرير :

بان الخليطُ برامتَــينِ فودّعوا   أوَ كلَّما ظعنوا لِبــين تجزع (٣)

وإنما رامة أرض واحدة معروفة .

واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تُراجع (٤) اللفظ ؛ كقولك : شكرت من أحسنوا إلىّ على فعله (ولو (٥) : قلت شكرت من أحسن إلىّ على فعلهم جاز) . فلهذا ضعف عندنا أن يكون (هما) من (مصطلاهما) في قوله (٦) :

* كُميتا الأعالى جَوْنتــا مصطَلاهما (٧) *

---

(١) سقط في د ، هـ ، ز . وفي ط : « وهو » .

(٢) من قصيدة له في مدح سليمان بن عبد الملك وهجو جرير . وانظر النقائض ٣٤٣ . وفي شرحها : « والكواظم يعنى كاظمة وما حولها » . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . والجفر : البئر لم تطو . وفي اللسان (كظم) : « بأعفار فلج » والأعفار : جمع العفر وهو التراب . وكاظمة : موضع على سيف البحر قريب من البصرة ، والسيف : الشاطئ ، فقوله : « سيف الكواظم » يريد سيف البحر عندها

(٣) مطلع قصيدة له في هجو الفرزدق . وانظر الديوان ٣٤٠ ، والنقائض ٩٦١ .

(٤) في ش : « تكن » .

(٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في د ، هـ ، ز ، ط .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قول الشماخ » .

(٧) صدره :

* أقامت على ربعيهما جارتا صفا *

وقبــله :

أمن دمنتين عرّس الركب فيهما   بحقــل الرخامى قد عفـا طللاهمـا

والدمنة : الموضع الذى أثر فيه الناس بنزولهم فيــه . وحقل الرخامى : موضع بعينه . ويريد بجارتى صفا الأثفيتين ، أضافهما إلى الصفا ؛ أي الجبل من أجل استنادهما إليه . وصف أن أعاليهما بلون الكمتة وهي الحمرة المائلة إلى السواد ، لأنهما اتخذتا من صخر أحمر فهما على حالها الأولى ، أو ذلك أثر اللهب . وأما موضع الاصطلاء بالنار وذلك في أسافلهما فهو مسودّ من الوقود . ويرى سيبويه أن الضمير في « مصطلاهما » لجارتى الصفا ، ويرى غيره أن الضمير للأعالى ، وقد ثنى الضمير حملا على المعنى . والمؤلف يرد هذا الوجه كما ترى . وانظر الكتاب ١٠٢/١ ، والخزانة ١٩٨/٢ .

عائدا على الأعالى فى المعنى ؛ إذ كانا أعليين اثنين[١] ؛ لأنه موضع قد تُرِك فيه لفظ التثنية حملا على المعنى؛ لأنه جعل كلّ جهة منهما أعلى[٢] ؛ كقولهم : شابت مفارقه، وهذا بعير ذو عَثانين[٣] ونحو ذلك ، أو لأن الأعليين شيئان من شيئين . فإذا كان قد آنصَرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه؛ لأنه انتكاث وتراجع ، فجرى ذلك مجرى ادّغام الملحق وتوكيدِ ما حُذف . على أنه قد جاء منه شىء؛ قال :

* رءوس كبيريهنّ ينتطحان[٤] *

وأمّا قوله[٥] :

كِلاهما حين جدّ الحربُ بينهما   قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى

فليس من هذا الباب، وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الإفراد . وذلك أنه لم يقل : كلاهما قد أقلعا وأنفه راب؛ فيكونَ ما أنكرناه؛ لكنه قد أعاد (كلا) أخرى[٦] غير الأولى ، فعاملها على لفظها . ولم يقبح ذلك ؛ لأنه قد فرغ من حديث الأولى ، ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أُكرمهم، ومن يقعد أضربه . فتأتى بـ(من) الثانية فتعاملها على ما تختار ممّا يجوز مثله . وهذا واضح فاعرفه . ولا يحسن «ومنهم من يستمعون إليك حتى إذا خرج[٧] مِن عندك» لِما ذكرنا .

---

(١) كذا فى ز ، ط . وفى ش : «فاعلين» .   (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «منها» .

(٣) واحده عثنون ، وهو شعيرات عند مذبح البعير والتيس . وانظر فى هذا المثال وما قبله الكتاب ١٣٨/٢ .   (٤) صدره :

* رأت جبلا فوق الجبال إذا التقت *

وانظر الخزانة ٢٠٢/٢ .

(٥) أى الفرزدق يهجو جريرا . وكان جرير زوّج بنته من ابن زوجته ثم طلقها منه بفدية . فيذكر الفرزدق أن ابنة جرير وزوجها سارا معا فى حياة الزواج وجدّا فى ذلك ووقعت الألفة بينهما ، ثم انقطع الوئام وهما لا يودان ذلك ، وذلك من فعل جرير وعسفه . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ٥١/٢ ، والنوادر ١٦٢

(٦) كذا فى ش . وسقط فى د ، هـ ، ز ، ط .   (٧) فى ش : «خرجوا» .

وأما قول الفرزدق :

وإذا ذكرت أباك أو أيامه أخزاك حيث تُقبَّل الأحجار[(١)]

— يريد الحَجَر — فإنه جعل كلّ ناحية حجرا ؛ ألا ترى أنك لو مَسِسْت كل ناحية منه لجاز أن تقول : مسست الحجر . وعليه شابت مفارقه ، وهو كثير العثانين .

وهذا عندى هو سبب إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد .

وأمّا[(٢)] قوله[(٣)] :

فقلنا أسلِمُوا إنّا أخوكم فقد برئت من الإحَن الصدورُ

فيجوز أن يكون جمع أخ قد[(٤)] حذفت نونه للإضافة ، ويجوز أن يكون واحدا وقع موقع الجماعة ؛ كقوله[(٥)] :

* ترى جوانبها بالشحم مَفتوقا *

وقد توضع مَنْ للتثنية ؛ وذلك قليل ؛ قال[(٦)] :

* نكن مثل مَنْ ياذئبُ يصطحِبان *

---

(١) هذا من قصيدة يهجو فيها جريرا . وقبله :

يابن المراغة أنت الأم من مشى وأذل من لبنانه أظفار

وفى الكتابة على النقائض أنه أراد بالأحجار الحجر الأسود والبيت الحرام ومقام إبراهيم عليه السلام فى الحجر . وهو مذهب غير ما ذهب إليه المؤلف . وفيها فى تفسير البيت : «يقول : أخزاك أبوك فى هذه المواضع التى يجتمع فيها الناس من كل فج عميق» وانظر النقائض ٨٧٠ . (٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «فأما» . (٣) أى العباس بن مرداس . وهو يخاطب ثقيفا بعد هزيمتهم مع هوازن فى غزوة حنين . وانظر سيرة ابن هشام على هامش الروض ٢/٢٩٢ ، واللسان (أخو) .

(٤) ثبت هذا الحرف فى د ، ه ، ز . وسقط فى ش ، ط . (٥) أى الأسود بن يعفر . وصدره : * وجفنة كنضيح البئر متأقة *

والنضيح : الحوض العظيم يكون قريبا من البئر . ومتأقة : مملوءة . يريد بالجفنة قصعة الثريد . وانظر الأغانى (الدار) ١٣/٢٥ . (٦) أى الفرزدق . وصدره :

* تعال فإن عاهدتنى لا تخوننى *

وقبله : وأطلس عسال وما كان صاحبا رفعت لنارى موهنا فأتانى

وصف أنه أوقد نارا وطرقه الذئب فدعاه إلى الصحبة . وانظر الكتاب ١/٤٠٤

وأنشــدوا :

أخو الذئب يعوى والغرابِ ومن يكن شريكيه تطمع نفسُــه كلَّ مطمع[1]

أودع ضمير (مَن) فى (يكن) على لفظ الإفراد وهو اسمها ، وجاء بـ(شريكيه) خبرا لـ(يكن) على معنى التثنية ، فكأنه قال : و(أىّ اثنين)[2] كانا شريكيه طمِعت أنفسهما كلّ مطمع . على هذا اللفظ أنشدناه أبو علىّ ، وحكى المذهبَ فيه عن الكسائىّ أعنى عود التثنية على لفظ (من) ؛ إلا أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنية بقوله : تطمع نفسه (ولم يقل : تطمع أنفسهما)[3] . ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من المقلوب لم أرَ به بأســا ؛ حتى كأنه قال : ومن يكن شريكهما تطمع نفســه كل مطمع . وحسّن ذلك شيئا العــلمُ بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضــا شريكيه ، فشجُع بهذا القدر على ما ركبه من القلب . فاعرف ذلك .

والحمــل على المعنى واسع فى هــذه اللغة جدّا . ومنــه قول الله تعــالى : ﴿ ألم تر إلى الذى حاجّ إبراهيم فى ربّه ﴾[4] ثم قال ﴿ أو كالذى مَرّ على قرية ﴾[5] قيــل فيه : إنه محمول على المعنى ، حتى كأنه قال : أرأيت كالذى حاجّ إبراهيم فى ربه ، أو كالذى مَرّ على قرية ؛ فجاء بالثانى على أن الأول قد سبق كذلك . ومنه إنشادهم بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بَسباســةُ اليــوم أننى كبِرتُ وألّا يُحسن اللهوَ أمثــالى[6]

---

(١) من ثلاثة أبيات لغضوب : امرأة من رهط ربيعة بن مالك تهجو سبيعا . وانظر النوادر ١١٩ .

(٢) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « إن اثنان » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز ، ط . وثبت فى ش .

(٤) آية ٢٥٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٥٩ سورة البقرة .

(٦) بسباسة : اسم امرأة من بنى أسد . وانظر الخزانة ١/ ٢٨ .

بنصب[1] (يحسن) والظاهر أن يرفع لأنه معطوف على أن الثقيلة ؛ إلا أنه نصب ، لأن هذا موضع قد كان يجوز (أن[2] تكون) فيه أن (الخفيفة[3]) حتى كأنه قال : ألا زعمت بسباسة أن يكبر فلان ؛ كقوله تعالى : ﴿وحسبوا[4] ألا تكونَ فتنة﴾ بالنصب .

ومن ذلك قوله[5] :

بدا لِىَ أنى لستُ مدركَ ما مضى   ولا سابِقٍ شيئاً إذا كان جائيا

لأن هذا موضع يَحسن فيه لست بمدرك ما مضى .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ فأصَّدَّقَ[6] وأكن ﴾ وقوله :

فأبلونى بليّتكم لعَلِّى   أصالحُكم وأستدرجْ نَوِيّا[7]

حتى كأنه قال : أصالحْكم[8] وأستدرجْ نويا .

ومن ذلك قول الآخر :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة   ومختبِطٌ مما تُطيح الطوائح[9]

لأنه لمّا قال : ليبك يزيد فكأنه قال : ليبكه ضارع لخصومة . وعلى هذا تقول : أُكِل الخبزُ، زيدٌ، ورُكِب الفرس، محمدٌ، فترفع زيدا ومحمدا بفعل ثان يدلّ[10] عليه الأول، وقوله[11] :

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « نصب » . (٢) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط .
(٣) فى ز، ط : « المخففة » . (٤) آية ٧١ سورة المائدة . (٥) فى د، هـ ، ز : «قول الشاعر» وهو زهير وانظر ص ٢٨٧ من ديوان زهير . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .
(٧) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٨) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٩) انظر ص ٣٥٣ من هذا الجزء . (١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « دل » . (١١) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « قول جرير » . ونسبته إلى جرير خطأ . والصواب نسبته إلى النابغة من قصيدته التى أولها :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار   ماذا تحيون من نؤى وأحجار

إذا تغنّى الحَمَامُ الوُرْق هيّجنى ولو تعزّيت عنها أمّ عمّار[١]

لأنه لمّا قال : هيّجنى دلّ على ذكّرنى، فنصبها به . (فاكتفى[٢] بالمسبِّب الذى هو التهييج من السبب الذى هو التذكير) ونحوه قول الآخر :

أسقى الإله عُدواتِ الوادى وجَوْزَه كلّ مِلثّ غادِ
* كلّ أجشّ حالكِ السواد[٣] *

لأنه إذا أسقاها الله كلّ ملثّ فقد سقاها ذلك الأجشّ .

وكذلك قول الآخر[٤] :

تواهق رِجلاها يداها ورأسُه لها قَتَبٌ خَلْفَ الحَقيبة رادفُ

أراد : تواهق رجلاها يديها ، فحذف المفعول وقد عُلِم أن المواهقة لا تكون من الرِجلين[٥] دون اليدين وأن اليدين مواهِقتان كما أنهما مواهَقتان . فأضمر لليدين فعلا دلّ عليه الأوّل . فكأنه قال : تواهق يداها رجليها ثم حذف المفعول فى هذا؛ كما حذفه[٦] فى الأوّل

---

(١) « تعزيت » كذا فى نسخ الخصائص . وفى الكتاب ١/ ١٤٤ ، وجمهرة أشعار العرب : « تغربت » . والورق : جمع الورقاء ، والأورق من الورقة وهى بياض إلى سواد .

(٢) قدّم ما بين القوسين فى ش على قوله : « لأنه لما قال ... ... » .

(٣) عدوات الوادى جمع العدوة بتثليث العين ، وهو شاطىء الوادى . وجوزه : وسطه . وفى ط : « جوفه » وهو يوافق ما فى الكتاب . وفى ز : « جرفه » وهو محرّف عن « جوفه » . والملث من المطر الدائم الملازم . والأجش : الشديد صوت الرعد ، والحالك : الشديد السواد ، وذلك أخلق للمطر . وانظر الكتاب ١ / ١٤٦

(٤) أى أوس بن حجر . وهو يصف حمارا من حمر الوحش يجرى وراء أتان ؛ فرجلاها أى مؤخرتا قوائمها توافقان يدى هذا الحمار أى متقدمتى قوائمه . والتواهق : الموافقة فى السير والتبارى فيه . وقوله : « يداها » كذا فى نسخ الخصائص . والأجود : « يداه » كما فى الديوان واللسان (وهق) والكتاب ١ / ١٤٥ . وقوله : «ورأسه ... » يريد أن هذا الحمار يضع رأسه خلفها فى سيره فرأسه كأنه قتب لها خلف حقيبتها أى عجزها . وفى ز ، ط : «ورأسها» والجيد ما أثبت كما فى ش ، والديوان ، واللسان .

(٥) فى د ، هـ ، ز : « إلا من الرجلين » .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « حذف » .

فصار على ما ترى: تواهق رجلاها يداها. فعلى هذه الصنعة[(١)] التى وصفتُ لك تقول: ضارب (زيدٌ[(٢)] عمرو) على أن ترفع عمرا بفعل غير هذا الظاهر، ولا يجوز أن يرتفعا[(٣)] جميعا بهذا الظاهر: فأمّا قولهم: اختصم زيد وعمرو ففيه نظر. وهو أنّ عمرا مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر، على حدّ قولنا فى المعطوف: إن العامل فيه غير العامل فى المعطوف عليه؛ فكأنه قال: اختصم زيد واختصم عمرو؛ وأنت مع هذا لو نطقت بهذا الذى تقدّره لم يصلح الكلام معه؛ لأن الاختصام لا يكون من أقلّ من اثنين. وعِلّة جوازه أنه لمّا[(٤)] لم يظهر الفعل الثانى المقدّر الى اللفظ لم يجب تقديره و إعماله؛ كأشياء تكون فى التقدير فتحسن (فإذا[(٥)]) أنت أبرزتها إلى اللفظ قبحت. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى.

ومن ذلك قول الآخر[(٦)]:

فكرّت تبتغيه فوافقتــه على دمِه ومصرعِه السباعا

وذلك أنه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع فى الموافقة، فكأنه قال فيما بعد: وافقت السباعَ. وهو عندنا على حذف المضاف؛ أى وافقت آثار السباع. قال أبو علىّ: لأنها لو وافقت[(٧)] السباع هناك لأكلتها معه. فـ(على) الآن هذه الظرف[(٨)]

---

(١) كذا فى ش، ط. وفى ز: «الصيغة». (٢) فى د، هـ، ز: «عمرو زيد».

(٣) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «ترفعهما». (٤) سقط هذا الحرف فى ش.

(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «فإن» وفى ط: «و إن».

(٦) هو القطامىّ. وصف بقرة وحشية فقدت ولدها فتطلبته، فوجدت السباع قد اغتالته. و يخطّئ المبرد هذه الرواية و يرى أن الرواية الصحيحة:

فكرّت عنــد فيقتهــا إليه فألفت عند مصرعه السباعا

وانظر النوادر ٢٠٤، والكتاب وتعليق الأعلم على البيت فى ١/١٤٣، والديوان ٤٥.

(٧) كذا فى ز، ط. وفى ش: «وافقتها».

(٨) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «الظروف».

منصوبة[1] بالفعل المحذوف الذى نصب السباع فى التقدير. ولو رفعت السباع لكانت (على) هذه مرفوعة الموضع؛ لكونها خبرا عن السباع مقدّما، وكانت تكون متعلّقة بالمحذوف؛ كقولنا فى قولهم[2]: فى الدار زيد. (وعلى هذا)[3] قال الآخر[4]:

تذكّرتُ أرضا بها أهلُهـا أخوالَهـا فيها وأعمامَهـا

لك فيها وجهان: إن شئت قلت: إنه أضمر فعلا للأخوال والأعمام على ما تقدم، فنصبهما به؛ كأنه قال فيما بعد: تذكرت أخوالها فيها وأعمامها. ودلّ على هـذا الفعـل المقدّر قوله: تذكرت أرضا بها أهلها؛ لأنه إذا تذكّر هـذه الأرض فقد علِم أن التذكّر قد أحاط بالأخوال والأعمام؛ لأنهم فيها؛ على مامضى من الأبيات. وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلا من الأرض بدل الاشتمال، على قول الله سبحانه: ﴿قُتِـلَ أصحابُ الأخدود النـارِ ذات الوقود﴾[5].

فإن قلت: فإن البدل العاملُ عندك فيه هو غير العامل فى المبدل منه، وإذا كان الأمر كذلك فقد آل الحديث إلى موضع واحد وهو إضمار الفعل، فلم قسمت الأمر فيهما إلى موضعين؟

قيـل: الفرق قائم. ووجهه أن اتصال المبدل[6] بالمبدَل منه أشـدّ من اتّصال ماحِل على المعنى بمـا قبله، وإنمـا يأتى بعد استقرار الكلام الأوّل ورسوخه،

---

(١) ظاهر أن هذا حكم مجرورها: يريد نصبه فى المعنى والمحل. وكذا رفعه فيما بعد.

(٢) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز. وثبت فى ش، ط. (٣) فى ط: «قول».

(٤) أى عمرو بن قميئـة. وكان خرج مع امرىء القيس فى سفره إلى قيصر الروم. وهو يتحدث عن ابنته إذ ذكرها فى قوله قبل:

قد سألتنى بنت عمرو عن الـ ـأرض التى تنكر أعلامهـا

فذكر أنها حين جاوزت أرض قومها ورأت بلادا أنكرتها بكت، وهو يعنى بذلك نفسه، فلم يعرف أنها كانت معه. وانظر الكتاب ١ / ١٤٤، والخزانة ٢ / ٢٤٧، ومعجم البلدان فى ترجمة (ماتيدا).

(٥) آيتا ٤، ٥ سورة البروج. (٦) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «البدل».

وليس كذلك البدل ؛ لأنه وإن كان العامل فيه غير الأول عندنا فإنه مع ذلك مشابه للصفة وجارٍ مَجراها .

نعم، وقد خالف فيه أقوام ، فذهبوا إلى أن العامل فى الثانى هو العامل فى الأول . وحدّثنا أبو علىّ أن الزِّيادىّ (١) سأل أبا الحسن عن قولهم : مررت برجل قائمٍ زيدٌ أبوه ، أأبوه بدل أم صفة ؟ قال فقال أبو الحسن : لا أبالى بأيّهما أجبتُ . أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبدل . وهذا يدلّ على ضعف العامل المقدّر مع البدل . وسألت أبا علىّ — رحمه الله — عن مسئلة (٢) الكتاب : رأيتك إياك قائما ، الحال لمن هى ؟ فقال : لـ(إياك) . قلت : فالعامل فيها ما هو؟ قال : (رأيت) هذه الظاهرة . قلت : أفلا تعلم أن (إياك) معمول فعل آخر غير الأول ؟ وهذا يقود (٣) إلى أن الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعنى الفعل المقدّر ؟ فقال : لمّا لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه ، وصارت المعاملة مع هذا الظاهر . فهذا يدلّك على ضعف العامل فى البدل واضطراب حاله، وليس كذلك العامل إذا دلّ عليه غيره؛ نحو قوله :

* تواهق رجلاها يداها ... *

وقوله : * ولو تعزّيت عنها أمَّ عمّار *

ونحو ذلك؛ لأن هذا فعل مثبت، وليس محلّ مايعمل فيه المعنى محلّ البدل . فلمّا اختلف هذان الوجهان من هذين الموضعين اعتددناهما قسمين اثنين .

---

(١) هو إبرهيم بن سفيان . ينتهى نسبه إلى زياد بن أبيه . مات سنة ٢٤٩هـ . وله ترجمة فى معجم الأدباء ، والبغية .

(٢) انظر سيبويه ١/٣٩٣ ، ورأى فى هذا المثال بصرية حتى يكون « قائما » حالا . ومثال سيبويه : « ضربته إياه قائما » . ولم يكن صاحب الحال المبدل منه للفصل بالبدل ، وهو فى قوة جملة أخرى . وأنت إذا قلت : ضربت الرجل محمدا قائما ، كان صاحب الحال البدل لا محالة .

(٣) فى ط : « يعود » .

ومن ذلك قــوله[1] :

لن تراها ولو تأملت إلا ولها فى مفارِق الرأس طِيبا

وهــذا هو الغريب من هذه الأبيات . ولعمرى إن الرؤية إذا لحقتها فقــد لحقت ما هو متّصل بها . ففى ذلك شيئان :

أحدهمــا أن الرؤية وإن كانت مشتملة عليهــا فليس لهــا طريق إلى الطيب فى مفارقها، اللهمّ إلا أن تكون[2] حاسرة غير مقنّعة، وهذه بِذْلة وتطرُّح لا توصف به الخفِرات ولا المعشّقات[3]؛ ألا ترى إلى قول كُثيِّر :

وإنى لأسمــو بالوصال إلى التى يكونـــ سناءً وصلُها وازديارُها[4]

ومن كانت من النساء هــذه حالها فليست رَذْلة ولا مبتذلة . وبه وردت الأشعار القديمة والمولَّدة؛ قال الطائىّ :

عالِى الهوى، ممّا يعذِّب مُهْجَتى أُرْوِيّة الشَّــعَف التى لم تُسهِلِ[5]

وهى[6] طريق مَهْيَع . وإذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيب مفارقها وجب أن يكون الفعل المقدّر لنصب الطيب ممّا يَصْحب الرؤية لا الرؤية نفسها ؛ فكأنه قال: لن تراها إلّا وتعلم لها أو تتحقق لها فى مفارق الرأس طِيبا؛ غير أن سيبويه حمله على الرؤية . وينبغى أن يكون أراد[7]: ما تدلّ عليه الرؤية من الفعل الذى قدّرناه .

---

(١) أى ابن الرقيات . وانظر الكتاب ١/١٤٤ ، وشواهد المغنى للبغدادى ٢/٩٢٩

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « يكون » .

(٣) كذا . وقــد يكون : «المتعشفات» .

(٤) فى الديوان ١/٩٢ : « شفاء » فى مكان « سناء » .

(٥) من قصيدة له فى مدح محمد بن حسان . والأروية : أنثى الوعول ، والشعف رؤوس الجبال ، كنى بالأرويّة عن المرأة المتمنعة .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « هو » . وفى ط : « هذا » .

(٧) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : « أراد على » . وفى ش : « على » .

والآخر أن هـذه الواو فى قـوله : ولمـا كذا هى واو الحال وصارفة للكلام إلى معنى الابتداء؛ فقد وجب أن يكون تقديره: لن تراها إلا وأنت تعلم أو تحقق أو تَشَمّ ، فتأتى بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدّر خبرا عنه . فاعرف ذلك .

ومنه قوله(١) :

قد سالم الحيّـاتُ منه القَدَما ‏ ‏ ‏ ‏ الأُفْعُـوَانَ والشجاعَ الشَّجْعَمَا

* وذاتَ قَرْنين ضَمُـوزا ضِرْزِما *

هو من هذا؛ لأنه قد علم أن الحيّات مسالِمَة كما علم أنها مسالِمَة، ورواها الكوفيون بنصب الحيّات ، وذهبوا إلى أنه أراد : القدمان لحذف النون . وينشدون فى ذلك قـوله :

لنـا أعنزٌ لُبْنٌ ثلاث فبعضها ‏ ‏ ‏ ‏ لأولادها ثِنتا وما بيننا عـنز(٢)

وينشدون قول الآخر(٣):

كأنّ أُذْنَيْـه إذا تشوّفا ‏ ‏ ‏ ‏ قادِمَـةً أو قلماً محـرّفا

---

(١) عزى هذا الرجز فى الكتاب ١/١٤٥ لعبد بنى عبس . وفى اللسان : (ضرزم) نسبته لمساور ابن هند العبسى ، وقد نسب لغيرهما . وهو من رجز طويل فى وصف الإبل وراعيها . وهذه الأشطار الثلاثة فى وصف الراعى . يصفه بخشونة القدمين وغلظ جلدهما ، وأن الحيات لا تؤثر فيهما . والشجاع : ضرب من الحيات ، والشجعم : الطويل . ويريد بذات قرنين حية لها قرنان من جلدها . والضموز : الساكتة المطرقة التى لا تصفر لخبثها ، فإذا عرض لها إنسان ساورته وثبا . والضرزم : المسنة ، وذلك أخبث لها . وانظر الخزانة ٤/٥٦٩ .

(٢) اللبن جمع لبون ، وهى ذات اللبن .

(٣) هو محمد بن ذؤيب العمانى . وهو فى صفة فرس . و « تشـوّف » تطلع . والقادمة إحدى قوادم الطير وهى مقدّم ريشه ، فى كل جناح عشرة . وانظر الخزانة ٤/٢٩٢ والكامل ٧/٤٧ .

على أنه أراد: قادمتان أو قلمان محرفان. ورووه أيضا: تخال أذنيه ...[(1)](قادمة أو قلما لمحرفا . فهذا على أنه يريد : كل واحدة من أذنيه) ومما ينسبونه إلى كلام الطير [(2)](قول الحجلة للقطاة) اقطى[(3)] قَطا، فبيضك ثنتا، و بَيْضى مائتا؛ أى ثنتان ومائتان .

ومن ذلك قوله[(4)] :

يا ليت زوجكِ قـــد غدا متقـــلّدا سـيفا ورمحـا

أى و[(5)]حاملا رمحا . فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه . وعليه :

علفتُهـا تِبنـــا وماء باردًا حتى شَتَتْ همّالةً عيناهـا[(6)]

أى وسقيتها ماء باردا، وقوله :

تراه كأنَّ الله يجـدَع أنفـــه وعينيه إن مولاه ثاب له وَفْرُ[(7)]

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، هـ ، ز . وكذلك فى ط . غير أن فيه : « يحكى أنه يريد » فى مكان « على أنه يريد » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش

(٣) « اقطى » أمر من قطا فى مشيه إذا ثقل فيه وقارب الخطو . وفى ط : « اقطا » وهو محرف عن قطا ، وفى اللسان (حجل) : « قال الأزهرى : سمعت بعض العرب يقول : قالت القطا للحجل ، حجل حجل ، تفر فى الجبل ، من خشية الوجل . فقالت الحجل للقطا : قطا قطا ، بيضك ثنتا و بيضى مئتا » . وقوله : « فبيضى » كذا فى ش . وفى ز ، ط : « بيضى » .

(٤) أى عبدالله بن الزبعرى . وانظر الكامل ٣/٢٣٤ .

(٥) سقط حرف العطف فى ش .

(٦) شتت أى أقامت فى الشتاء . والمراد : صارت .

(٧) من مقطوعة لخالد بن الطيفان ، يذكر فيها مولى له — أى ابن عم — يسىء إليه والشاعر يحسن إليه . وقبله :

ومولى كمولى الزبرقان دملته كما دملت ساق تهاض ، بها كسر

ومولى الزبرقان الذى يشير إليه هو علقمة بن هوذة ، يقول فيه الزبرقان فى أبيات :

لى ابن عـم لا يـزا ل يعيبنى و يعين عائب

وانظر الحيوان ٦/٣٩ ، وأمالى المرتضى ٤/١٦٩ ، ومختارات ابن الشجرى فى شعر الحطيئة ١١١ .

أى ويفقأ عينيه، وقوله :

تسمع للأجواف منه صَرَدا وفى اليدين جُسْأة وبَدَدا[(١)]

أى وترى فى اليدين جسأة وبددا، وقوله[(٢)] :

فعلا فروع الأيهُقانِ وأطفلت بالجَلْهتين ظباؤها ونعامها

أى وأفرخت نعامها، وقوله[(٣)] :

إذا ما الغانيات برزن يوما وزجّجن الحواجب والعيونا

أى وكحلن العيون . ومن المحمول على المعنى قوله[(٤)] :

طافت أُمامة بالركبان آونة يا حُسْنه من قَوَام مّا ومنتقَبا !

لأن الأول فى معنى : ياحسنه قواما، وقول الآخر[(٥)] :

* يذهبن فى نَجْدٍ وغَوْرا غائرا *

أى ويأتين غورا .

---

(١) الجسأة : اليبس والصلابة . والبدد : التفرق . وقوله : «للأجواف» جمع الجوف باعتبار جوانبه . وفى أمالى المرتضى ٤/١٧٠ «للأحشاء» وفيها : « لغطا » فى مكان « صردا » . واللغط : الأصوات المختلطة . والصرد : البرد، والمعنى عليه غير ظاهر .

(٢) أى لبيد فى معلقته . والأيهقان نبت كالجرجير . والجلهتان : جانبا الوادى . وأطفلت أى كانت معها ولد طفل . يصف خصب الأرض والحيوان بعد المطر .

(٣) أى الراعى النميرى . ويذكر ابن برى أن صواب الرواية :

وهزة نسوة من حى صدق يزججن الحواجب والعيونا

وبعده : أنخن جمالهن بذات غسل سراة اليوم يمهدن الكدونا

وذات غسل موضع . والكدون جمع الكدن — بفتح الكاف وكسرها وسكون الدال — وهو ما توطئ به المرأة مركبها . وسراة اليوم وقت ارتفاع الشمس فى السماء . وتزجيج الحواجب تدقيقها وإطالتها . وانظر اللسان (ز ج ج) ، وشواهد المغنى ٢/٥٣٩ .

(٤) أى الحطيئة من قصيدة له فى مدح بنى أنف الناقة . والبيت مطلع القصيدة .

(٥) أى العجاج . يصف ظعائن منتجعات، يأتين مرة نجدا — وهو ما ارتفع من الأرض — ومرة غورا، وهو ما انخفض من الأرض، يريد تهامة . وانظر الكتاب ١/٤٩ .

وقول الآخر(١)(٢) :

فاذهب فأىُّ فتًى فى الناس أحرزه   من يومه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ

(حتى(٣) كأنه قال : ما أحد أحرزه ظلم ولا جبل) .

ومنه قوله(٤) :

فإن كان لا يُرضيك حتى تردّنى   إلى قَطَرِىٍّ لا إخالك راضيا

حمله الفرّاء على المعنى، قال : لأن معناه : لا يرضيك إلا أن تردّنى ، فجعل الفاعل متعلّقا على المعنى . وكان أبو علىّ يغلظ فى هذا ويكبره ويتناكره، ويقول : الفاعل لا يحذف . ثم إنه فيما بعد لانَ له ، وخفض من(٥) جناح تناكره . وعلى كلّ حال فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان (هذا(٦) معنى) صحيحا مستقيما لم أَرَ(٧) به بأسا . وعلى أن المساحة فى الفاعل ليست بالمرضيّة ؛ لأنه أصعب حالا من المبتدأ . وهو(٨) فى المفعول أحسن ؛ أنشد أبو زيد :

وقالوا : ما تشاء؟ فقلت : أَلْهُو   إلى الإصباح آثِرَ ذى أثير(٩)

---

(١) سقط الكلام من هنا إلى قوله : « ومنه بيت جميل » فى ش .

(٢) هو المتنخل الهذلى، يقوله فى رثاء ابنه أثيلة . يقول : إن أحدا لا ينجو من الموت، ولو استتر بالظلام أو تحصن فى الجبال . وورد فى اللسان (قلا) : «ولا خبل» فى مكان «ولا جبل» وهو تحريف . وانظر ديوان الهذليين ٢/٣٥ ، ومعانى القرآن للفرا ١/١٦٤ . (٣) سقط ما بين القوسين فى ط .

(٤) أى سوّار بن المضرب . وكان الحجاج دعاه أن يكون فى حرب الخوارج ، فهرب منه . وقطرىّ هو ابن الفجاءة ، كان على رأس الخوارج . وفى النوادر ٤٥ وحماسة ابن الشجرى ٥٥ : « فإن كنت لا يرضيك » غير أن فى الحماسة : « ترضيك » ولا شاهد فيه . وانظر الكامل بشرح المرصفى ٥/٢١

(٥) هذا الحرف ثبت فى ط .   (٦) كذا فى ط . وفى ز : « معنى هذا » .

(٧) ثبت حرف العطف فى ز، ط .   (٨) أى المساحة . وذكر ضميرها لتأويلها بالتسامح .

(٩) هذا من شعر لعروة بن الورد . وكان سبى امرأة ثم أعتقها وتزوجها ثم كان فى بنى النضير معها فعرض عليه أهلها أن يفتدوها منه، ففعل وهو سكران، وشرط عليهم أن يلهوبها ليله . وقوله : «آثر ذى أثير» أى أول كل شىء . وانظر الأغانى (الدار) ٣/٧٦ وما بعدها .

أراد : اللهو(١)، فوضع « ألهو » موضعه ؛ لدلالة الفعل على مصدره . ومثله قولك لمن قال لك : مايصنع زيد؟ : يصلّى أو يقرأ(٢) ؛ أى الصلاةَ أو القراءة .

ومما جاء فى المبتدإ من هـذا قولهم : تسمعُ بالمعيدىّ خيرٌ من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيتك له . وقال — عزّ وجلّ — : ﴿ وأنّا(٣) منّا الصّالِحُونَ وَمِنّـا دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى منّا قوم دون ذلك ، فحـذف المبتدأ وأقام الصـفة التى هى الظرف مُقامه . وقال جرير :

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيزِ　　　وحَقُّـك تُنْفَى عن المسـجد(٤)

فحذف « أن » من خبر المبتدإ ، وهى : وحقّك أن تنفى عن المسجد .

وقد جاء ذلك فى الفاعل، على عِزّته(٥) . وأنشدنا :

وما راعنى إلّا يسيرُ بشُرْطة　　　وعَهْدِى به فِينا يفُشّ بِكير(٦)

كذا أنشدَناه « فينا » وإنما هو «قَيْنا » أراد بقوله : « وما راعنى إلا يسير » أى مسيره (على هـذا وجّهه(٧)) . وقـد يجوز أن يكون حالا ، والفاعل مضمر ، أى : وما راعنى إلا سائرا بشرطة .

---

(١) فى ابن يعيش ٤ / ٢٨ : « والمراد أن ألهو أى اللهو » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، هـ : « أم » .　　(٣) آية ١١ سورة الجنّ .

(٤) من قصيـدة له فى هجو الفرزدق . وانظر الديوان ١٢٧ ، والنقائض ٧٩٨

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى د ، هـ : « أنشدوا » . وفاعل « أنشدنا » أستاذه أبو علىّ .

(٦) هـذا من أبيات لرجل من بنى أسد يقال له معاوية فى هجو إبراهيم بن حوران الملقب بفروج أو فروخ . وقبله :

يعرض فروج بن حوران بنتـه　　　كما عرضت للمشـترين جزور

فأما قريش فهى تعـرض رغبـة　　　وأمـا المـوالى حولهـا فتـدور

والقين : الحدّاد . والكير : الزق الذى ينفخ فيه الحداد ، وانظر شواهد المغنى ٢/٦٩١ واللسان (فرج) .

(٧) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : « هذا وجهه » . وفاعل « وجهه » أبو علىّ .

ومنه بيت جميل :

جَزِعتُ حِذارَ البَيْنِ يومَ تحمّلوا وحقّ لمثلى يا بُثَينة يجزع

أى وحقّ لمثلى أن يجزع . وأجاز هشام يسرّنى تقوم، وينبغى أن يكون ذلك جائزا عنده فى الشعر لا فى النثر. هذا أولى عندى من أن (يكون[1] يرتكبه) من غير ضرورة .

وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنْكَش[2] ، ولا يُفْثَج[3] ولا يؤبَى[4] ولا يُغْرَض[5] ولا يُغضغض[6] . وقد أرينا وجهه، ووكلنا الحال إلى قوّة النظر وملاطفة التأوّل[7] .

ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف[8]، وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدّى به؛ لأنه فى معنى فعل يتعدّى به . من ذلك قوله تعالى :﴿ أُحِلَّ[9] لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ لمّا كان فى معنى الإفضاء عدّاه بإلى . ومثله بيت الفرزدق :

* قد قتل الله زيادا عنّى *

لمّا كان ذلك فى معنى : صرفه عنّى . وقد ذكرناه فيما مضى[10] . وكان أبو علىّ يستحسنه وينبّه عليه .

ومنه قول[11] الأعشى :

* سُبْحانَ من علقمةَ الفاخر[12] *

علّق حرف الجرّ بسبحان لمّا كان معناه : براءةً منه .

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « تكون ترتكبه » . (٢) أى لا ينزف وينتهى ماؤه . والأصل فى ذلك قولهم : نكش الشىء : أتى عليه وفرغ منه . (٣) أى لا يبلغ غوره . وفى ش : « يفشح » . وفى ط : « يقبح » وكلاهما تصحيف . (٤) أى لا ينقطع من كثرته . (٥) أى لا ينزح . (٦) أى لا ينزح أيضا . ويقرأ بالبناء للفاعل، والبناء للمفعول . يقال : غضغضت الشىء فتغضغض أى نقصته فنقص . (٧) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «التأمل» . (٨) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط . (٩) آية ١٨٧ سورة البقرة . (١٠) انظر ص ٣١٠ من هذا الجزء . (١١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «بيت» . وانظر فى البيت ص ١٩٧ من هذا الجزء . (١٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « الفاجر» .

فصــــل فى التحريف

قد جاء هذا الموضع فى ثلاثة أضرب : الاسم، والفعل، والحرف .

فالاسم يأتى تحريفــه على ضربين : أحدهما مقيس ، والآخر مســموع (غير مقيس)[١] .

الأول، ما غيّره النسب قياسا . وذلك قولك فى الإضافة إلى نَمِر : نَمَرِىّ ، وإلى شَقِرة : شَقَرِىّ[٢] ، وإلى قاض : قاضَوِىّ ، وإلى حنيفة : حَنَفِىّ ، وإلى عدِىّ : عَدَوِىّ ونحو ذلك . وكذلك التحقير، وجمع التكسير، نحو (رجُل و)[٣] رُجَيل ورجال .

الثــانى على أضرب : منه ما غيرته[٤] الإضافة[٥] على غير قيــاس ؛ كقولهم فى بنى الحُبْلَى[٦] : حُبَلِىّ ، وفى بنى عَبِيدة وجَذِيمة : عُبَدِىّ[٧] وجُذَمِىّ ، وفى زَبِينــة[٨] : زَبانىّ ، وفى أَمس : إمسىّ ، وفى الأُفُق : أَفَقِىّ ، وفى جَلولاء[٩] : جَلولىّ ، وفى خراسان : خُرْسِىّ ، وفى دَسْتواء[١٠] : دستوانِىّ .

ومنه ما جاء فى غير الإضافة . وهو نحو قوله[١١] :

* من نَسْج داود أبى سَلَّام *

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط . (٢) هى قبيلة فى بنى ضبة .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) كذا فى ش ، د ، هـ ، ز . وفى ط : «تحرفه» .

(٥) فى د ، هـ ، ز : « بجرى الإضافة » وظاهر أنه محرف عن : « بحرف الإضافة » .

(٦) هم بطن من الأنصار . (٧) هم حى من بنى عدىّ . (٨) حىّ من باهلة بن عمرو ابن ثعلبة ؛ كما فى اللسان (زبن) . (٩) هى قرية بناحية فارس . (١٠) فى القاموس أنها بالقصر، وذكر أنها قرية بالأهواز . وفى التاج أن بعضهم حكى فيها المدّ . وفيه أنها فى أصل الرشاطى بفتح التاء بضبط القلم . وانظر فيه (دست) . (١١) أى الأسود بن يعفر . وصدره :

* ودعا بمحكمة أمين نسجها *

وهو فى وصف الدرع . وانظر اللسان (سلم) ، والصبح المنير ٣٠٩ ، والبيت فيــه فى مقطوعة فى مدح الحارث بن هشام .

يريد : أبي سليمان[١]، وقول الآخر[٢] :

وسائلةٍ بثَعلبةَ بن سَيْرٍ وقد علِقتْ بثعلبةَ العَلُوقُ

يريد : ثعلبة بن سَيَّار . وأنشدنا أبو عليّ :

* أبوك عطاء أَلْأَم الناس كلِّهم[٣] *

يريد عطيّة بن الخَطَفَى ، وقال العبد :

وما دُمْية من دُمَى مَيْسَــنا ن معجبة نظَــرا واتِّصافا[٤]

أراد : ميسان فغيّر[٥] الكلمة بأن زاد فيها نونا، فقال : ميسنان ، وقال لبيد :

* دَرَس المَنَـا بمُتالع فأبانِ[٦] *

أراد : المنازل ، وقال علقمة :

كأن إبريقهم ظَبْيٌ على شَرَفٍ مفَـــدَّم بسَبا الكَتَّان ملثــوم[٧]

---

(١) سقط فى د، هـ، ز، ط .

(٢) هو المفضل النكرىّ . وهو من قصيدته المنصفة . يذكر أن ثعلبة بن سيار كان فى أسره . وانظر اللسان فى (سير) و (علق) والأصمعيات ٥٣ ، وحماسة البحترى ٤٨ ، والعلوق : المنية . يريد أن أسبابها علقت به ، ولم تجهز عليه ، فإنه يرى إلى أسره .

(٣) عجـــزه :

* فقبح من فحل وقبحت من نجل *

وهو للبعيث يهجو جريرا . وانظر اللسان (عطو) ، والنقائض ١٥٧ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ من الجزء الأوّل .

(٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط « لحرّف » .

(٦) عجـــزه : * وتقادمت بالحبس فالسوبان *

ومتالع وأبان والحبس والسوبان : مواضع ، وانظر ص ٨١ من الجزء الأوّل .

(٧) انظر ص ٨٠ من الجزء الأوّل .

وقال :

* واستحرَّ القتلُ فِي عبد الأشل *

يريد الأشهل[١] .

(وقال[٢] :

* يسبحلِ الدفِّين عيسجورِ[٣] *

أى يسبحل) .

وقال :

تحاذِر وقع السَّـوط خوصاءُ ضمَّها   كَلَال بفـالت فِي جِجا حاجب ضَمِرِ[٤]

يريد : فى حجاج حاجب . (وقد مضى[٥] من التحريف فى الاسم مافيه كاف بإذن الله) .

تحريف الفعـــل

من ذلك ما جاء من المضاعف مشبهًا بالمعتلّ . وهو قولهم فى ظللت : ظَلْت ، (وفى مسست : مِسْت)[٦] ، وفى أحسست : أحَسْت ؛ قال[٧] :

خَلَا أنَّ العِتاق من المطايا   أحَسْنَ بِهِ فهنّ إليـه شُوسُ

(١) انظر ص ٨١ من الجزء الأوّل .

(٢) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وسقط التفسير : « أى يسبحل » فى ط .

(٣) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

(٤) كأن هذا فى وصف ناقة . والخوصاء من الخوص ، وهو ضيق العين وغئورها . والحجاج : العظم المستدير حول العين . والضمر : الضامر المهزيل . وجاء البيت فى اللسان (حجج) محرّفا عما هنا .

(٥) فى ش ، ط وضع ما بين القوسين بعد بيت علقمة السابق . وما هنا هو ما فى د ، هـ ، ز .

(٦) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٧) أى أبو زبيد الطائىّ . وهو من قصيدة يصف فيها الأســد . ذكر أن قوما يسيرون والأسد يتبعهم فلم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحده أشوس وشوساء من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . وانظر الأمالى ١/١٧٦ ، والسمط ٤٣٨ ، والاقتضاب ٢٩٩ ، والجواليق ١٣٥ .

وهذا مشبّه بخفت وأردت . وحكى ابن الأعرابىّ فى ظننت ظَنْتُ . وهذا كله لا يقاس عليه (١) ؛ لا تقول فى شمِمْت : شَمْت ولا شِمْت ؛ ولا فى (أقضضت : أقضْت) (٢) .

فأما قول أبى الحسن فى مثال اطمأنّ من الضرب : اضربَبّ (٣) ، وقول النحويين فيه : اضربّبَ فليس تحريفا ، وإنما هذا عند كل واحد من القبيلين هو الصواب .

ومن تحـريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ؛ كقولهم فى اضمحلّ : امضحلّ ، وفى أطْيَب : أيْطَب ، وفى اكفهرّ : اكرهفّ ، وما كان مثـله . فأما جَذَب وجَبَـذ فأصلان ؛ لأن كل واحد منهما متصرِّف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وجبـذ يجبذ جبذا ، وهـو جابذ ، وفلان مجبـوذ ومجذوب (فإذا) (٤) تصرّفا هكذا لم يكن أحدهمـا بأن يكون أصلا لصاحبه أولى من أن يكون صاحبه أصلا له .

وأما قولهم : أيِس فمقلوب من يئس . ودليل ذلك من وجهين .

أحدهما (أن لا مصدر) (٥) لقولهم : أيس . فأما الإياس فمصـدر أست . قال أبو علىّ : وسمّوا (٦) الرجل إياسا ؛ كما سمّوه عطاء ؛ لأن أُسْت : أعطيت . ومثـله

---

(١) حكى ابن مالك فى التسهيل أن الحذف فى مثل هذا لغة سليم . ومن ثمّ قال الشلوبين بالقياس فيه . وانظر الأشمونى فى مبحث الإعلال بالحذف فى أواخر الكتاب .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « أقمصت : أقمت » .

(٣) أصل اطمأنّ اطمأنن . فإذا أريد بناء مثالها من الضرب ، فالنحويون يراعون أصل الزنة ، فيقولون : اضربب بتشديد الباء الأولى ، والأخفش يراعى ما عرض لاطمأنن من الإدغام ونقل الحركة ، فيفعل كذلك فى مثاله من الضرب فيقول : اضربب بتشديد الباء الثانيـة ليكون كاطمأنّ . وانظر شرح الرضى للشافية ٢٩٨/٣ .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وإذا » .

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « المصدر » .

(٦) كذا فى ط ، ز . وفى ش : « سمى » .

— عندى — تسميتهم إياه عياضا (١)، فلمّا لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصل له، وإنما المصدر اليأس. فهذا من يئست.

والآخر صحّة العين فى أيس، ولو لم يكن مقلوبا لوجب فيه إعلالها، وأن يقال: آس وإسْت كهاب وهِبْت، وكان يلزم فى مضارعه أواسُ كأهاب (٢)، فتقلب الفاء لتحركها و(انفتاحها) (٣) واوا؛ كقولك فى هذا أفعل من هذا من أممْت: هذا أوَمُّ من هذا، هذا قول أبى الحسن، وهو القياس. وعلى قياس قول أبى عثمان أياسُ؛ كقوله: هذا (٤) أيَمُّ من هذا. فصارت صحّة الياء فى (أيس) دليلا على أنها مقلوبة من يئس؛ كما صارت صحّة الواو فى عَوِر دليلا على أنها فى معنى ما لابدّ من صحّته وهو اعورّ. وهو باب. وكذلك قولهم: لم أُبَلْه (٥). وقد شرحناه فى غير هذا.

تحريف الحرف

قالوا: لا بَلْ، ولا بَنْ، وقالوا: قام زيد فُمَّ عمرو، كقولك: ثمّ عمرو. وهذا وإن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف. وقالوا فى سوف أفعل: سَوْ أفعل، وسَفْ أفعل. حذفوا تارة الواو، وأخرى الفاء. وخفّفوا رُبّ وإنّ وأنّ؛ فقالوا (٦):

* رُبَ هيضَلٍ لَجِبٍ لففتُ بهيضل *

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «عوضا». (٢) يريد فاء الكلمة وهى الهمزة، وقد يكون الأصل: «ألفه». (٣) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «وانفتاح ماقبلها». (٤) سقط فى د، هـ، ز، ط.

(٥) انظر فى هذه الكلمة الكتاب ٢/٣٩٢ (٦) كذا فى الأصول، وكأنه يرمى إلى أن الواقع من أحدهم يقع منهم جميعا فى اللغة. وهذا عجز بيت لأبى كبير الهذلى صدره:

* أزهير إن يشب القذال فإنه *

والهيضل: الجيش. ولف الجيش بالجيش: خلطهما بالحرب. وقوله: «لجب» كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «مرس» أى شديد المراس والمعالجة للحرب. وهذا يوافق ما فى ديوان الهذليين (الدار) ٢/٨٩

وقال[1] :

* أن هالكٌ كلُّ مَنْ يحفى وينتعِل *

وقال الله سبحانه : « إنْ كُلُّ[2] نَفْسٍ لمَا عَلَيْها حَافِظٌ » . وقال[3] :

سقته الرواعد من صَيِّفٍ وإنْ من خريفٍ فلن يَعْدَما[4]

مذهب صاحب الكتاب أنّه أراد : وإمّا من خريف . وقد خولف فيه .

---

(١) أى الأعشى . وصدره :

* فى فتية كسيوف الهند قد علموا *

وهو من معلقته ، وقبله :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى شاو مشل شلول شلشل شول

والحانوت بيت الخمار . يقول : إنه غدا إلى بيت الخمار معه غلام يشوى اللحم خفيف فى عمله فى فتية كريمة يهينون مالهم فى اللذات إذ هم على ثقة أنهم ميتون فهم يبادرون اللذات قبل أن يخترمهم الأجل . وانظر الخزانة ٣/٥٤٧ ، والكتاب ١/٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠ .

(٢) آية ٤ سورة الطارق . والمؤلف يريد قراءة تخفيف « لما » و « ما » عليها زائدة . فأما على قراءة التشديد فإن عليها نافية ، وهى غير مخففة .

(٣) أى النمر بن تولب . وانظر الكتاب ١ / ١٣٥ ، والخزانة ٤ / ٤٣٤

(٤) الضمير فى سقته يعود على الصدع المذكور فى قوله قبل :

فلو أنّ من حتفه ناجيا لكان هو الصدع الأعصما

والصدع : الوعل . والأعصم : الذى فى يده بياض . وفى رواية : « سقتها » أى المسجورة المذكورة فى قوله :

إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما

ويراد بالمسجورة عين ماء مملوءة . والشاعر يتحدث أن أحدا لا ينجو من الهلاك . ولو نجا أحد لكان أحق شىء أن يكونه هذا الصدع . وقد وصفه أنه فى جبل منيع ، وفيه رعيه وشربه ، فذكر فى البيت الشاهد أنه يرتوى من رواعد الصيف ، ومن مطر الخريف . والرواعد : السحب الماطرة معها رعد . والصيف : مطر الصيف .

باب فى فَرْق بينِ الحقيقة والمجاز

الحقيقة : ما أُقِرّ فى الاستعمال على أصـل وضعه فى اللغة . والمجاز : ما كان بضدّ ذلك .

وإنمـا يقع المجـاز ويُعدَل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهى: الاتّساع ، والتوكيد، والتشبيه . فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتّة .

فمن ذلك قولُ(١) النبيّ صلى الله عليه وسلم فى الفرس : هو بحر . فالمعانى الثلاثة موجودة فيــه . أمّــا الاتساع فلأنه زاد فى أسمــاء الفرس التى هى فرس وطِرْف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه إن احتيج إليه فى شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقيّة تلك الأسماء، لكن لا يُفضَى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة. وذلك كأن يقول الشاعر :

عَلوتَ مَطَا جوادِك يوم يوم ... وقد ثُمِد الجياد فكان بحـرا(٣)

وكأن يقول الساجع : فرسك هــذا إذا سما بغرّته كان فجرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بحرا، ونحو ذلك. ولو عَرِى الكلام من(٤) دليل يوضّح الحال لم يقع عليــه بحر ؛ لمــا فيــه من التعجرف فى المقال من غير إيضاح ولا بيــان . ألا ترى أنْ(٥) لو قال رأيت بحرا وهو يريد الفرس لم يعــلَم بذلك غرضه ، فلم يجز قوله ؛ لأنه إلباس وإلغاز على الناس .

---

(١) فى كتاب الجهاد من صحيح البخارى : «عن أنس بن مالك قال : كان فزع بالمدينة ، فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا لنا يقال له مندوب . فقال : ما رأينا من فزع ، وإن وجدناه لبحرا» .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «جاء» .

(٣) يبدو أن هذا البيت من نظمه ، ذكره مثالا لما أراد . والمطا : الظهر . وقوله : «يوم يوم» أى يوم اليوم الذى تعرفه . وانظر فى هذا سيبويه ٢/٥٣ . وقوله : «ثُمِد الجياد» أى أُعيين من قولهم : ماء مثمود : كثر عليه الناس حتى فنى ونفد إلا أقله .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «عن» . (٥) سقط هذا الحرف فى ش .

وأما التشبيه فلأن جريه[(١)] يجرى فى الكثرة مجرى مائه .

وأما التوكيد فلأنه شبّه العَرَض بالجوهر، وهو أثبت فى النفوس منه، والشُبَه فى العَرَض منتفية عنه؛ ألا ترى أن من[(٢)] الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجواهر .

وكذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾[(٣)] هذا هو مجاز . وفيه الأوصاف الثلاثة .

أمّا السعة فلأنه كأنه زاد فى أسماء الجهات والمحالّ اسما هو الرحمة .

وأما التشبيه فلأنه شبّه[(٤)] الرحمة — وإن لم يصحّ دخولها — بما يجوز دخوله . فلذلك وضعها موضعه .

وأمّا التوكيد فلأنه أخبر عن العَرَض بما يُخبَر به عن الجوهر . وهذا تعالٍ[(٥)] بالعرض، وتفخيم منه؛ إذ صيّر[(٦)] إلى حيّز ما يشاهَد ويلمَس ويعايَن؛ ألا ترى إلى قول بعضهم فى الترغيب فى الجميل : ولو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا

---

(١) تراه عقد التشبيه بين جرى الفرس وماء البحر، والتشبيه فى ظاهره بين الفرس والبحر فى كثرة ما يختص به كل منهما وسعته . فالفرس كثير الجرى والبحر كثير الماء . وفى فتح البارى فى كتاب الهبة ١٥٣/٥ : « قال الأصمعىّ : يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجرى ، أو لأنّ جريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر » . (٢) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « فى » . وانظر فى إنكار الأعراض الفصل لابن حزم ٦٦/٥ من طبعة الموسوعات . (٣) آية ٧٥ سورة الأنبياء .

(٤) كأنه يميل إلى أنّ فى الكلام استعارة بالكناية . فشبه الرحمة بمكان ، ودل على ذلك بلازم المشبه به، وهو الإدخال . والمعروف أن فى الآية تجوزا بالرحمة عن الجنة من إطلاق السبب على المسبب، وهذا مجاز مرسل .

(٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « تعال » . (٦) فى ط : « أصير » .

جميلا . وإنما يرغّب فيه بأن ينبِّه عليه ، ويعظِّم من قدره ، بأن يصوّره فى النفوس (١) على أشرف أحواله ، وأنوّه (٢) صفاته . وذلك بأن يتخيّل شخصا متجسما (٣) لا عَرَضا متوهَّما . وعليه قوله (٤) :

تغلغل حُبُّ عَثْمة فى فؤادى   فباديه مع الخافى يسير

(أى فباديه إلى الخافى يسير) (٥) أى فباديه مضموما إلى خافيه يسير . وذلك أنه لمّا وصف الحبَّ بالتغلغل فقد اتسع به (٦) ؛ ألا ترى أنه يجوز على هذا أن تقول (٧) :

شكوتُ إليها حُبّها المتغلغلا   فما زادها شكواى (٨) إلا تدلُّلا

فيصف بالمتغلغل (٩) ما ليس فى أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل ، إنما ذلك وصف يخصّ الجواهر لا الأحداث ؛ ألا ترى أن المتغلغل فى الشىء لا بدّ أن يتجاوز مكانا إلى آخر . وذلك تفريغ مكان وشَغْل مكان . وهذه أوصاف تخصّ فى الحقيقة الأعيان لا الأحداث . فهذا وجه الاتساع .

وأما التشبيه فلأنه شبّه ما لا ينتقل ولا يزول بما يزول وينتقل . وأما المبالغة والتوكيد فلأنه أخرجه عن ضعف العَرَضية إلى قوة الجوهرية .

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « النفس » .

(٢) ط : « أنزه » .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « مجسما » . وفى ط : « بأن يتخيل جسما مصوّرا ، وشخصا متجسما » .

(٤) أى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وانظر الحماسة (التجارية) ٣/٢٩٨ ، والقالى ٣/٢٢٣ ، والأغانى ٨/٩٤ . وفى المختار من شعر بشار ١٥٤ نسبته إلى الحارث بن خالد المخزومى .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فيه » .

(٧) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « يقول » .

(٨) الشطر الأخير فى ش هكذا : * فما زادنى شكواى الا تدللا *

(٩) فى ط : « بالتغلغل » .

وعليه (قول الآخر)[1] :

قرعتُ ظنابيب الهوى يوم عالج ويوم النقا حتى قسرت الهوى قسرا[2]

وقول الآخر :

ذهوب بأعناق المئين عطاؤه عزوم على الأمر الذي هو فاعله[3]

وقول الآخر[4] :

غَمْرُ الرداء إذا تبسّم ضاحكا غلقت لضَحْكته رقابُ المال

وقوله[5] :

ووجهٍ كأنّ الشمس حلّت رداءها عليه نقيّ اللون لم يتخدّد

جعل للشمس رداء وهو جوهر، لأنه أبلغ في[6] النُور الذى هو العَرَض . وهذه الاستعارات كلها داخلة تحت[7] المجاز .

---

(١) كذا فى ش، ط . وفى د ، ه، ز : « قوله » .

(٢) بعده : فإن خفت يوما أن يلج بك الهوى فإن الهوى يكفيكه مثله صبرا

الظنابيب واحدها ظنبوب، وهو حرف العظم اليابس من الساق . وتقول: قرعت ظنبوب البعير إذا ضربت ظنبوبه لينتوخ لك فتركبه، وقيل من هذا : قرع ظنابيب الشيء إذا ذلله . يذكر أنه ذلل الهوى فى هذين اليومين . وذلك بالتقائه بحبيبه، كما قال جرير :

ولما التقى الحيان ألقيت العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقد يكون تذليل الهوى بالصبر والتجلد للفراق، كما هو فى البيت الثانى . وورد البيتان فى اللسان (ظنب) .

(٣) ورد الشطر الثانى فى قصيدة لزهير فى رواية الأعلم .

وصدره فيها : * فأعرضن منه عن كريم مرزإ *

والشعر فى مدح حصن بن حذيفة الفزارى . وذهاب عطائه بأعناق المئين أن يهبها و يمنحها العفاة . وانظر شرح ديوان زهير (الدار) ١٤١ (٤) هو كثير . والبيت من قصيدة له، كما فى معاهد التنصيص ٢/١٤٩، ولم يورد شيئا من القصيدة، ولم أرها فى الديوان المطبوع .

(٥) هو طرفة فى معلقته . و «حلت رداءها» أى خلعته وألبسته إياه . و « يتخدد » : يضطرب، مشتق من الخد لأنه يضطرب عند الأكل . (٦) كذا فى د، ه، ز، ط . وفى ش : « من » .

(٧) كذا فى ش، ط . وفى د ، ه ، ز : « فى حكم » .

فأمّا قولهم : ملكتُ عبدا ، ودخلت دارا ، و بنيت حمّاما لحقيق- هو ونحوه ، لا استعارة فيه ولا مجاز فى هذه المفعولات؛ لكن فى الأفعال الواصلة إليها مجاز . وسنذكره . ولكن لو قال : بنيت لك فى قلبى بيتا أو ملكتَ من الجود عبدا خالصا أو أحللتك من رأيى وثقتى[1] دار صِدق لكان ذلك مجازا واستعارة؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه؛ على ما مضى .

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة فى اللغة : من الحذوف[2]، والزيادات[3] ، والتقديم ، والتأخير: والحمل على المعنى، والتحريف .

ألا ترى أنك إذا قلت : بنو[4] فلان يطؤهم الطريق ففيه من السعة إخبارك عمّا لا يصحّ وطؤه بما يصحّ وطؤه . فتقول على هذا : أخَذْنا على الطريق الواطئ لبنى فلان، ومررنا بقوم موطوئين بالطريق، ويا طريق طَأْ بنا بنى فلان أى أدِّنا إليهم . وتقول : بَنَى فلان بيته على سَنَن المارّة؛ رغبة فى طِئة الطريق بأضيافه له . أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز .

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه . فشبّهته[5] بهم ؛ إذ كان هو المؤدّى لهم ، فكأنه هم .

وأما التوكيد[6] فلأنك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم . وذلك أن الطريق مقيم ملازم ، فأفعاله مقيمة معه ، وثابتة بثباته . وليس كذلك أهل الطريق، لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه ، فأفعالهم أيضا كذلك

---

(١) فى ط : « نفسى » . (٢) كذا فى ط ، ح . وفى د ، ز : «المحذوف» . ويبدو أنه محرّف عما أثبت . وفى ش : « الحذف » . (٣) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش . « الزيادة » . (٤) انظر الكتاب ١٠٩/١ (٥) تراه يميل إلى الاستعارة بالكناية ، فهو يشبه الطريق بقوم سائرين ، وجعل الوطء دليل ذلك التشبيه .
(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « توكيد » .

حاضرة وقتا، وغائبة آخر. فأين هذا مما أفعاله ثابتة مستمرة. ولمّا كان هذا كلاما الغرض فيه المدح والثناء اختاروا له أقوى اللفظين؛ لأنه يفيد أقوى المعنيين.

وكذلك قوله[1] سبحانه ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ[2] الَّتِي كُنَّا فِيهَا[2] ﴾ فيه[3] المعانى الثلاثة. أمّا الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصحّ فى الحقيقة سؤاله. وهذا نحو ما مضى؛ ألا تراك تقول: وكم من قرية مسئولة. وتقول: القُرَى وتسآلك؛ كقولك: أنت وشأنك. فهذا ونحوه اتساع.

وأمّا التشبيه فلأنها شُبِّهت بمن يصحّ سؤاله لمّا كان بها ومؤلِفا[4] لها. وأمّا التوكيد فلأنه فى ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال (على من[5]) ليس من عادته الإجابة. فكأنهم تضمّنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحّة قولهم. وهذا تناهٍ فى تصحيح الخبر. أى لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا، فكيف لو سألت مَن من عادته الجواب.

وكيف تصرّفت الحال فالاتساع فاشٍ فى جميع أجناس شجاعة العربية.

باب فى أنّ[6] المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة

اعلم أن أكثر اللغة مع تأمّله مجاز لا حقيقة. وذلك عامّة الأفعال؛ نحو قام زيد، وقعد عمرو، وانطلق بِشر، وجاء الصيف وانهزم[7] الشتاء. ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فقولك: قام زيد، معناه[8]: كان منه القيام أى هذا

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش. « فى قوله ». (٢) آية ٨٢ سورة يوسف.

(٣) سقط فى ش. (٤) هو وصف من قولهم: آلف المكان: ألفه وأحبه.

(٥) فى ش: « عمن ». (٦) سقط هذا الحرف فى ش.

(٧) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: « انصرف ».

(٨) كذا فى د، هـ، ز، ط. وسقط فى ش.

الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام؛ وكيف[١] يكون ذلك وهو جنس والجنس يُطبِّق[٢] جميعَ الماضى وجميع الحاضر وجميع الآتى الكائناتِ من كل مَن وُجد منه القيام . ومعلوم[٣] أنه لا يجتمع لإنسان واحد (في وقت واحد)[٤] ولا فى مائة ألف سنةٍ مضاعَفةِ القيامُ كله الداخل تحت الوهم؛ هذا محال عند كل ذى لبّ . فإذا كان كذلك علمت أنّ (قام زيد) مجاز لا حقيقة، وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير . ويدلّ على انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تُعمِله فى جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فتقول : قمت قَوْمة ، وقومتين ، ومائة قومةٍ ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحا . فإعمالك إيّاه فى جميع أجزائه يدلّ على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها . وإنما يعمل الفعل من المصادر فيما فيه عليه دليل ؛ ألا تراك لا تقول : قمت جلوسا ، ولا ذهبت مجيئا ، ولا نحو ذلك لـمّا لم تكن فيه دلالة عليه ؛ ألا ترى إلى قوله :

لعمرى لقد أحببتك الحبَّ كله ... وزدتك حبّا لم يكن قبل يعرف[٥]

(فانتظامه لجميعه يدلّ على وضعه على اغتراقه[٦] واستيعابه[٧]) وكذلك قول الآخر :

فقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن لا تلاقيا[٨]

---

(١) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فكيف » .

(٢) أى يعم . يقال : طبق الغيث الأرض : عمها . والمعروف أن الجنس يتناول القليل والكثير والواحد والمتعدد، وهو إنما يطبق جميع أفراده بالصلاحية ، وسيذكر بعد أن عمل الفعل فى اسم المرة وغيره يدل على صلاحه لتناول جميعها . وعلى هذا فإذا أريد منه بعض أفراده كان حقيقة لا مجازا .

(٣) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فعلوم » .

(٤) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى ى ، هـ ، ز .

(٥) سقط الشطر الثانى فى ش . (٦) سقط ما بين القوسين فى ى ، هـ ، ز . وثبت فى ش ط .

(٧) كذا فى ط . وفى ش : « فاستيعابه » . وقوله : « لجميعه » فى ط : « بجميعه » .

(٨) « فقد » كذا فى ى ، ز ، ش ، ط . وفى هـ : « وقد » . وهو من قصيدة للمجنون .

فقوله (كل الظنّ) يدلّ على صحّة ما ذهبنا إليه . قال لى أبو علىّ : قولنا : قام زيد بمنزلة قولنا خرجت فإذا الأسد ، ومعناه أن قولهم : خرجت فإذا الأَسَد تعريفه هنا تعريف الجنس، كقولك : الأَسَد أشدّ من الذئب وأنت لا تريد أنك (خرجت وجميع الاسد)(١) التى(٢) يتناولها الوَهْم على الباب . هذا محال ، واعتقاده اختلال(٣) . وإنما أردت : خرجت فإذا واحد من هذا الجنس بالباب . فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجازا؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه . أمّا الاتساع فإنك(٤) وضعت اللفظ المعتاد للجماعة على الواحد . وأمّا التوكيد فلأنك عظَّمتَ قدر ذلك الواحد، بأن جئت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة . وأمّا التشبيه فلأنك شبّهت الواحد بالجماعة؛ لأن كل واحد منها مثله فى كونه أسَدا .

وإذا كان كذلك فمثله قعد جعفر، وانطلق محمد، وجاء الليل وانصرم النهار . وكذلك أفعال القديم سبحانه؛ نحو(٥) خلق الله السماء والأرض وما(٦) كان مثله؛ ألا ترى أنه عزّ اسمه — لم يكن منه بذلك خَلْق أفعالنا، ولو كان حقيقة لا مجازا لكان خالقا للكفر والعدوان وغيرهما(٧) من أفعالنا عزّ وعلا . وكذلك عِلْم الله قيام زيد مجاز(٨) أيضا؛ لأنه ليست الحال التى علم عليها قيام زيد هى الحال التى علم عليها قعود عمرو . ولسنا نثبت له سبحانه علما؛ لأنه عالم بنفسه(٩)، إلا أنا مع ذلك نعلم

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هو ، ز : « مررت بجميع الأسد » .

(٢) كذا فى ش . وفى ط ، ز : « الذى » .

(٣) فى ز : « اعتلال » . (٤) كذا فى ى ، هو ، ز ، ط . وفى ش : « فأن » .

(٥) سقط فى ش . (٦) سقط فى ى ، هو ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٧) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « غيرها » . وقد جرى فى هذا على رأى أصحابه المعتزلة . وأهل السنة لا يرون شيئا فى خلق الكفر والعدوان ، ولا يخرج شىء عن خلقه وقدرته .

(٨) فى ش : « مجازا » . (٩) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « لنفسه » . وتراه يتبع فى نفى صفة العلم عن الله سبحانه مذهب المعتزلة : وأهل السنة بخلاف ذلك .

أنه ليست[1] حال علمه بقيام[2] زيد هى حال علمه بجلوس عمـرو ونحو ذلك . وكذلك قولك : ضربت عمرا مجاز أيضا من غير جهة التجوّز فى الفعل — وذلك أنك إنمـا فعلت بعض الضرب لا جميعه — ولكن من جهة أخرى؛ وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه؛ ألا تراك تقول : ضربت زيدا ولعلّك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحية من نواحى جسده؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض، فقال : ضربت زيدا وجهَه أو رأسَه . نعم، ثم إنه مع ذلك متجوّز ؛ ألا (تراه قد[3] يقول) : ضربت زيدا رأسَه[4]، فيبدل للاحتياط وهو إنمـا ضرب ناحية من رأسه لا رأسه كله . ولهذا ما يحتاط بعضهم فى نحو هذا، فيقول : ضربت زيدا جانب وجهــه الأيمن أو ضربته أعلى رأسه الأسمق[5]؛ لأن أعلى رأسه قد تختلف أحواله ، فيكون بعضه أرفع من بعض .

وبعد فإذا عرف التوكيد لِمَ وقع فى الكلام — نحو نفسه وعينه وأجمع، وكله وكلهم وكليهما وما أشبه ذلك — عرفت منه (حال[6] سعة) المجاز فى هذا الكلام ؛ ألا تراك قـد[7] تقول : قطع الأميرُ اللصّ ويكون القطع له بأمره[8] لا بيـده ، فإذا قلت : قطع الأمير نفسُه اللصّ رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة؛ لكن يبقى عليـك التجوّز من مكان آخر وهو قولك : اللصّ وإنمـا لعلّه قطع يده أو رجله ؛ فإذا[9] احتطت قلت : قطع الأمير نفسُـه يد اللصّ أو رجله . وكذلك

(١) فى ش : «ليست له» . (٢) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «بقعود» .

(٣) كذا فى ش . وفى ط : «ترى كيف تقول» وفى ز : «تراه كيف تقول» .

(٤) سقط فى ش . (٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : «الأسمى» .

(٦) كذا فى ش ، ز . وفى ط : «سعة حال» .

(٧) سقط فى ش ، ط ، وثبت فى ى ، هـ ، ز .

(٨) فى ش : «وبأمره» . (٩) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : «وإذا» .

جاء الجيش أجمع، ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه[1] — وإن أطلقت المجىء على جميعه — لمّـا كان لقولك : أجمع معنى .

فوقوع التوكيد فى هذه اللغة أقوى دليـل على شِياع المجاز فيها واشتماله عليها ؛ حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به، وكونه مما[2] لا يضاع ولا يهمل مثله ؛ كما أفردوا لكل معـنى أهمّهم بابا ؛ كالصفة والعطف والإضافة والنـداء والندبة والقَسَم والجزاء ونحو ذلك .

وبينت منذ قريب لبعض منتحِلى هذه الصناعة هذا الموضع — أعنى ما فى[3] ضربت زيدا ، وخلق الله ونحو ذلك — فلم يفهمه إلّا بعد أن بات[4] عليه وراض نفسه فيـه واطّلع فى الموضـع الذى أومأت له إليه ، فحينئذ ما تصـوّره، وجرى على مذهبه فى أن لم يشكره .

واعلم أن جميع ما أوردناه فى سـعة المجاز عنـدهم واستمراره على ألسنتهم يدفع دفع أبى الحسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقة . (أَوَلا[5]) يعـلم أبو الحسن كثرة المجـاز غيره، وسعة استعماله وانتشار مواقعه ؛ كقام أخوك وجاء الجيش وضربت زيدا ونحو ذلك، وكل ذلك مجـاز (لا حقيقة[6]) (وهو[7] على غاية الانقياد والاطراد . وكذلك أيضا حذف المضاف مجـاز لا حقيقة) وهو مع ذلك مستعمل[8] .

---

(١) فى ز، ط : « جاءك » . (٢) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « فيا » .

(٣) سقط هذا الحرف فى د، هـ، ز . وثبت فى ش، ط .

(٤) كذا فى ش . وفى ط : « ثاب » . (٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « أفلا » .

(٦) سقط ما بين القوسين فى ش، ط . وثبت فى د، هـ، ز .

(٧) ثبت ما بين القوسين فى ش، ط . وسقط فى د، هـ، ز .

(٨) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « مجاز مستعمل » .

فإن احتجّ أبو الحسن بكثرة هـذه المواضع ؛ نحو قام زيد وانطلق محمد وجاء القوم ونحو ذلك، قيل له : وكذلك حذف المضاف قد كثر؛ حتى إن فى القرآن — وهو أفصح الكلام — منه أكثر من مائة موضع، بل ثلاثمائة موضع[١]، وفى الشعر منه ما لا أحصيه .

فإن قيل : يجىء من هـذا أن تقول : ضربت زيدا وإنما ضربت غلامه وولده .

قيل : هذا الذى شنّعت به بعينه جائز ؛ ألا تراك تقول : إنما ضربتَ زيدا بضربك غلامه، وأهنته بإهانتك ولده. وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به . فإن فُهِم عنك فى قولك : ضربت زيدا أنك إنما أردت بذلك : ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز، وإن لم يفهم عنك لم يجز؛ كما أنك إن فهم عنك[٢] بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتجْ إلى البدل ؛ وإن[٣] لم يفهم عنك وأردت إفهام المخاطب إياه لم تجد بدّا من البيان، وأن تقول: بعضه أو نصفه أو نحو ذلك. ألا ترى أن الشاعر لما فُهِم عنه ما (أراد[٤] بقوله[٥]) قال :

صَبّحن من كاظمةَ الخُصَّ الخِربْ ... يحملن عبّاس بنَ عبد المطلبْ[٦]

(١) سقط فى ز .

(٢) سقط فى ش . وثبت فى د، هـ، ز، ط .

(٣) فى ز : « لو » .

(٤) كذا فى ش . وفى ط : « له أراد » وفى د ، هـ ، ز : « أراد » .

(٥) كذا . والأولى حذفها .

(٦) كاظمة : موضع قريب من البصرة فيه آبار كثيرة . والحديث عن إبل . وانظر الكامل ٧/١٣٢ ، والجمهرة ٣/٥٠٣

وإنما أراد: عبدالله بن عباس، ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدّا من البيان.
وعلى ذلك قول الآخر[(١)]:

* عليم بما أعيا النطاسيّ حذيما *

أراد: ابن حِذْيَم.

ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته فى أنفسهم أن العرب قد وكّدته كما وكّدت الحقيقة. وذلك قول الفرزدق:

عشيّة سال المِرْبَدان كلاهما   سحابة موت بالسيوف الصوارم[(٢)]

وإنما هو مربد واحد، فثنّاه مجازا لما يتصل به من مجاوره، ثم إنه مع ذلك وكّده وإن كان مجازا. وقد يجوز أن يكون سمّى كل واحد من جانبيه مِرْبدا.
وقال الآخر:

(١) هو أوس بن حجر. وصدر البيت وقد جاء فى ز:

* فهل لكم فيها إلىّ فإننى *

وكان جاور فى قوم غير قومه فاقتسموا معزاه، فهجاهم، وعرض عليهم أن يردوا إليه ماله فيخرجهم من مخزاة فعلتهم، فإنه كفيل بذلك طبيب به. وابن حذيم متطبب عند العرب. ويقول بعد هذا:

فأخرجكم من ثوب شمطاء عارك   مشهـرة بلت أسافله دما

فقوله: « فهل لكم فيها إلى » أى فى ردّ غنمى إلىّ. هذا وقد ذكر ابن السكيت فى شرح ديوان أوس أن حذيما من تيم الرباب، وكان متطببا عالما، وتبعه صاحب القاموس. وعليه فلا شاهد فيه. وانظر الخزانة ٢/٢٣٢.

(٢) من قصيدة له فى هجاء جرير والتعريض بالبعيث. وقبله:

ومنا الذى أعطى يديه رهينة   لغارى نزار يوم ضرب الجماجم

كفى كل أنثى ما تخاف على ابنها   وهنّ قيام رافعات المعاصم

غارا نزار تميم وبكر، وهو تثنية غار، وهو الجمع الكثير من الناس. ويريد بالذى أعطى يديه رهينة عبد الله بن سفيان التميمى فى قصة طويلة جرت بعد موت يزيد بن معاوية بسطها أبو عبيدة فى النقائض ٧٢٠ طبع أوربة. والمربدان أراد به المربد، وهو موضع بالبصرة. والمربد — فى الأصل — الموضع يحبس فيه الإبل وغيرها. وقوله: « سحابة » فى ز: « عجاجة ».

إذا البَيْضة الصمّاء عضّت صفيحةٌ　　　بحربائها صاحت صياحا وصلّت[١]

فأكد (صاحت) وهو مجاز بقوله : صياحا .

(وأما[٢]) قول الله عز وجل : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا[٣] ﴾ فليس من باب المجاز (فى الكلام[٤]) بل هو حقيقة ؛ قال أبو الحسن[٥] : خلق الله لموسى[٦] كلاما فى الشجرة ، فكلّم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلّما به . فأمّا أن يحدثه فى شجرة أو فم أو غيرهما فهو شىء آخر ؛ لكن الكلام واقع ؛ ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحقّ هذه الصفة بكونه متكلّما لا غير ، لا لأنه أحدثه فى آلة نطقه ، وإن كان لا يكون متكلما حتى يحرّك به آلات نطقه .

فإن قلت : أرأيت لو أن أحدنا عمل آلة مصوِّتة وحرّكها واحتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعة المسموعة فى كلامنا أكنت تسمّيه متكلما وتسمّى تلك الأصوات كلاما ؟ .

فجوابه ألا[٧] تكون تلك الأصوات كلاما ، ولا ذلك المصوِّت لها متكلّما . وذلك أنه ليس فى قوة[٨] البشر أن يوردوه بالآلات التى يصنعونها على سَمْت الحروف

---

(١) البيضة : الخوذة توضع على الرأس لتقيها السلاح . والحرباء : مسمار الدرع ، وصليل الحرباء صوته . وذلك أن يضرب الدرع بالسيف فلا تنفذ فيه الضربة وترتد فيكون لذلك صوت . وقد جعل الحرباء كما ترى للبيضة . والصفيحة : السيف العريض .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فأمّا » .

(٣) آية ١٦٤ سورة النساء .　　(٤) كذا فى ز ، ط . وسقط فى ش .

(٥) هذا على أصل المعتزلة الذين ينكرون الكلام النفسى لله سبحانه . ويذكر المؤلف أن نسبة الكلام إلى الله سبحانه على هذا الرأى حقيقة لا مجاز . ويرده أن الجارى فى العربية نسبة الفعل إلى من يظهر منه ، فلو كان الكلام فى الشجرة لكانت أحق بنسبة الكلام إليها على سبيل الحقيقة .

(٦) سقط فى ش . وثبت فى د ، هـ ، ز ، ط .　　(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « لا » .

(٨) فى ز ، ط : « قدرة » .

المنطوق بها وصورتها (فى النفس[1]) ؛ لعجزهم عن ذلك . وإنما يأتون بأصوات فيها الشَبَه اليسير من حروفنا[2] ؛ فلا يستحقّ لذلك أن تكون[3] كلاما ، ولا أن يكون الناطق بها متكلما ؛ كما أن الذى يصوّر الحيوان تجسيما أو ترقيما لا يسمى خالقا للحيوان ، وإنما يقال مصوِّر وحاكٍ ومشبِّه . وأمّا القديم سبحانه فإنه قادر على إحداث الكلام على صورته الحقيقية ، وأصواته الحيوانية فى الشجرة والهواء ، وما أَحبَّ سبحانه وشاء . فهذا فرق .

فإن قلت : فقد أحال سيبويه[4] قولنا : أشربُ ماء البحر ، وهذا منه حظر للمجاز الذى أنت مدّع شياعه وانتشاره .

قيل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا[5] مستقيم ؛ إذ[6] الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر . فأمّا إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه ؛ ألا ترى إلى (قول الأسود[7] بن يعفر)

نزلوا بأنقرة[8] يسيل عليهم ماءُ الفرات يجىء من أطواد

(فلم يحصل)[9] هنا جميعه ؛ لأنه قد يمكن أن يكون بعضُ مائه مختلَجا قبل وصوله إلى أرضهم (بشرب أو بسق[10]) زرع ونحوه . فسيبويه إذًا إنما وضع هذه اللفظة

(١) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « حروفها » . (٣) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « يكون » .

(٤) انظر الكتاب ١/٨ . وعبارته : « وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس » . (٥) أى الحكم بإحالة شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة مستقيم . وقد يكون الأصل : « وهذا غير مستقيم » أى شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة . (٦) فى ط : «لأن» .

(٧) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « قوله » . (٨) من قصيدة مفضلية . وأنقرة هنا موضع بالحيرة ، وهى غير أنقرة التى فى بلاد الروم ، والتى هى الآن قصبة الدولة التركية . والأطواد : الجبال .

(٩) فى ط : « وإن لم يحصل » . (١٠) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « لشرب أو لسقيا » .

فى هذا الموضع على أصـل (وضعها[1] فى اللغة) من العموم، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص.

ومثل[2] توكيد المجـاز فيما مضى قولنا : قام زيد قياما ، وجلس عمرو جلوسا ، وذهب سعيد[3] ذهابا، (ونحو ذلك[4]؛ لأن) قولنا: قام زيد ونحو ذلك قد قدّمنا الدليل على أنه مجاز. وهو مع ذلك مؤكّد بالمصدر . فهذا[5] توكيد المجاز كما ترى . وكذلك أيضا يكون قوله سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ من هذا الوجه مجازا على ما مضى.

ومن التوكيد فى المجاز قوله تعـالى : ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[6] ولم تؤتَ لحية ولا ذَكَرا. ووجه هـذا عندى أن يكون ممّـا حذفت صـفته ، حتى كأنه قال : وأوتيت من كل شىء تؤتاه المرأة المَلِكة[7]؛ ألا ترى (أنهـا[8] لو) أوتيت لحية وذكرا لم تكن امرأة أصلا[9]، ولمـا قيل فيها : أوتيت، ولقيل أوتى . ومثله قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[10] وهو سبحانه شىء . (وهـذا[11]) مما يستثنيه[12] العقل ببديهته، ولا يحوج إلى التشاغل باستثنائه[13]؛ ألا ترى أن الشىء كائنا ما كان لا يخلق نفسه، كما أن المرأة لا تؤتى لحية ولا ذَكَرا .

---

(١) فى ز، ط : «وضع اللغة» . (٢) كذا فى ش، ز، ط . وفى هـ : «من» .

(٣) كذا فى ش، ط . وفى ى، هـ، ز: «سعد» . (٤) ز، ط : «وذلك أن» .

(٥) فى ط : «وهو» . (٦) آية ٢٣ سورة النمل . (٧) فى ز : «المليكة» .

(٨) كذا فى ش، ط . وفى ز : «لو أنها» .

(٩) سقط فى ى، هـ، ز . وثبت فى ش، ط .

(١٠) ورد فى عدّة آيات . من ذلك آية ١١٦ سورة الرعد .

(١١) كذا فى ش . وفى ى، هـ، ز، ط : «فهذا» .

(١٢) كذا فى ى، هـ، ز، ط . وفى ش : «يستثبته» .

(١٣) كذا فى ى، هـ، ز، ط . وفى ش : «باستثباته» .

فأما[1] قوله سبحانه : ﴿وَفَوْقَ[2] كُلِّ ذِي عِـلْمٍ[4] عَلِيمٌ﴾ فحقيقة لا مجـاز . وذلك[3] أنه سبحانه ليس عالمـا بعِلم ؛ فهو إذًا العليم الذى فوق ذوى العـلوم أجمعين . ولذلك[5] لم يقل : وفوق كل عالم عليم ، لأنه — عز اسمه — عالم ، ولا عالم فوقه .

فإن قلت : فليس فى شىء ممـا أوردته من[6] قولك : «وأوتيت من كل شىء» و (خالق[7] كل شىء) ، «وفوق كل ذى علم عليم» ، اللفظ المعتاد للتوكيد .

قيل : هــو وإن لم يأتِ تابعـا على سَمْت التوكيد فإنه بمعنى التوكيد البتّة ؛ ألا ترى أنك[8] إذا قلت : عَمَمت بالضرب جميع القوم ففائدته فائدة قولك : ضربت القوم كلهم . فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتدّ به ولغوا .

باب فى إقرار الألفاظ على أوضاعها الأُوَل ، ما لم يَدْعُ داعٍ إلى الترك[9] والتحول

من ذلك[10] (أو) إنمـا أصل وضعها أن تكون لأحد الشيئين أين كانت وكيف[11] تصرفت . فهى عندنا على ذلك ، وإن كان بعضهم قد خفى عليه هذا من حالهـا فى بعض الأحوال ، حتى دعاه إلى أن[12] نقلها عن أصل بابها . وذلك أن الفرّاء قال : إنها قد تأتى بمعنى بل ؛ وأنشد بيت ذى الرمّة :

---

(١) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : « وأما » . (٢) آية ٧٦ سورة يوسف .

(٣) يريد المؤلف أن الله سبحانه لا يشمله ذو العلم ، فهو غير داخل فى مدلول الآية . وبنى كلامه على أصل المعتزلة أنه عالم بذاته ، وليس له صفة العلم . وفاته أن اللسان العربى لا يعرف العالم إلا لذى العلم ، كما لا يعرف القائم إلا لذى القيام . وكان خيرا له أن ينأى عن هذه المسائل الكلامية .

(٤) سقط فى ز . (٥) فى ط : « وذلك أنه » . (٦) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فى » . (٧) سقط ما بين القوسين فى ش . (٨) سقط فى ش .

(٩) فى ط : « نزوله » . (١٠) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « وإنما » .

(١١) فى ط : « أين » . (١٢) سقط هذا الحرف فى ط ، ش .

بدتْ مثلَ قرن الشمس فى رَونق الضحى　　وصورتها أو أنت فى العـــين أملح[(١)]

وقال : معناه : بل أنت فى العين أملح . وإذا أرينا أنها فى موضعها وعلى[(٢)] بابها — بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى ، وأعلى مذهبا — فقد وفّينا ما علينا[(٣)] . وذلك أنها على بابها من الشكّ ؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل ، فقال : بل أنت فى العين (أملح لم يفِ[(٤)] بمعنى أو فى الشك ؛ لأنه إذا قطع بيقين أنها فى العين أملح) كان فى ذلك سَرَف منه ودعاء إلى التهمَة فى الإفراط له ، وإذا أخرج الكلام مخرج الشكّ كان فى صورة المقتصِد غير المتحامل ولا المتجرِف . فكان[(٥)] أعذب للفظه ، وأقرب إلى تقبل قوله ؛ ألا تراه نفسه (أيضًا[(٦)]) قال :

أيا ظبية الوعساء بين جُلاجِل　　وبين النقـا آأنت أَمْ أُمّ سالم[(٧)]

---

(١) قرن الشمس : أعلاها . وقوله : « وصورتها » بالجر عطف على « قرن » . ويقول البغدادى فى الخـزانة ٤/٤٢٤ : « والبيت نسبه ابن جنى إلى ذى الرمة ، ولم أجده فى ديوانه » . ولذى الرمة قصيدة طويلة على روىّ البيت ، مطلعها :

أمنزلتى مىّ سلام عليكما　　على النأى والنائى يودّ وينصح

وانظر معانى القرآن للفراء ١/٧٢ ، والإنصاف ١٩٨ .

(٢) سقطت واو العطف فى ز .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « بها » .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ى ، هـ ، ز ، ط .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « وكان » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « كيف » .

(٧) قبله : أقول لدهناوية عوهج جرت　　لنا بين أعلى عرفة فالصرائم

والعوهج : الطويلة العنق ، وأراد بها ظبية . والدهناوية نسبة إلى الدهناء ، وهى رمال فى نجد . والوعساء : رملة . وجلاجل — بالضم — موضع ، ومن اللغويين من يرويه بفتح الجيم . وانظر الأمالى ٢/٦١ ، والكامل ٦/١٨١ ، وسيبويه ٢/١٦٨ ، وأمالى ابن الشجرى ١/٣٢١ .

فكما[١] لا يشك[٢] فى[٣] أن كلامه ههنا خرج مخرج الشك، لما فيه من عذوبته وظرف مذهبه، فكذلك ينبغى أن يكون قوله : أو أنت فى العين أملح (أو) فيه باقية فى موضعها وعلى شكّها .

و بعد فهذا مذهب الشعراء : أن يُظهروا فى هذا ونحوه شكّا وتخالجُا[٤] ليُروا قوّة الشَّبه واستحكامَ الشبهة ؛ ولا يقطعوا قطع اليقين البتّة فيُنسَبوا بذلك إلى الإفراط ، وغلو الاشتطاط ؛ و إن كانوا هم ومن بحضرتهم[٥] ومن يقرأ من[٦] بعدُ أشعارَهم يعلمون أن لا حيرة هناك ولا شبهة ؛ ولكن (كذا خرج)[٧] الكلام على الإحاطة بحصول الحال .

وقال أيضا :

ذكرتك أن مرّت بنا أمّ شادن[٨] ... أمام المطايا تشرئبّ وتسنح

وقال الآخر[٩] :

أقول لظبى يرتعى وَسْط روضة ... أأنت أخو ليلى فقال : يقال

وما أحسن ما جاء به الطائىّ الصغير (فى قوله)[١٠] :

عارضننا أُصُلًا فقلنا الربربُ ... حتى أضاء[١١] الأقحوان الأشنب

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز ، « فيا » .

(٢) فى ط : « تشك » . (٣) سقط هذا الحرف فى ى ، هـ ، ز .

(٤) أى تردّدا . يقال تخالجته الهموم أى تنازعته فنفت عنه الطمأنينة ، فكان مضطربا متردّدا .

(٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « يحضرهم » وفى ط : « يحضر منهم » .

(٦) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « فيا » وسقط كلاهما فى ط .

(٧) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « هذا مخرج » .

(٨) الشادن : ولد الظبية حين يقوى ويشتدّ . و يقال : اشرأبّ إذا رفع رأسه . وتسنح : تمرّ عن اليمين . وقوله : « أن » يروى : « إذا » . وانظر الديوان ٨٠ ، والكامل ٦/٩١ .

(٩) هو المجنون . (١٠) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « فقال » .

(١١) « أضاء » كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « استبان » . وهو من قصيدة له فى مدح إسحق بن إبراهيم . وانظر الديوان (الجوائب) ١/٦٢

وقال الآخر[1]:

فعيناكِ عيناها ، وجيدكِ جيدها سوى أنّ عظم الساق منكِ دقيق

وذهب قُطْرُب إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو، وأنشد بيت النابغة :

قالت ألا ليتما هـذا الحمـام لنـا إلى حمـامتنا أو نصفه فقـد[2]

فقـال : معناه : ونصـفه . ولعمرى ، إنّ كذا معنـاه . وكيف لا يكون كذلك ولا بدّ منه ، وقد كثرت فيـه الرواية أيضا بالواو : ونصفه . لكن هناك مذهب يمكن معه أن يبقى الحرف على أصل وضعه : من كون الشكّ فيه ؛ وهو أن يكون تقديره : ليتما هذا الحمام لنـا (إلى حمامتنا)[3] أو هو ونصفه . فحذف المعطوف عليها وحرف العطف ، على ما قدمناه فى قـوله عز وجل ﴿ فَقُلْنَا[4] ٱضْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْحَجَـرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[5] أى فضَرَب فانفجرت . وعليه قول الآخر[6]:

ألَا فالبثا شهرين أو نصفَ ثالثٍ إلى ذا كما ما غيبتـنى غيـابيا

أى شهرين أو شهرين ونصف ثالث ، ألا تراك لا تقول مبتدِئا : لبثت نصف ثالث؛ لأن ثالثـا من الأسماء المضمّنة[7] بمـا معها . ودعانا إلى هذا التأول[8] السمى فى[9] إقرار (هذه) اللفظة على أوّل أحوالها .

---

(١) هو مجنون بنى عامر ، يخاطب ظبية صيدت فأعطى الصائد مكانها شاة وأطلقها . وانظر الكامل ٣٩/٧ ، والخزانة ٤/٥٩٥ (٢) من قصيدة له ، يعتذر فيها للنعمان بن المنذر ممـا رمى به عنده ، ويرجوه أن يكون حكيما نافذ البصر كزرقاء اليمامة . وكانت رأت حماما مرّ بين جبلين فحزرته ستا وستين ، فقالت ليت هذا الحمام ونصفه يكون لى مضافا إلى حمامتى لتكمل المائة ، فلما عدّ الحمام عن كثب ألفوها صادقة ، فضرب بها المثل فى صدق البصر . وقولها : فقد أى فقط ، وقد هنا اسم فعل ، والكسر للروىّ . وقد يكون الأصل : فقدى بياء المتكلم أى يكفينى ، ولم أر رسمها بالياء . وانظر الخزانة ٤/٢٩٧

(٣) سقط فى ش ما بين القوسين . (٤) آية ٦٠ سورة البقرة . (٥) سقط فى د ، ه ، ز .

(٦) أى ابن أحمر . وانظـر أمالى ابن الشجرى ٢/٣١٧ . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « المنضمة » . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « التأويل » .

(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « إلى » .

فأمّا قول الله سبحانه ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ[1] إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفرّاء بمعنى بل ، ولا على[2] مذهب قطرب فى أنها بمعنى الواو . لكنها عندنا على بابها فى كونها شكًّا . وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عزّ وجلّ لقول المخلوقين . وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون .

ومثله مما مخرجه منه تعالى على[3] الحكاية قوله ﴿ ذُقْ[4] إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ وإنما هو فى الحقيقة الذليل المهان ، لكن معناه : ذق إنك أنت الذى كان يقال له : العزيز الكريم . ومثله قوله — عزّ وجلّ — ﴿ وَقَالُوا[5] يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ أى يا أيها الساحر عندهم لا عندنا ؛ (وكيف[6]) يكون ساحرا عندهم وهم به مهتدون . وكذلك قوله ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِي[7] ﴾ أى شركائى عندكم . وأنشدنا أبو علىّ لبعض اليمانية[8] يهجو جريرا :

أبلغ كُلَيبا وأبلغ عنك شاعرها ... أنّى الأغرّ وأنّى زَهْرة اليمن

قال : فأجابه جرير ، فقال :

ألم تكن فى وُسوم قد وَسَمْتُ بها ... مَن حان موعظةٌ يا زهرة اليمن[9] !

فسماه زهرة اليمن[10] متابعة له ، وحكاية للفظه . وقد تقدّم القول على هذا الموضع .

---

(١) آية ١٤٧ سورة الصافات . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بمعنى » .

(٣) سقط هذا الحرف فى ش . (٤) آية ٤٩ سورة الدخان .

(٥) آية ٤٩ سورة الزخرف . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى د ، هـ ، ز : « فكيف » .

(٧) ورد فى عدة آيات ؛ من ذلك آية ٢٧ سورة النحل ، وآية ٥٢ سورة الكهف .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « أهل اليمن » .

(٩) الوسوم جمع وسم ، وهو أثر الكى يريد أذى هجائه . وحان : أى هلك .

(١٠) سقط فى د ، هـ ، ز .

ومن ذلك ما يدّعيه الكوفيون من زيادة واو العطف ؛ نحو قول الله — عزّ وجلّ — [1]﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[2] (قالوا : الواو هنا زائدة مخرجة عن العطف . والتقدير عندهم فيها : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) . وزيادة الواو أمر لا يثبته البصريون[3] . لكنه عندنا على حذف الجواب ، أى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها كذا وكذا صدقوا وعدهم ، وطابت نفوسهم ، ونحو ذلك مما يقال فى مثل هذا .

وأجاز أبو الحسن زيادة الواو فى خبر كان ؛ نحو قولهم : كان ولا مال له ، أى كان لا مال له[4] . ووجه جوازه عندى شبه خبر كان بالحال ، فجرى مجرى قولهم : جاءنى ولا ثوب عليه ، أى جاءنى عاريا .

فأما (هل) فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد ؛ نحو قول الله — سبحانه — ﴿ هَلْ[5] أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك . وقد يمكن عندى أن تكون مبقّاة فى هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال — والله أعلم — : هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلا بدّ فى جوابه من (نعم) ملفوظا بها أو مقدرة ، أى فكما[6] أن ذلك كذلك فينبغى للإنسان أن يحتقر نفسه ، ولا يبأى[7] بما فتح له . وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتنى فأعطيتك ! أم هل زرتنى فأكرمتك ! . أى فكما[6] أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقّ عليك ، وإحسانى إليك . ويؤكّد هذا عندك قوله تعالى ﴿ إِنَّا[8] خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ أفلا تراه — عزّ اسمه — كيف عدّد عليه أياديه وألطافه له .

---

(١) آية ٧٣ سورة الزمر .
(٢) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .
(٣) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « نحوا من » .
(٥) آية ١ سورة الإنسان .
(٦) ثبت هذا الحرف فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .
(٧) يفخر .
(٨) آيتا ٢ ، ٣ سورة الإنسان .

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر[١] :

سـائل فوارس يربوع بشـدّتنا أهل رأونا بسَفْح القُفّ ذى الأكم

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل ، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاقِ همزته[٢] لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد . وهـذا يدلّ على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر .

قيل : هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب .

ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير؛ ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر، وذلك ضدّ[٣] الاستفهام . ويدلّ على أنه قد فارق الاستفهام امتناعُ النصب بالفاء فى جوابه، والجزمِ بغير الفاء (فى جوابه)[٤] ألا تراك لا تقول : ألست صاحبنا فنكرمَك؛ كما تقول : لست صاحبنا[٥] فنكرمَك . ولا تقول فى التقرير : أأنت فى الجيش أُثبِت اسمك ، كما تقول فى الاستفهام الصريح : أأنت فى الجيش أُثبِت اسمك؛ كما تقول : ما اسمك أذكرْك أى إن أعرفه أذكرك . ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النفى إلى الإثبات، والإثبات إلى النفى؛ وذلك كقوله[٦] :

ألستم خير من ركب المطـايا وأندى العـالمين بطـونَ راح

---

(١) هو زيد الخيل الطائىّ . والبيت فى أبيات خمسة قالها فى إغارته على بنى يربوع . و « بشدّتنا » أى عنها . والشدّة الحملة . والقف : جبل ليس بعال فى السماء . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ٢ /٥٢٧ ، والخزانة ٤/٥٠٦ .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « من » .

(٣) فى ز : « بضدّ » .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، ط . وثبت فى د ، ه ، ز .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « بصاحبنا » .

(٦) أى جرير من قصيدته فى مدح عبد الملك بن مروان ومطلعها :

أتصحو بل فؤادك غير صاح عشية هم صحبـك بالرواح

أى (أنتم كذا كم[1]) وكقول الله — عزّ وجلّ — ﴿آللَّهُ[2] أَذِنَ لَكُمْ﴾ و﴿أَأَنْتَ[3] قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ أى لم يأذن لكم، ولم تقل[4] للناس: اتخذونى وأمى إلهين، ولو كانت استفهاما محضا لأقرت الإثبات على إثباته، والنفىَ على نفيه. فإذا دخلت[5] على الموجب نفته، (وإذا[6] دخلت على النفى نفته) و(نفى النفى[7] عائد) به إلى الإثبات. ولذلك لم يجيزوا ما زال زيد إلا قائما لمآ آل به المعنى (من النفى) إلى: ثبت زيد إلا قائما. فكما لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك. فاعرفه.

ويدلّ[8] على صحّة معنى التناكر فى همزة التقرير أنها قد أُخلصت للإنكار فى نحو قولهم فى جواب قوله[9] ضربت عُمَر: أعمراهْ! ومررت بإبراهيم: أإبراهيماه. ورأيت جعفرا: (أجعفرنيه[10]، وأجعفرًا إنيه!). وهذا واضح.

واعلم أنه ليس شىء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحِظا له، وعلى صَدَد من الهجوم عليه.

وذلك أن المستفهِم عن الشىء قد يكون عارفا به مع استفهامه فى الظاهر عنه، لكن غرضه فى الاستفهام عنه أشياء. منها[11] أن يُرِى المسئول أنه خفى عليه ليسمع جوابه عنه. ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به. ومنها أن يُرِى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد؛ لما له فى ذلك من

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «أنت كذلك». (٢) آية ٥٩ سورة يونس.

(٣) آية ١١٦ سورة المائدة. (٤) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «يقل».

(٥) أى همزة التقرير. (٦) سقط ما بين القوسين فى ش

(٧) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «بقى النفى عائدا».

(٨) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «يدلك».

(٩) سقط فى د، هـ، ز، ط. وثبت فى ش. (١٠) ز، ط: «أجعفراه».

(١١) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «ومنها».

الغرض . ومنها أن يُعدّ ذلك لما بعده ممّا يتوقّعه، حتى إن[1] حلف بعد أنه قد[2] سأله عنه حلف صادقا، فأوضح بذلك عذرا . و (لغير[3] ذلك) من المعانى التى يسأل السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها .

فلمّا كان السائل فى جميع هذه الأحوال قد يسأل[4] عما هو عارفه[5] ، أخذ بذلك طَرَفا من الإيجاب ، لا السؤال عن مجهول[6] الحال . وإذا كان ذلك كذلك جاز لأجله أن يجرّد فى بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى . فمن هنا جاز أن تقع (هل) فى بعض الأحوال موضع (قد) ؛ كما جاز لأو أن تقع فى (بعض[7] الأحوال موقع) الواو ؛ نحو قوله :

وكان سيّانِ ألا يَسْرحوا نَعَما ... أو يَسْرحوه بها واغبرّت السُّوحُ[8]

جاز ذلك لما كنت تقول : جالِس الحسن أو ابن سيرين، فيكون[9] مع ذلك متى جالسهما جميعا كان فى ذلك مطيعا . فمن هنا جاز أن يخرج فى البيت ونحوه إلى معنى الواو .

(وكل[10]) حرف فيما بعد يأتيك قد أخرج عن بابه إلى باب آخر فلا بدّ أن يكون قبل إخراجه إليه قد كان يرائيه، ويلتفت إلى الشقّ الذى هو فيه . فاعرف ذلك ، وقسه ؛ فإنك إذا (فعلته[11]) لم تجد الأمر إلا كما ذكرتُه ، وعلى ما شرحته .

---

(١) فى ط : « إذا » . (٢) ثبت فى ش ، وسقط فى د ، هـ ، ز ، ط .
(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « لغيره » . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يسلم » وكأنه محرف عن : « يستفهم » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « عارف بوقوعه » وفى ط : « عارف به لوقوعه » . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « المجهول » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بعض مواقع » . (٨) انظر ص ٣٤٨ من الجزء الأوّل . وقوله : « وكان » كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فكان » . وفى ز : « اعفرت » بدل « اغبرت » . (٩) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فتكون » .
(١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فكل » .
(١١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فعلت ذلك » .

باب فى إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد

اعلم أن هذا موضع(١) قد استعملته العرب، واتبعتها فيه العلماء . والسبب فى هذا الاتساع أن المعنى المراد مُفاد من الموضعين جميعا، فلمّا آذنا به وأدّيا إليه سامحوا أنفسهم فى العبارة عنه؛ إذ المعانى عندهم أشرف من الألفاظ . وسنفرد لذلك بابا .

فمِن ذلك ما حكاه أبو الحسن : أنه سأل أعرابيّا عن تحقير الحُبَارى، فقال : حُبْرور . (وهذا)(٢) جواب من قصد الغرض ولم يحفِل باللفظ؛ إذ لم يفهم غرض أبى الحسن ، فجاء بالحُبْرور؛ لأنه فَرْخ الحُبَارى . وذلك أن هذا الأعرابىّ تلقى سؤال أبى الحسن بما هو الغرض عند الكافّة فى مثله ، ولم يحفِل بصناعة الإعراب التى إنما هى لفظية ولقوم مخصوصين، من بين أهل الدنيا أجمعين .

ونحوٌ من ذلك أنى سألت الشجرىّ، فقلت : كيف تجمع المحرنجِم؟ فقال : وأَيْش فرّقه حتى أجمعه! وسألته يوما (فقلت)(٣) : كيف تحقّر الدَّمَكْمك(٤)؟ فقال : شُخَيت(٤) . فجاء بالمعنى الذى يعرفه هو، ولم يراع مذهب الصناعة .

ونحو من هذا ما يحكى عن أبى السمّال(٥) أنه كان يقرأ : «فحاسوا خلال الديار»، فيقال له : إنما هو فجاسوا، فيقول: جاسوا وحاسوا واحد(٦) . وكان أبو مهديّة إذا أراد الأذان قال : الله أكبر مرتين(٧)، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين(٧)، ثم كذلك إلى آخره . فإذا قيل له : ليست السنّة كذلك، إنما هى: الله أكبر الله أكبر، أشهد

---

(١) كذا فى د ، ﻫ ، ز ، ط . وفى ش : «الموضع» . (٢) كذا فى ش . وفى د ، ﻫ ، ز ، ط : «فهذا» . (٣) زيادة فى ط . (٤) الدمكمك من الرجال والإبل : القوىّ الشديد . والشخيت : النحيف الجسم الضئيل . (٥) هو قعنب العدوىّ القارئ . وهو من أصحاب القراءات الشاذة . وقراءة العامّة «فجاسوا» فى الآية ٥ من سورة الإسراء . (٦) إذ الجوس والحوس تردّد الجيش للغارة . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ﻫ ، ز : «مرة» .

أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره، فيقول : قد عرفتم أنّ المعنى واحد، والتكرار عِيّ . وحَكَى عيسى بن عمر، قال : (سمعت ذا الرمّة ينشد)[1] :

وظاهِرْ لها من يابس الشَّخْت واستعِن[2]   عليها الصَّبَا واجعل يديك لها سترا

فقلت : أنشدتنى : من بائس، فقال (يابسٌ و بائس)[3] واحد . وأخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى قال (أنشدنى ابن الأعرابى)[4] :

وموضعِ زَبْنٍ لا أريد مبيته   كأنى به من شِدّة الرَّوْع آنِس[5]

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا، إنما أنشدتنا : وموضع ضِيق . فقال : سبحانَ[6] الله! تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزبن والضِيق واحد، وقد قال الله سبحانه وهو أكرم قيلا : ﴿قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[7] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "نزل القرآن على سبع لغات كلها شافٍ كافٍ" .

---

(١) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «سألت ذا الرمة عن قوله» .

(٢) فى ط : «فظاهر» . وفيها، وفى د، هـ، ط : «احتبس» فى مكان «استعن» وفى د، هـ، ز : «اقتت لها قيتة قدرا» فى مكان : «اجعل يديك لها سترا» . والبيت فى وصف النار . والشخت : الدقيق . والمراد الحطب، أى ضع لها من دقيق الحطب، واسترها بيديك . وللبيت رواية أخرى فى اللسان (قوت) . وانظر الديوان ١٧٦، وموافقات الشاطبى فى الأصول ٢/٤ ٥ من طبعة السلفية .

(٣) كذا فى ش . وفى ز : «من يائس ومن يابس» . وفى ط : «من بائس و يائس» .

(٤) كذا فى ش، ط . وفى هـ، ز : «أنشد ابن الأعرابى» . وفى د : «قال ابن الأعرابى» .

(٥) من قصيدة للرقش الأكبر فى المفضليات . وبعده :

لتبصر عينى إن رأتى مكانها   وفى النفس إن خلى الطريق الكوادس

وقوله : «مكانها» أى مكان أسماء محبوبته، وقد سبق ذكرها فى شعره . يقول : إنه نزل منزل الضيق وتحمل وعثاء الطريق ليبصر مكانها .

(٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ط، ز : «يا سبحان» .   (٧) آية ١١٠ سورة الإسراء .

وهذا ونحوه — عندنا[١] — هو الذى أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة، على معان متفقة . وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود، كأنه لم يأت إلا به، (ولا عدل[٢]) عنه إلى غيره ؛ إذ الغرض فيهما واحد ، وكل واحد منهما لصاحبه مرافد . وكان أبو علىّ — رحمه الله — إذا عبر عن معنى بلفظ[٣] مّا فلم يفهمه القارئ عليه، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه، يقول : هذا إذا رأى ابنه فى قميص أحمر عرفه ؛ فإن رآه فى قميص كحلىّ لم يعرفه .

فأما الحكاية عن الحسن — رضى الله عنه — وقد سأله رجل عن مسئلة، ثم أعاد السؤال فقال له الحسن : لبّكت علىّ أى خلطت، فتأويله عندنا أنه أفسد المعنى الأول بشىء جاء به فى القول[٤] الثانى . فأمّا أن يكون الحسن تناكر الأمر لاختلاف اللفظين (مع اتفاق[٥]) المعنيين فمعاذ الله، و (حاشى[٦] أبا سعيد) . ويشبه أن يكون الرجل لمّا أعاد سؤاله بلفظ ثان قدّر أنه بمعنى اللفظ الأول ولم يحسن[٧] ما فهمه الحسن[٨] رضى الله عنه ، كالذى يعترف عند القاضى بما يدّعى عليه، وعنده أنه مقيم على إنكاره إياه . ولهذا نظائر . ويحكى أن قوما ترافعوا إلى الشعبىّ فى رجل بخص عين رجل فشرقت بالدم ، فأفتى فى ذلك بأن أنشد بيت الراعى :

لها أمرها[٩] حتى إذا ما تبوّأت بأخفافها مأوى تبوّأ مضجعا

---

(١) سقط فى ط . (٢) فى ط : « لم يعدل » . (٣) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « المعنى » . (٥) فى ط : « لاتفاق » .

(٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « حاش أبى سعيد » وفى ط : « حاشا لله أبا سعيد » وأبو سعيد كنية الحسن البصرىّ . (٧) فى ش : « يحسس » . (٨) سقط فى ش .

(٩) « أمرها » كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « مالها » . وفى ز ، ط : « مرعى » بدل : « مأوى » وانظر ص ١٧٨ من هذا الجزء .

لم يزدهم على هذا . وتفسيره أن هذه العين يُنتظر بها أن يستقرّ أمرها على صورة معروفة محصَّلة، ثم حينئذ[1] يحكم فى بابها بما توجبه الحال من أمرها . فانصرف القوم بالفتوى، وهم عارفون بغرضه فيها .

(وأما[2]) اتباع العلماء العرب فى هذا النحو فكقول سيبويه : «ومن العرب من يقول[3]: لَبِ[4] فيجرّه بجرّ أمس وغاق»؛ ألا ترى أنه ليس فى واحد من الثلاثة جرّ؛ إذ الجرّ إعراب لا بناء، وهذه الكلم كلها مبنيّة (لا معربة[5]) فاستعمل لفظ الجرّ على معنى الكسر، كما يقولون[6] فى المنادى المفرد المضموم : إنه مرفوع، وكما يعبرون بالفتح عن النصب، وبالنصب عن الفتح، وبالجزم عن الوقف (وبالوقف[7] عن الجزم) كلّ ذلك لأنه أمر قد عُرِف غرضه والمعنىّ به .

وإذا جاز أن يكون فى أصول هذه اللغة المقرّرة اختلاف اللفظين[8] والمعنى واحد كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا، ومأنوسا به متقبلا .

---

(١) ثبت فى ش، ط . وسقط فى د، ه، ز .

(٢) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «فأما» .

(٣) ثبت هذا اللفظ فى ش، ط . وسقط فى د، ه، ز .

(٤) كذا فى د، ه، ز . وفى ط : «لب لب» وفى ش : «أو» وعبارة سيبويه فى الكتاب ١٧٦/١ : «ومن العرب من يقول : لب، فيجريه مجرى أمس وغاق» . ونرى أن هذه العبارة ليس فيها ما نقله المؤلف، وهو «فيجره بجرّ أمس وغاق» . وقد يكون هذا فى نسخة المؤلف، أو تصحف عليه نص الكتاب . ولب فى معنى لبيك .

(٥) ثبت ما بين القوسين فى ش، ط . وسقط فى د، ه، ز .

(٦) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «تقول» .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٨) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «اللفظ» .

باب فى ملاطفة الصنعة

وذلك أن ترى العرب قد غيّرت شيئا من كلامها من صورة إلى صورة ، فيجب حينئذ أن تتأتّى لذلك وتلاطفَه ، لا أن تخبِطه وتتعسّفه . وذلك كقولنا فى قولهم فى تكسير جَرْو ودَلْو أَجْرٍ وأَدْلٍ : إن أصله أَجْرُوٌ، وأدْلُوٌ، فقلبوا الواو ياء. وهو — لعمرى — كذلك، إلا أنه يجب عليك أن تلاين الصنعة ولا تعازّها؛ فتقول : إنهم أبدلوا[1] من ضمّة العين كسرة ، فصار تقديره : أجرِوٌ وأدلِوٌ . فلما انكسر ما قبل الواو — وهى لام — قلبت ياء، فصارت أجرِىٌ وأدْلِىٌ، وإنما وجب أن يرتب هذا العمل هذا الترتيب من قِبَل أنك لمّا[2] كرهت الواو هنا لما[3] تتعرض له من الكسرة والياء فى أَدْلُوِىّ وأدلُوِىّ لو سمّيت[4] رجلا بأدلُو ثم أضفت إليه، فلما ثقل ذلك بدءوا بتغيير الحركة الضعيفة تغييرا عَبْطا وارتجالا . فلمّا صارت كسرة تطرقوا بذلك إلى قلب[5] الواو ياء تطرقا صناعيّا . ولو بدأتَ فقلبت الواو ياء بغير آلة القلب[6] من الكسرة[7] قبلها لكنت قد استكرهت الحرف[8] على نفسه تهالكا وتعجرفا، لا رفقا وتلطفا[9] . ولمّا فعلت ذلك فى الضمة كان أسهل منه فى (الواو)[10] الحرف؛ لأن ابتذالك الضعيف أقرب مأخذا من إنحائك على القوىّ . (فاعرف[11] ذلك) (أصلا[12] فى هذا الباب) .

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « لما أبدلوا » . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « ترتّب » . (٣) كذا فى ش ، ط : وفى د ، هـ ، ز : « يتعرض » .

(٤) شرط هذا لأنه جمع فلا ينسب إليه على لفظه إلا إذا كان علما ، وإلا نسب إلى مفرده .

(٥) فى ط : « أن قلبوا » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « تقلب » .

(٧) كذا فى ش . وفى ز ، ط : «الكسر» . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د، هـ، ز : «بالحرف» . (٩) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «ملاطفا» . (١٠) زيادة فى ط .

(١١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «فاعرفه» . (١٢) سقط ما بين القوسين فى ط .

وكذلك باب فُعُول ممّـا لامه واو ، كدُلُوٍ ودِلِيّ ، وحَقْوٍ وحِقِيّ ([1] أصله دُلُوٌ وحُقُوٌ) . فلك فى إعلال هذا إلى حِقِيّ ودِلِيّ طريقان .

إن شئت شبهت واو فُعُول المدغمة بضمة عين أفعُل فى أدلُوٍ[2] وأحقُوٍ[3] فأبدلت (منها ياء؛ كما أبدلت)[4] من تلك الضمة كسرة، فصارت : حُقِيوٌ . ثم أبدلت الواو التى هى لام ياء؛ لوقوع الياء ساكنة قبلها، فصارت حُقِيّ ، ثم أتبعت فقلت : حِقِيّ . وهذا أيضا ممّـا أبدلت من ضمّة عينه كسرة، فتنقلب[5] واو فعول بعدها ياء كالباب[6] الأول . فصارت أوّل[7] : حُقُوٌ، ثم حقِيو، (ثم حُقِيّ)[8] ثم حِقِيّ . فهذا وجه .

وإن شئت قلت : بدأت بدُلُوٌّ فأبدلت لامهـا لضعفها بالتطرف (وثقلها)[9] ياء، فصارت دُلُويٌ وحُقُويٌ . ثم أبدلت الواو ياء لوقوع الياء بعدها ، فصارت حُقُيّ (ثم أبدلت من الضمة فى العين كسرة لتصحّ الياء بعـدها ، فصارت : حُقِيّ)[10] ثم أتبعت فقلت : حِقِيّ (ودِلِيّ)[11] .

ومن ذلك قولهم : إن أصل قام قَوَمَ ، فأبدلت الواو ألفا. وكذلك باع أصله[12] بَيَـعَ ، ثم أبدلت الياء ألفـا ؛ لتحرّكها[13] وانفتاح ما قبلها[13] . وهـو — لعمرى —

(١) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسـقط فى د ، ه ، ز . وقد رسم دلو وحقو فيهما بواو واحدة ، وهو يـ يد الإدغام ، ولو لا هذا لرسما بواوين .

(٢) يجرى الصرفيون الإعلال فى مثل هذا قبل الإدغام : فإن الإدغام يقوى الحرف فيتأبى على الإعلال .

(٣) ثبت هذا الحرف فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .

(٤) سقط ما بين القوسـين فى ش . وثبت فى د ، ه ، ز ، ط . غير أن فى ط : « فيهـا » بدل « منهـا » .

(٥) فى ز ، ط : « لتنقلب » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « كالياءات » .

(٧) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « أوّلا » .

(٨) زيادة فى ز .

(٩) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى ش .

(١١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(١٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز . ط : « أصلها » .

(١٣) فى ز : « لتحركهما ... قبلهما » .

كذلك، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكنته استثقالا لحركته، فصار إلى قَوْمَ و بَيْعَ(١)، ثم انقلبا لتحرّكهما فى الأصل وانفتاح ما قبلهما الآن. ففارقا بذلك باب ثَوْب وشيخ؛ لأن هذين ساكنا العينين، ولم يسكنا عن حركة. ولو رمت(٢) قلب الواو والياء من نحو قوم و بيع وهما متحركان(٣) لاحتمتا(٤) بحركتيهما، فعزّتا فلم تنقلبا. فهذا واضح.

ومن ذلك ستّ؛ أصلها سِدْس، فلمّا كثرت فى الكلام أبدلوا السين تاء؛ كقولهم: النات فى الناس ونحوه، فصارت سِدْت. (فلما(٥) تقارب الحرفان فى مخرجيهما أبدلت(٦) الدال تاء وأدغمت فى التاء فصارت ستّ). ولو بدأت هذا الإبدال عاريا من تلك الصنعة لكان استطالة على الحرفين، وهتكا للحرمتين.

فاعرف بهذا النحو هذه الطريق، ولا تُقْدِمنّ على أمر من التغيير إلّا لعذر(٧) فيه وتأتّ له ما استطعت. فإن لم تجنِ(٨) على الأقوى كانت جنايتك على الأضعف؛ لتتطرق(٩) به إلى(١٠) إعلال الأقوى أعذر وأولى. فأبَهْ(١١) له وقس عليه.

(١) ثبت هذا الحرف فى ش، ط. وسقط فى د، هـ، ز.

(٢) كذا فى ى، هـ، ز، ط. وفى ش: «لزمت».

(٣) فى ش: «متحركان».

(٤) كذا فى ى، هـ، ز، ط. وفى ش: «لاجتمعتا».

(٥) سقط ما بين القوسين فى ز.

(٦) كذا فى ش، ط. وفى ى، هـ، ز: «بدلت».

(٧) فى ز، ط: «بعذر».

(٨) كذا فى ط. وفى ى، هـ، ز: «تعن» وفى ش: «تكن».

(٩) كذا فى ش، ط. وفى ى، هـ، ز: «ليتطرق».

(١٠) كذا فى ش، ط. وفى ى، هـ، ز: «على».

(١١) كذا فى ى، هـ، ز. وفى ش: «فأبد له». و يقال أبه للشىء: فطن له.

فأما قوله[1] :

* أو الفَــا مكّةَ من وُرْق الحَمِى *

فلم تكن الكسرة لتقلب الميم ياء؛ ألا تراك تقول: تظنّيت وتقصّيت والفتحة هناك، لكنه كسر للقافية .

ومن ذلك مذهب أبي الحسن في قول الله تعالى: ﴿ واتقوا[2] يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئـا ﴾ لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجـر فصار تجزيه، ثم حذف الضمير فصار تجزى . فهذه ملاطفة [3](من الصنعة) . ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة .

باب في التجريد

اعلم أن هــذا فصل من فصول العربية طريف حسن : ورأيت أبا على — رحمه الله — به غَرِيا[4] معنيا، ولم (يفرد له)[5] بابا، لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السِمة ، فاستقريتها[6] منــه وأنِقت لهــا . ومعناه أن (العرب قد تعتقد)[7] أن[8]

(١) أى العجاج . وقبله :

وربّ هـــذا البلد المحــرّم والقاطنات البيت غـير الريم

يريد بالقاطنات البيت أى الكعبة الحمام . والحمى أصله الحم مخفف الحمام بحــذف ألفه ، فلمـا اجتمع مثلان أبدل من الثانى ياء، ثم كسر الميم الأولى للقافية، ولولا ذلك لقلب اليـاء ألفا . ومن اللغويين من يرى أن الشاعر حذف ميم الحمـام ، وأبدل الألف ياء بعــد كسر ما قبلها . فوزنه على الأوّل الفعل وعلى الثانى الفعى ، وقد جرى المؤلف على الوجه الأوّل . وانظر اللسان .

(٢) آية ٤٨ سورة البقرة . (٣) سقط مابين القوسين فى ى ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « غرى » . ويقال غرى بالشئ : أولع به .

(٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : « يعقد عليه » .

(٦) فى ط : « فاستقويتها » .

(٧) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « تجرد وتعتقد » .

(٨) كذا فى ى ، هـ ، ز ، وسقط فى ط . وفى ش : « أنه » .

فى الشىء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله . وقد يجرى[١] ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها . وذلك نحو قولهم : لئن لقيت زيدا[٢] لتلقين منه الأسد، ولئن سألته لتسئلن منه البحر . فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا، وهو عينه هو الأسد والبحر (لا أن[٣]) هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه .

وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو[٤] تخاطبه .

ومنه قول الأعشى :

* وهل تطيق وداعا أيها الرجل[٥] *

وهو الرجل نفسه لا غيره . وعليه قراءة من قرأ (قَالَ[٦] أعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى اعلم أيها الإنسان، وهو نفسه[٧] الإنسان؛ وقال تعالى (لَهُمْ[٨] فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) وهى نفسها (دار[٩] الخلد) .

وقال الأعشى :

لات هنّا ذكرى جُبَيرة أم من   جاء منها بطائف الأهوال[١٠]

وهى نفسها الجائية بطائف الأهوال .

---

(١) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : «يخرج» وفى ط : «تخرج» .

(٢) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : «فلانا» .

(٣) كذا فى ط . وفى ش : «إلا أنّ» وفى ز : «لأن» .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ، ز : «و» .   (٥) صدره :

* ودّع هريرة إن الركب مرتحل *

وهو مطلع معلقته .

(٦) آية ٢٥٩ سورة البقرة . وهذه القراءة بصيغة فعل الأمر قراءة حمزة والكسائى ويعقوب وخلف ؛ كما فى الإتحاف ١٦٢ .

(٧) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : «فى نفسه» .

(٨) آية ٢٨ سورة فصلت .   (٩) سقط ما بين القوسين فى ش .

(١٠) من قصيدة له فى مدح الأسود بن المنذر أخى النعمان . وهى أول قصيدة فى الصبح المنير .

وقد تستعمل الباء هنا فتقول : لقيت به الأسد ، وجاورت به البحر، أى لقيت بلقائى إيّاه الأسد . ومنه مسئلة الكتاب[١]: أمّا أبوك فلك أب، أى لك منه أو به[٢] أو بمكانه[٣] أبٌ . وأنشدنا :

أفاءت بنو مَرْوان ظلمـا دماءنا وفى الله إن لم يعـدلوا حَكَمٌ عدل[٤]

وهذا غاية البيان والكشف؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن يعتقد أن الله سبحانه ظرف لشيء ولا متضمّن له ، فهو إذًا على حذف المضاف،أى فى عدل الله عدل حَكَمٌ عدل .

(وأنشدنا[٥] :

بثزوة لصّ بعـد ما مر مصعب بأشـعث لا يفـلَى ولا هوَ يَقْمَل[٦]

ومصعب نفسه هو الأشعث) . وأنشدنا :

جازت البِيـدَ إلى أرحُلنـا آخرَ الليـل بيَعفور خَـدِر[٧]

وهى نفسها اليعفور . وعليه جاء قوله :

يا نفس صـبرا كل حَىّ لاق وكل اثنين إلى افـتراق

---

(١) انظر فيه ص ١٩٥ ج ١ .   (٢) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، ه ، ز : «أى» .

(٣) سقط فى ش .   (٤) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص ٣/١٦ وفيه الشطر الأول هكذا :

* أباحت بنو مروان ظلما دماءنا *

ولم ينسبه . وورد فى حماسة ابن الشجرىّ ٤ فى أبيات لأبى الخطار الكلبىّ هكذا :

أقادت بنو مروان قيسا دماءنا وفى الله إن لم ينصفوا حكم عدل

وبعده :

كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثمّ له الفضل

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) الأشعث : الوتد ، سمى بذلك لشعث رأسه . وقد وصفه بأنه لا يصيبه القمل، فلا يحتاج إلى أن يفلى ، ليميزه عن الأشعث من الناس .

(٧) انظر ص ١٧٧ من هذا الجزء .

وقول الآخر[1] :

قالت له النفس إنى لا أرى طمعا   وإنّ مولاك لم يسلم ولم يصد

وقول الآخر[2] :

أقول للنفس تأساءً وتعزية   إحدى يدىّ أصابتنى ولم ترد

(وأما)[3] قوله — عزّ اسمه ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾[4] فليس من ذا، بل النفس هنا جنس (وهو)[5] كقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾[6] و (نحوه)[7]. وقد دعا تردد هذا الموضع على الأسماع، ومحادثته[8] الأفهام[9]، أن ذهب قوم[10] إلى أن الإنسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذى (يراه)[11]، ملاق له، وهذا الظاهر مماسّ لذلك الباطن، كل جزء منه منطو عليه ومحيط به.

---

(١) أى النابغة الذبيانى. وقبله :

لما رأى واشق إقعاص صاحبه   ولا سبيل إلى عقل ولا قود

واشق : كلب غير ضمران الذى يتحدث عنه الشاعر. وذلك أنه ذكر أن كلّابا سلط كلبه ضمران على ثور وحشى فصرعه الثور بقرنه، وذكر فى البيت الشاهد أن واشقا لما رأى ذلك حدثته نفسه باليأس من الثور، وقال فى نفسه : إن مولاه لم يسلم ولم يصد. ويجوز أن يريد بمولاه الكلّاب صاحبه، وأن يريد به ضمران الذى هلك.

(٢) نسبه فى الحماسة إلى أعرابى قتل أخوه ابنا له، فقدم إليه ليقتاد منه فألقى السيف فى يده، وقال الشعر. وبعده :

كلاهما خلف من فقد صاحبه   هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

وانظر الحماسة بشرح التبريزى (التجارية) ١/١٠٥.

(٣) كذا فى ش، ط. وفى ى، هـ، ز: «فأما». (٤) آية ٢٧ سورة الفجر.

(٥) كذا فى ش. وفى ى، هـ: «فهو». (٦) آية ٦ سورة الانفطار.

(٧) سقط ما بين القوسين فى ى، هـ، ز، ط. (٨) فى ط: «مجاذبته».

(٩) كذا فى ش. وفى ى، هـ، ز، ط: «للأفهام». (١٠) يعزى مثل هذا القول إلى الإمام مالك رضى الله عنه فى الروح. وهو فى الحقيقة لأتباعه. وفى جوهرة التوحيد :

ولا تخض فى الروح إذ ما وردا   نص من الشارع لكن وجدا
لمالك هى صورة كالجسد   فحسبك النص بهذا السند

(١١) كذا فى ش، ز. وفى ط: «ذكرناه وأنه».

باب فى غلبة الزائد للأصلىّ

أمّا إذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر فى استبقائه وحذف الأصلىّ لمكانه ؛ نحو قولهم هـذا قاضٍ ومعطٍ ؛ ألا تراك حذفت الياء التى هى لام للتنوين ؛ إذ كان ذا معنى أعنى الصرف . ومثل[1] ذلك قوله :

* لاثٍ به الأشاءُ والعُبْرِىّ[2] *

حَذَفْتَ عين فاعل وأقررتَ ألفه ، إذ كانت دليلا على اسم الفاعل . ومثله قوله[3] :

* شاكُ السـلاح بطل مجرَّب *

وهذا أحد ما يقوِّى قول أبى الحسن فى أن المحذوف من باب مقول ومبيع إنما هو العين ؛ من حيث كانت الواو دليـلا على اسم المفعول . وقال ابن الأعرابىّ فى قوله[4] :

* فى بئر لاحُور سرى وما شـعر *

أراد : حؤور أى فى بئر (لاحوور)[5] لا رجـوع . قال : فأسكنت الواو الأولى ، وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها . وكذلك حذفت لام الفعل لياءى الإضافة

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « مثال » .

(٢) « به » كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « بها » وانظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٣) أى مرحب اليهودى فى غزوة خيبر . وقبله :

* قد علمت خيبر أنى مرحب *

وانظر السيرة على هامش الروض ٢/٢٣٨ .

(٤) أى العجاج . والشطر من أرجوزة طويلة يمدح بها عمر بن عبيـد الله بن معمر ، وكان أوقع بجيش للخوارج يقوده أبو فديك الحرورى . ويذكر فى هـذا الشطر أن هـذا الحرورى سرى فى بئر غير حؤور — والحؤور الرجوع — أى سرى فى أمر لا يرجع عليه بخير . وانظر الخزانة ٢/٩٥ .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ز ، ط . وثبت فى ش .

فى نحو مصطفىً وقاضٍ ومُرامىً (فى مرامىّ)[1] . وكذلك باب يعد ويزن ؛ حذفت فاؤه لحرف المضارعة الزائد[2] (كل ذلك)[3] لمـا كان الزائد ذا معنى . وهذا أحد ما يدلّ على شرف المعانى عندهم ورسوخها فى أنفسهم . نعم، وقد حذفوا الأصل عند الخليل للزائد وإن كانا متساويين فى المعنيين . وإذا كان ذلك جائزا عندهم، ومسموعا فى لغتهم، فما ظنّك بالحرف الزائد إذا كان ذا معنى . وذلك قوله :

بنى عُقَيل ماذِهِ الخنافق[4] ! المـال هَدْى والنساء طالق

(فالخنافق)[5] جمع خَنْفقيق والنون زائدة، والقاف الأولى عند الخليل هى الزائدة ، والثانية هى الأصل وهى المحذوفة — وقد قدّمنا دليل ذلك — والنون والقاف جميعا لمعنى واحد، وهو الإلحاق .

(فإذا)[6] كانوا قد حذفوا الأصل[7] للزائد[8] وهما فى طبقة واحدة — أعنى اجتماعهما على كونهما للإلحاق — فكيف — ليت شعرى — تكون الحال إذا كان الزائد لمعنى والأصلُ المحذوف[9] لغير معنى ! وهذا واضح .

وفى قولهم : خنافق تقوية لقول سيبويه فى تحقير مقعنسِس وتكسيره (مقاعس ومقيعس)[10] فاعرفه ؛ فإنه قوىّ فى بابه .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز، ط . وثبت فى ش . (٢) د، هـ، ز : «الزائدة» .
(٣) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «كذلك» . (٤) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء .
(٥) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «والخنافق» . (٦) كذا فى ش . وفى د، ز هـ، ط : «وإذا» . (٧) كذا فى ش، ز . وفى ط : «الأصلَ» .
(٨) كذا فى ش، ط، هـ . وفى د، ز : «للزوائد» . (٩) سقط فى ط . وسقوطه أولى .
(١٠) كذا فى ش . وفى ط : «مقاعيس ومقيعيس» وهذا فيه زيادة الياء للتعويض من المحذوف، وهو جائز . والرأى المقابل لرأى سيبويه هو رأى المبرد : يؤثر حذف الميم، فيقول : قعاسس وقعيسس .

بل إذا كانوا قد حذفوا الملحِق للملحِق لحذف الملحِق لذى المعنى — وهو الميم — أقوى وأحجى(١) . وكأنهم إنما أسرعوا إلى حذف الأصلى للزائد(٢) ؛ تنويها به ، وإعلاء له ، وتثبيتا لقَدَمه فى أنفسهم ، وليُعلِموا بذلك قدره عندهم وحرمته فى تصوّرهم ولحاقه بأصول الكلم فى معتقدهم ؛ ألا تراهم قد يقرّونه فى الاشتقاق مما هو فيه إقرارَهم الأصول . وذلك قولهم : قَرْنيت السِقاء إذا دبغته بالقَرْنُوَة ، فاشتقّ الفعل منها وأقرِت الواو الزائدة فيها ، حتى أبدلت ياء فى قرنيت . ومثله قولهم(٣) : قَلْسيت الرجل ؛ فالياء هنا بدل من واو قلنسُوة الزائدة(٤) ، ومن قال قلنسته فقد أثبت أيضا النون وهى زائدة . وكذلك قولهم : تعفرت الرجل إذا خبث ، فاشتق من العِفريت وفيه التاء زائدة .

فنظير تقويتهم أمر الزائد وحذف الأصل له(٥) قول الشاعر(٦) :

أميل مع الذِمام على ابن عمّى　　　وأحمل للصديق على الشقيق

وجميع ما ذكرناه من قوة الزائد عندهم وتمكّنه فى أنفسهم يضعف قول من حقّر تحقير الترخيم ، ومن كسّر على حذف الزيادة . وقد ذكرنا هذا . إلا أن وجه جواز ذلك قول الآخر(٧) :

كما أُعِدّهم لأبعد منهم　　　ولقد يجاء إلى ذوى الأحقادِ

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « أعجب » .　(٢) كذا فى ز ، ط . وفى ط : « للزيادة » .　(٣) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط .　(٤) سقط فى ش .　(٥) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .　(٦) هو إبراهيم بن العباس الصولى . والذمام : الحق والحرمة . وفى الطرائف الأدبية ١٥٤ : « مع الصديق » فى مكان « مع الذمام » . وفيها : « أقضى » فى مكان « أحمل » وفى ز : « آخذ » . وبعده :

أفرق بين معروف ومنّى　　　وأجمع بين مالى والحقوق

(٧) هو فى الحماسة بعض بنى فقعس ، وعند أبى محمد الأعرابى مرداس بن جشيش . وانظر التبريزى (التجارية) ١/٢١٧ .

وقول[1] المولد[2] :

* وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع *

وقول الآخر[3] :

أخاك أخاك إن من لا أخا له   كساع إلى الهيجا بغير سلاح

(وهو[4] باب واسع) .

باب فى أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له إذا ضامّ غيره

من ذلك الحرف الزائد، لا يكون للإلحاق أوّلا؛ كهمزة أفعَل وأفعُل وإفعَل وأُفعِل وإفعِل ونحو ذلك؛ وكذلك ميم مفعل ونحوه، وتاء تفعل ونحوه. فإذا انضمّ إلى الزيادة أولا زيادة أخرى صارت للإلحاق. وذلك (نحو[5] ألَنْدَد وألَنْجَج، الهمزة والنون للإلحاق. وكذلك) يلندد ويلنجج (فإن[6] زالت النون لم تكن الهمزة ولا الياء وحدهما للإلحاق. وذلك نحو ألدّ ويلجّ) .

وعلّة ذلك أن الزيادة فى أول الكلمة إنما بابها معنى المضارعة، وحرف المضارعة إنما يكون مفردا أبدا، فإذا انضمّ إليه غيره خرج بمضامّته إياه عن أن يكون للمضارعة، فإذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جُعل للإلحاق؛ لأنه قد أمن بما انضمّ إليه أن يصلح للمعنى .

---

(١) ش، ز: «قال» . (٢) هو أبو تمام فى وصف الشيب . وقبله مع هذا الشطر :

له منظر فى العين أبيض ناصع   ولكنه فى القلب أسود أسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضا   وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

(٣) هو مسكين الدارمىّ . كان معاوية رضى الله عنه يؤثر أهل اليمن بالعطاء، ولم يفرض لهذا المسكين فيه، فذكره أنه يشاركه فى النسب إلى مضر، فهو أخوه، وهو أولى بعطائه من اليمانيين القحطانيين . وانظر الخزانة فى الشاهد ١٦٧ . (٤) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز . وثبت فى ش، ط .

(٥) ثبت ما بين القوسين فى د، هـ، ز . وسقط فى ش، ط .

(٦) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز .

وكذلك ميم مفعول ؛ جعلت واو مفعول و إن كانت للمد دليلة على معنى[١] اسم المفعول؛ ولولا الميم لم تكن إلا للمدّ؛[٢] كفَعُول وفعِيل وفعال ونحو ذلك ، إلا أنها و إن كانت قد أفادت هذا المعنى فإنّ ما فيها من المدّ والاستطالة معتدّ فيها[٣] مراعًى من حكمها . و يدلّك على بقاء المدّ فيها واعتقادها[٤] مع ما أفادته من معنى اسم المفعول له أنّ العرب لا تلقى عليها حركة الهمزة بعدها ، إذا آثرت تخفيفها ، بل تجريها مُجراها وهى للمدّ خالصة[٥]؛ ألا تراهم يقولون فى تخفيف مشنوءة بالادّغام البتة؛ كما يقولون فى تخفيف شَنُوءة . وذلك قولهم : مَشْنُوّة كشَنُوّة ، فلا يحرّكون واو مفعول كما لا يحرّكون واو فعول؛ و إن كانت واو مفعول تفيد مع مدّها اسم المفعول ، وواو فعول مخلصة[٦] للمدّ البتّة .

فإن قلت : فما[٧] تقول فى أُفعول نحو أُسكوب هل هو ملحق بجرموق ؟ قيل : لا ، ليس ملحقا به ، بل الهمزة فيه للبناء والواو فيه للمدّ البتة؛ لأن حرف المدّ إذا جاور الطَّرَف لا يكون للإلحاق أبدا؛[٨] لأنه كأنه إشباع للحركة كالصيار يف ونحوه ، ولا يكون أفعول إلا للمدّ؛ ألا ترى أنك لا تستفيد بهمزة أفعول وواوه معنى مخصوصا؛ كما تستفيد بميم مفعول وواوه معنى مخصوصا ، وهو إفادة اسم المفعول . فهذا من طريق التأمّل واضح . و إذا كان كذلك فكذلك إفعيل لا يكون

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يكن » .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «هنا» . (٤) سقط فى ش . واعتقادها للّه إحرازها له ، من قولهم : اعتقد ضيعة أى اقتناها .
(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «خاصة» . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « خاصة » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ما » .
(٨) سقط فى د ، هـ ، ز .

ملحقا . وأبيَنُ منه باب إفعال ؛ لأنه موضوع للمعنى وهو المصدر ؛ نحو الإسلام والإكرام . والمعنى أغلب على المثال من الإلحاق . وكذلك باب أفعال ؛ لأنه موضوع للتكسير ؛ كأقتاب وأرسان .

فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو إمخاض[1]، وإسنام[2]، (وإصحاب[3]) وإطنابة[4]، قيل : هذا فى الأسماء قليل جدّا[5]، وإنما بابه المصادر البتّة . وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال أفعال[6] ؛ نحو بُرمةٍ أعشارٍ[7]، وجَفْنة أكسار[8]، وثوبٍ أكباش[9] وتلك الأحرف المحفوظة فى هذا . إنما هى على أن جعل كل جزء منها عُشْرا وكَسْرا وكبشا . وكذلك كِبد أفلاذ[10]، وثوب أهباب[11] وأخباب[12]، وحَبْل أرمام[12] وأرمات وأقطاع وأحذاق، وثوب أسماط[13] ؛ كل هذا متأوّل فيه معنى الجمع[14] .

وكذلك مفعيل ومفعول ومفعال ومِفْعَل : ليس شىء من ذلك ملحقا ؛ لأن أصل زيادة الميم فى الأوّل إنما هى لمعنى[15]، وهذه غير طريق الإلحاق . ولهذا ادّغموه فقالوا : مِصكّ[16] ومِتلّ[17] ونحوهما . وأمّا أفاعِل كأحامِر[18] وأجارِد[19] وأباتِر[20] فلا تكون الهمزة فيه والألف للإلحاق بباب قُذَعْمِل[21] . ومن أدلّ الدليل على ذلك أنك

---

(١) من معانيه السقاء (أى القربة) يمخض فيها اللبن . (٢) هو ثمر الحلىّ، وهو من المراعى .
(٣) سقط فى ش . ولم أقف على هذا اللفظ . (٤) من معانيه المظلة . (٥) ش : «الإسلام» . (٦) ط : «الأفعال» . (٧) أى كسرت على عشر قطع أو عظيمة .
(٨) أى عظيمة موصلة لكبرها أو لقدمها . (٩) هو ضرب من برود اليمن . وفى جـ : «لضرب منها ردىء النسج» . (١٠) أى قطع . (١١) أى متقطع . (١٢) أى بال قديم .
(١٣) أى غير محشو ببطانة . (١٤) كذا فى ش، ط . وفى ز : «الجميع» . (١٥) ز، ط : «للمعنى» . (١٦) هو القوىّ من الناس وغيرهم . (١٧) هو الشديد . يقال رمح متل .
(١٨) هو اسم جبل، وموضع بالمدينة . (١٩) اسم موضع . (٢٠) هو القاطع لرحمه .
(٢١) هو الضخم من الإبل .

لا تصرف شيئا من ذلك علَما . وذلك لمـا فيه من التعريف ومثالِ الفعل؛ [1](لأنّ) أجارِد[2] وأباتِرا[3] جارٍ مجرى أضارب وأقاتِل . و إذا جرى مجراه فقد لحق فى المثال به ، والهمزة فى ذلك إنمـا هى فى أصل هذا المثـال للضارعة ، والألف هى ألف فاعَل فى جارَد و باتَر لو نطقوا به[4] ، وهى كما تعـلم للعنى كألِف ضارَب وقـاتَل . فكل واحد من الحرفين إذًا إنما هو للعنى ، [5](وكونه) للعنى أشدّ شىء إبعادا له عن الإلحاق؛ لتضادّ القضيتين[6] عليه ؛ من حيث كان الإلحاق طريقا صناعيا لفظيا ، والمعنى طريقا مفيدا معنويا . وهاتان طريقتان متعاديتان . وقد فرغنا منهما فيما قبل . وأيضـا فإن الألف لا تكون[7] للإلحاق حَشْـوا أبدا ، إنما تكون[8] له[9] إذا وقعت طَرَفا لا غير ، كأرطًى ومِعزى وحَبَنْطى . وقد تقدّم ذلك أيضا .

ولا يكون أُجارِد أيضا[10] ملحَقا بعُذَافِر ؛ لمـا قدّمناه : من أن الزيادة فى الأوّل لا تكون للإلحاق ، إلا أن يقـترن بهـا حرف غير مدّ ، كنون أَلَنْـدَد وواو إزْمِول[11] وإِسْحَوف[12] و إِدْرَون[13] ؛ لكن دُوَاسر[14] ملحق بعُذافِر[15] . ومثله عُيَاهِم[16] . وكذلك كَوَأْلَل[17] ملحق

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «فعلت بذلك أنّ» . (٢) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « أجاردا » وهو لا ينون لأنه علم . (٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « أباتر » وهو مصروف لأنه ليس بعلم ، إلا إذا لوحظ أنه علم على اللفظ . (٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «نطق» . (٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «فكونه» . (٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش « القصتين » . (٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « يكون » .

(٨) سقط فى ش . (٩) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « لها » أو « بهما » .

(١٠) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش . (١١) هو المصوّت من الوعول وغيرها .

(١٢) هى الناقة الكثيرة اللبن . (١٣) هو معلف الدابة . (١٤) هو الشديد الضخم .

(١٥) هو الأسد ، والعظيم الشديد من الإبل . (١٦) هو الماضى السريع من الإبل .

(١٧) هو القصير .

بسبهلل الملحق بهمرجل[1] . وأدلّ دليل على إلحاقه ظهور تضعيفه ، أعنى كوألّلا . ومثله سبهلل . فاعرفه .

ومثل طُومار — عندنا — ديماس[2] فيمن قال : دياميس ، وديباج فيمن قال : ديابيج ؛ هو ملحق بقرطاس[3] ؛ (كما أنّ[4] طومارا ملحق بفسطاط) . وساغ أن تكون الواو الساكنة المضموم ماقبلها ، والياء الساكنة المكسور ماقبلها للإلحاق من حيث كانتا لا تجاوران الطَرَف بحيث يتمكّن المدّ . وذلك أنك لو بنيت مثل طومار أوديماس من سألت لقلت : سوآل وسِيئال ؛ فإن خففت حركت كل واحد من الحرفين بحركة الهمزة التى بعده ، فقلت : سوَال وسِيال ، ولم تقلب الهمزة وتدّغم فيها الحرف ؛ كمقروّ والنسىّ ؛ لأن الحرفين تقدّما عن الموضع[5] الذى يقوى فيه حكم المدّ وهو جواره الطرف . وقد تقدّم ذلك .

فتأمّل هذه المواضع التى أريتكها ؛ (فإن أحدًا[6] من أصحابنا لم يذكر شيئا منها) .

باب فى أضعف المعتلّين

وهو اللام ؛ لأنها أضعف من العين . يدلّ على ذلك قولهم فى تكسير فاعل مما اعتلّت لامه : إنه يأتى على فُعَلة ؛ نحو قاض وقُضاة ، وغازٍ وغزاة ، وساع وسعاة . فجاء ذلك مخالفا للصحيح الذى يأتى على فَعَلة ؛ نحو كافر وكفرة ، وبارّ وبررة . هـذا ما دام المعتل من فاعل لامَه . فإن كان معتلّه العين فإنه يأتى مأتى الصحيح على فَعَلة . وذلك نحو حائك وحَوَكة ، وخائن وخوَنة وخانة ، وبائع وباعة ، وسائد

(١) هو الخفيف العجل . (٢) من معانيه الحمّام .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بقسطاس » .
(٤) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .
(٥) ز : « المكان » . (٦) سقط ما بين القوسين فى ز .

وسادة. أفلا ترى كيف اعتُدّ اعتلالُ اللام، فجاء مخالفا للصحيح، ولم يحفِلوا باعتلال العين؛ لأنها لقوّتها بالتقدّم لحقت بالصحيح.

وجاء عنهم سَرِىّ وسَراة مخالِفا[1]. وحكى النضر سُراة. فسَراة فى تكسير سرىّ عليه بمنزلة شعراء من شاعر[2]. وذلك أنهم كما كسّروا فاعلا على فُعلاء، وإنما فعلاء لباب فعيل؛ كظريف وظُرفاء، وكريم وكرماء، كذلك[3] كسّروا أيضا[4] فعيلا على فَعَلة وإنما هى لفاعل.

فإن قلت: فقد قالوا: فَيْعِل مما عينه معتلة؛ نحو سيد وميّت فبنَوه على فيعِل، فجاء مخالفا للصحيح الذى إنما بابه فيعل؛ نحو صيرِف وخيفَق[5]، وإنما اعتلاله من قِبَل عينه، وجاءت أيضا الفيعَلولة[6] فى مصادر ما اعتلّت عينه؛ نحو الكينونة والقيدودة، فقد أجروا العين فى الاعتلال[7] أيضا مجرى اللام فى أن خصّوها بالبناء الذى لا يوجد فى الصحيح.

قيل: على كل حال اعتلالُ[8] اللام أقعد فى معناه من اعتلالُ[8] العين؛ ألا ترى أنه قد جاء فيما عينه معتلة فيعَل[9] مفتوحة العين فى قوله:

* ما بالُ عينى كالشَعيب العيّن *

---

(١) أى للقياس؛ فإن قياس معتل اللام ضم الفاء. وهو مخالف أيضا من حيث إن القياس فيه: أسرياء؛ كما ذكره. وقد جاء القياس فى اللغة. (٢) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «الشاعر». (٣) كذا فى د، ه، ز، ط. وفى ش: «فكذلك». (٤) ثبت فى ش، ط. وسقط فى د، ه، ز. (٥) يقال: ناقة خيفق: سريعة جدا. (٦) فى ط: «الفيعولة». (٧) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «الإعلال». (٨) فى ط: «إعلال».

(٩) أى رؤبة. وهو أول الأرجوزة. والشعيب: القربة الصغيرة. والعين: البالية. شبه عينه لبكائها بالقربة القديمة التى يسيل الماء من خرزها. وانظر الكتاب ٢/٣٧٢، وشواهد الشافية ٥٩

وقالوا أيضا : هَيَّبان[1] وتَيَّحان[2] بفتح عينيهما ، ولم يأت[3] فى باب ما اعتلّت لامه فاعل مكسّرا على فَعَلة . (فالاعتلال المعتدّ)[4] إذًا إنمـا هو للام ، ثم حملت العين عليها فيما[5] ذكرت لك .

ويؤكّد عنـدك قوة العـين على اللام أنهما إذا كانتا[6] حرفى علة صحّت العـين واعتلّت اللام (وذلك)[7] نحـو نواة وحياة ، والجـوى[8] والطوى . ومثـله الضواة[9] والحواة[10] . فأما آية وغاية وبابهما فشاذّ . وكأن فيه ضربا من التعويض لكثرة اعتلال اللام مع صحّة العين إذا كانت[11] أحد الحرفين .

ويدلّك على ضعف اللام عندهم أنهـم[12] إذا كسّروا كلمة على فعائل وقد كانت اليـاء ظاهرة فى واحدها لاما فإنهم[13] ممـا[14] يظهرون فى الجمع ياء . وذلك نحـو مطيّة ومطايا وسبيّة وسـبايا و(سويّة وسوايا)[15] فهذه اللام . وكذلك إن ظهرت اليـاء فى الواحد زائدة فإنهـم أيضا ممـا[16] يظهرونها فى الجمع . وذلك نحو خطيئة وخطايا، ورزيّة ورزايا؛ أفلا ترى إلى مشابهة اللام للزائد[17] . (وكذلك[18] أيضا لو كسّرت نحو

---

(١) من معانيـه الجبان . (٢) هو الكثير الحـركة الذى يتعرض للشاق من الأمور .
(٣) سقط فى ى ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش . (٤) كذا فى ى ، هـ ، ز . وفى ش : « فالاعتداد » . وفى ط : « فالإعلال المعتد » . (٥) ط : « كما » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « كانا » . (٧) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى ى ، هـ ، ز .
(٨) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « الحوى » . وكلاهما صحيح . (٩) هى الورم الصلب .
(١٠) هى الصوت . (١١) فى ش : « كان » . (١٢) سقط فى ش .
(١٣) ثبت فى ش . وسقط فى ى ، هـ ، ز ، ط . (١٤) فى ط : « ربمـا » .
(١٥) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : «سرية وسرايا» . والسوية من معانيها قتب البعير، وهو رحله الذى يكون على قدر سنامه . (١٦) سقط فى ط . (١٧) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « الزائدة » وفى ى ، هـ : « للزائدة » . (١٨) سقط ما بين القوسين فى ى ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش .

عظاية وصلاية لقلت : عظايا وصلايا) . وأيضا فإنك تحذفها كما تحذف الحركة . وذلك فى نحو لم يَدْعُ[١] ولم يرم ولم يَخْش . فهذا كقولك : لم يضرب ، (ولم يقعد) وإن تقعد أقعد . ومنها أيضا حذفهم إياها وهى صحيحة للترخيم فى نحو ياحارِ ويامالِ . فهـذا نحو حذفهم الحركات الزوائد فى كثير من المواضع . ولو لم يكن من ضعف اللام إلا اختلاف أحوالهـا[٢] باختلاف الحركات عليها[٣] ، نعم ، وكونها فى الوقف على حال يخالف حالها فى الوصل — نحو مررت بزيدٍ يا فتى ومررت بزيدْ ، وهـذه قائمةٌ يا فتى ، وهذه قائمْه — لكان[٤] كافيا ؛ أوَ لا ترى إلى كثرة حذف اللام ؛ نحو يدٍ ودم وغد وأب وأخ ، وذلك البـاب ، وقلّة حذف العين فى سَـهٍ ومُذْ . فبهـذا ونحوه يعلم أن حرف العلة فى نحو قام وباع أقوى منه فى باب غزوت ورميت . فاعرفه .

باب فى الغرض فى (مسائل[٥]) التصريف

وذلك عنـدنا على ضربين : أحدهمـا الإدخال (لمـا تبنيه[٦]) فى كلام العرب والإلحاق له به . والآخر التماسك الرياضة به والتدرُّب بالصنعة فيه .

الأول نحو قولك فى مثل جعفر من ضرب : ضَرْبَب ، ومثل حُبْرُج[٧] : ضُرْبُب ، ومثل صِفْرِد[٨] : ضِرْبِب ، ومثل سِبَطْر : ضِرَبّ ، ومثل فرزدق من جعفر : جَعَفْرَر . فهذا عندنا كله إذا بنيت شيئا منه فقد ألحقته بكلام العرب ، وادّعيت بذلك أنه منه . وقد تقدم ذكر ما هذه سبيله فيما مضى .

---

(١) ثبت ما بين القوسين فى ى ، هـ ، ز . وسقط فى ش ، ط . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « الأحوال عليها » . (٣) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى ى ، هـ ، ز .
(٤) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : « كان » . (٥) ز : « بمسائل » .
(٦) سقط ما بين القوسين فى ى ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش . (٧) هو من طيور الماء .
(٨) هو طائر يقال له أبو المليح .

الثانى . وهو نحو قولك فى مثل فيعول[1] من شويت[2]: شيْوِىّ ، وفى فعلول منه : شُووِىّ[3] ، وفى مثل عَضْرَفُوط من الآءَة : أَوْأَيُوه ، ومنها مثل صُفُرُّق[4] : أُوُؤُيُوّ ، ومن يوم مثل مَرْمَرِيس[5] : يَوْيَوِيم ، ومثل أَلَنْدَد أَيَنْوَم ، ومثل قولك فى نحو افعوعلت من وأيت : ايا وْأيت .

فهذا ونحوه إنما الغرض فيه التأنّس به وإعمال الفكرة فيه ؛ لاقتناء النفس القوّة على ما يَرِد مما فيه نحو مما فيه . ويدلّك على ذلك أنهم[6] قالوا فى مثال إوَزّة من أويت : إيّاة ؛ والأصل فيه على الصنعة إيوَيَة ، فأعلت فيه الفاء والعين واللام جميعا . وهذا مما لم يأت عن العرب مثلُه . نعم ، وهم لا يوالون بين إعلالين إلا لمحًا شاذًّا ، ومحفوظا نادرا ، فكيف بأن يجمعوا بين ثلاثة[7] إعلالات[8] ! هذا مما لا (ريب فيه)[9] ولا تخالجُ شك فى شىء منه .

باب فى اللفظ يرد محتملا لأمرين[10] أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان جميعا فيه[11] ، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟

اعلم أن المذهب فى هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبا . ولا يمتنع (مع ذلك)[11] أن يكون الآخر مرادا وقولا . من ذلك قوله[12] :

* كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا *

(١) سقط فى ى ، هـ ، ز . (٢) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فيعلول » .

(٣) ويجوز شيّ بياءين مشدّدتين ، وهذا وجه التصريف ، والوجه الذى أثبت فى الكتاب سببه الفرار من ثقل تكرار الياء . وانظر الكتاب ٢/٣٩٣ ، وشرح الرضى للشافية ٣/١٩٢ ، والأشباه والنظائر للسيوطى ٣/١٨٧ (٤) هو نبت . (٥) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « مثل » .

(٦) أى الصرفيين للتدريب ، لا العرب . (٧) كذا فى ش ، ط وفى ى ، هـ ، ز : « ثلاث » .

(٨) فى ط : « اعتلالات » . (٩) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « ثبت به » .

(١٠) فى ط : « الآخر » . (١١) سقط فى ش . (١٢) أى سحيم . والشطر عجز مطلع قصيدة طويلة له فى الديوان المطبوع فى دار الكتب ، صدره :

* عميرة ودّع إن تجهزت غاديا *

فالقول أن يكون (ناهيا) اسم الفاعل من نهيت؛ كساعٍ من سعيت وسارٍ من سريت . وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدرا كالفالج[1] والباطل والعائر[2] والباغز[3] ونحو ذلك ممّا جاء فيه المصدر على فاعِل، حتى كأنه قال : كفى الشيب والإسلام للمرء نهيا وردعا أى ذا نهى، فحذف المضاف وعلّقت اللام بما يدلّ عليه الكلام . ولا تكون على هذا معلقة بنفس الناهى؛ لأن المصدر لا يتقدم شيء من صلته عليه . فهذا[4] وإن كان عسفا فإنه جائز للعرب[5]؛ لأن العرب قد حملت عليه فيما لا يشكّ فيه، فإذا أنت أجزته هنا فلم تُجز إلا جائزا مثله، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه .

وكذلك قوله[6] :

* من يفعلِ الخير لا يعدَمْ جوازيَهُ *

فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جازٍ أى لا يعدم شاكرا عليه، ويجوز أن يكون جمع جزاء أى لا يعدم جزاء عليه . وجاز أن يجمع جزاء على جوازٍ لمشابهة المصدر اسم الفاعل؛ فكما جمع سيل على سوائل؛ نحو قوله[7] :

* وكنتَ لَقًى تجري عليك السوائل *

---

(١) هو الداء المعروف بالشلل .　(٢) هو بثر يكون فى جفن العين الأسفل .
(٣) هو النشاط فى الإبل .　(٤) سقط فى ش .
(٥) ثبت فى ز .　(٦) أى الحطيئة . وعجزه :

* لا يذهب العرف بين الله والناس *

(٧) أى الأعشى يذكر قيس بن مسعود الشيبانى . وصدر البيت :

* وليتك حال البحر دونك كله *

وقوله : «وكنت» كذا فى ز، ط، ء، هـ . وفى ش : «فكنت» . وانظر الصبح المنير ١٢٨ .

(أى السيول)[1] كذلك[2] يجوز أن يكون (جوازيه) جمع جزاء . ومثله قوله[3] :

* وتُترك أموال عليها الخواتم *

يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ، ويجوز أن يكون جمع خَتْم على ما مضى . ومن ذلك قوله[4] :

ومن الرجال أسِنَّة مذروبة ومُزَنَّدون شهودُهم كالغائب

يجوز أن يكون (شهودهم) جمع شاهد، وأراد: كالغُيَّاب، فوضع الواحد موضع الجمع؛ على قوله :

* على رءوس كرءوس الطائر *

(يريد الطير)[5] ويجوز أن يكون (شهودهم) مصدرا فيكون الغائب هنا مصدرا أيضا، كأنه[6] قال : شهودهم كالغيبة أو المغيب، ويجوز أيضا أن يكون على حذف المضاف، أى شهودهم كغيبة الغائب .

---

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، ه ، ز : « فكذلك » .

(٣) أى الأعشى . وهو من قصيدة يعاتب فيها يزيد بن مسهر الشيبانىّ ، وقبله معه :

فأقسم بالله الذى أنا عبده لتصطفقن يوما عليك المآتم

يقلن حرام ما أحل بربنا وتترك أموال عليها الخواتم

المآتم جمع المأتم ، وأراد هنا النساء يجتمعن فى الحزن ، واصطفاقهن : اضطرابهن يهدده أنه سيقتله ، فتجتمع النساء فى الحزن عليه ، ويستنكرن ما حل بربهن أى سيدهن وحاميهن ، وهو يزيد ، ويذكر أنه سيترك ما خلفه من المال بختمه . ويقول المرصفى فى رغبة الآمل ٦/٣٤ فى شرح اصطفاق المآتم : « يريد : لتضطربنّ عليك رجال قيس » ورجال قيس هم رجال الأعشى ، وقد سوّغ له هذا التفسير أن المأتم يجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح . ولو أن المرصفى اطلع على البيت الثانى لذهب إلى ما ذكرته . وقد فسر المآتم بالنساء فى البيت ابن الأنبارى فى شرح ديوان عامر بن الطفيل ١٤٠ . وانظر الصبح المنير ٥٨ ، وفى الشطر الشاهد المخصص ١٠/١٠٨ .

(٤) أى موسى بن جابر الحنفىّ . والمذروبة : المحدّدة . والمزندون : البخلاء . وانظر تبريزى الحماسة (التجارية) ١/٣٤٢ . (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « فكأنه » .

ومن ذلك قوله (١) :

الا يكن مال يثاب فإنه　　　سيأتى ثنائى زيدا ابن مهلهل

فالوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلا من زيد لا وصفا له ؛ لأنه لو كان وصفا لحذف تنوينه، فقيل : زيد بن مهلهل . ويجوز أيضا أن يكون وصفا أخرج على أصله ؛ ككثير من الأشياء تخرج على أصولها تنبيها على أوائل أحوالها ؛ كقول الله سبحانه : ﴿ اسْتَحْوَذَ (٢) عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ (ونحوه) (٣) .

ومثله قول الآخر (٤) :

* جارية من قيس ابنِ ثعلبه *

القول فى البيتين سواء .

والقول فى هذا واضح؛ ألا ترى أن العالم الواحد قد (٥) يجيب (٦) فى الشىء الواحد أجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض، ولا تمنعه قوّة القوِىّ من إجازة الوجه الآخر، إذ كان من مذاهبهم (٧) وعلى (٨) سَمْت كلامهم (٩)، كرجل له عِدّة أولاد، فكلهم ولد له ولاحِق به ، وإن تفاوتت أحوالهم فى نفسه . فإذا رأيت العالم قد أفتى فى شىء من ذلك بأحد الأجوبة الجائزة فيه فلأنه وضع يده على أظهرها عنده ، فأفتى به

---

(١) أى الحطيئة يمدح زيد الخيل الطائىّ، وكان أسر الشاعر فمنّ عليه . وقوله : «يثاب» فى الديوان المطبوع : «بآت» .　(٢) آية ١٩ سورة المجادلة .　(٣) ثبت فى ش . وسقط فى د، هـ، ز، ط .

(٤) هو الأغلب العجلىّ . والشطر من أرجوزة يذكر فيها امرأة كان يهاجيها ، تسمى كلبة وقد عناها بالجارية . وانظر الخزانة فى الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة ، والكتاب ١٤٨/٢ .

(٥) سقط فى ط .　(٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «يجيز» .

(٧) فى ط : «على» .　(٨) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «مذهبهم» .

(٩) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : «من كلامهم» .

وإن كان مجيزا للآخر وقائلا به؛ ألا ترى إلى قول سيبويه[1] فى قولهم: له مائة بيضا: إنه حال من النكرة، وإن كان جائزا أن يكون (بِيضا) حالا من الضمير المعرفة المرفوع فى (له). وعلى ذلك حَمَل قوله[2]:

* لعـزّة موحشا طلل *

فقال فيه: إنه حال من النكرة، ولم يحمله على الضمير[3] فى الظرف. أفيحسن بأحد (أن يدّعى على أحد)[4] متوسّطينا أن يَخفى هذا الموضعُ عليه، فضلا عن المشهود له بالفضل: سيبويه.

نعم، وربما[5] أفتى[6] بالوجه الأضعف عنده؛ لأنه على الحالات وجه صحيح. وقد فعلت العرب ذلك عينه؛ ألا ترى إلى قول عُمارة لأبى العباس وقد سأله عما أراد بقراءته[7]: (ولا الليل سابقُ النهارَ)[8] فقال له: ما أردت؟ فقال أردت: سابقٌ النهارَ؛ فقال له أبو العباس: فهلّا قلتَه؟ فقال لو قلتُه لكان أوزن أى أقوى. وهذا واضح. فاعرف ذلك ونحوه مذهبا يقتاس به ويُفزع إليه.

---

(١) انظر الكتاب ١/٢٧٢ (٢) أى كثير عزة. ومن رواه: «لمية» نسبة إلى ذى الرمة. وإيراد الشطر الأول كما هو هنا هو وفق ما فى ش. وبعده:

* يلوح كأنه خلـل *

وفى د، ه، ز، ط:

* لعزة موحشا طلل قديم *

وبعده:

* عفاه كل أسحم مستديم *

والخلل جمع الخلة، بكسر الخاء وفتح اللام مشـددة، وهى بطانة تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره. والأسحم: الأسود، وأراد به السحاب، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسود لامتلائه. وانظر الكتاب ١/٢٧٦، والخزانة ١/٥٣١

(٣) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «المضمر». (٤) سقط ما بين القوسين فى ش.

(٥) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «قد». (٦) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «إلا أنه». (٧) كذا فى د، ه، ز، ط. وفى ش: «بقوله». (٨) آية ٤٠ سورة يس.

باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق(١)

وجماع ذلك التقاء الساكنين المعتلين فى الحشو . وذلك كمفعول مما عينه حرف علة ؛ نحو مَقول ومبيع ؛ ألا ترى أنك لما نقلت حركة العين من مَقوول ومبيوع إلى الفاء ، فصارت فى التقدير إلى مَقْوْول ومَبْيْوع تصورت حالا لا يمكنك النطق بها ، فاضطُررت حينئذ إلى حذف أحد الحرفين على اختلاف المذهبين . وعلى ذلك قال أبو إسحاق لانسان ادّعى له(٢) أنه يجمع فى كلامه بين ألِفين وطوّل الرجل (الصوتَ بالألِف(٣)) فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألِفا واحدة .

وكذلك فاعِل مما (اعتلّت عينه(٤)) نحو قائِم وبائِع ؛ ألا تراك لمّا جمعت بين العين وألِف فاعِل ولم تجد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فانقلبت همزة . ومنهم من يحذف فيقول :

* شاكُ السلاح بطل مجرّب *

ويقول(٥) أيضا :

* لاثٌ به الأشاء والعُبْرِىُّ *

وعلى ذلك أجازوا فى يوم راح ورجل خاف أن يكون فَعِلا ، وأن يكون فاعلا محذوف العين لالتقاء الساكنين . فإن اختلف الحرفان المعتلّان جاز تكلُّف جمعهما حشوا ؛ نحو قاوْت وقايْت وقوْيْت وقيْوْت(٦) . فإن تأخرت الألِف فى نحو هذا لم يمكن النطق بها ؛ كأن تتكلف النطق بقوْأْت أو بقيْأْت . وسبب امتناع ذلك لفظا أن الألف

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « اللسان » . (٢) سقط فى ش .

(٣) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « فى الصوت الألف » . (٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « عينه معتلة » . (٥) كذا فى ش . وفى ط : « تقول » . وفى د ، هـ ، ز : « قال » .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « قيويت » .

لا سبيل إلى[1] أن يكون ما قبلهـا إلا مفتوحا ، وليست[2] كذلك الياء والواو . فأنت إذا تكلّفت نحو قاوْتِ وقايْتِ فكأنك إنما مطّلت الفتحة ، فجاءت الواو والياء كأنهما بعد فتحتين ، وذلك جائز ، نحو ثوب و بيت ؛ ولو رمت مثل ذلك فى نحو قِيْأت[3] أو قُوْأت لم تخلُ من أحد أمرين ، كل واحد منهما غير جائز : أحدهما أن تثبت حكم الياء والواو حرفين ساكنين فتجىء الألف بعد الساكن ، وهـذا ممتنع غير جائز . والآخر أن تسقط[4] حكمهما لسكونهما وضعفهما ، فتكون الألف كأنها تالية للكسرة والضمة ، وهذا خطأ بل محال .

فإن قلت : فهلّا جاز على هذا أن تجمع بين الألِفين وتكونَ الثانية كأنهـا إنما هى تابعة للفتحة (قبل الأولى ؛ لأن الفتحة) مّما[5] تأتى قبل الألف لا محالة ، وأنت الآن آنفا تحكى عن أبى إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لمـا كانت إلا ألفا واحـــدة ؟

قيـل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلّفت ما هذه حاله للزمك للجمع[6] بيـن الساكنين اللذين همـا الألفان اللتان نحن فى حديثهما أن تمطُل الصـوت بالأولى تطاولا به إلى اللفظ بالثانيــة ، ولو تجشّمت ذلك لتناهيت[7] فى مدّ الأولى ، فإذا صـارت إلى ذلك تمّت ووفت فوقفت بك[8] بين أمرين ، كلاهما ناقض عليـك ما أعلقت به يديك :

أحدهما : أنها لمـّا طالت وتمـادَت ذهب ضعفها وفقِـد خفاؤها فلحقت لذلك بالحروف الصِحاح ، و بعدت عن شبه الفتحة الصغيرة[9] القصيرة الذى[10] رمته .

---

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « ليس » .
(٣) سقط فى ش . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « يسقط » .
(٥) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « الجمع » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « لتناهت » . (٨) سقط فى ش .
(٩) ثبت فى ط . وسقط فى ش ، ز . (١٠) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « التى » .

والآخر : أنهـا تزيد صوتا على ما كانت عليـه ، وقد كانت قبل أن تشبع مطلها أكثر من الفتحة قبلها ؛ أفتشبّهها بها من بعد أن صارت للـدّ أضعافها . هذا جَور فى القسمة ، وإفحاش فى الصنعة ، وآعتداء على محتمل الطبيعة (والمُنّة)(١) . ولذلك لم يأتِ عنهم شىء من مقول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقوول ومبيوع ؛ لأنك إنمـا تعتقد أن الساكن الأوّل منهما كالحركة مالم تتنـاه(٢) فى مَطْله وإطالته (وأمّا)(٣) والجمـع بينهما ساكنين حشوا يقتادك إلى تمكين الحرف الأوّل وتوفيته حقّه ليؤدّيك إلى الثانِى والنطق به ، فلا يجوز حينئذ وقد أشبعت الحرف وتماديت فيـه أن تشبهه بالحركة ؛ لأن فى ذلك إضعافا له بعـد أن حكمت بطوله وقوّته ؛ ألا ترى أنك (إنّما)(٤) شبّهت باب عِصِىّ بباب أُدْلٍ وأَحْقٍ لمـا(٥) خفيت (واو فعول) بادّغامها ، فحينئذ جاز أن تشبهها بضمة أفعل . فأمّا وهى على غاية(٦) جملة البيان والتمام فلا . وإذا لم يجز هذا التكلف فى الواو والياء وهما أحمل له ، كان مثله فى الألف للطفها وقلة آحتمالها ما تحتمله اليـاء والواو أحرى وأحجى . وكذلك الحرفان الصحيحان يقعان حشوا ، وذلك غير جائز نحو فصْبْل ومرْطْل(٧) ؛ هذا خطأ ، بل ممتنع(٨) .

فإن كان الساكنان المحشو بهما الأوّل منهما حرف معتل والثانى حرف صحيح تحامل النطق بهما . وذلك (نحو قالْبٌ ، وقوْلْب ، وقِيلْب)(٩) . إلا أنه وإن كان سائغا ممكنا فإن العرب قد عدَته وتخطته(١٠) ؛ عزوفا عنه وتحاميا لتجشّم الكُلْفة فيه ؛ ألا ترى

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « البنة » . والمنة : القوّة . (٢) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « يتنـاه » . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « تامّا » . (٤) ش : « لمـا » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « الواو » . (٦) سقط فى ش .
(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «قصبل» . (٨) ثبت فى ش . وسقط فى ز ، ط .
(٩) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « قالت ، وقولت ، وقيلت » .
(١٠) كذا فى ش : وفى ز ، ط : « تخاطأته » .

أنهم لمـا سكنت عين فَعَلْت ولامه حذفوا العين البتة فقالوا: قلت وبِعت وخِفت، ولم يقولوا: قُولْت، ولا بِيعْت، ولا خِيفْت ولا نحو ذلك ممّا يوجبه القياس. (وإذا)[1] كانوا قد يتنكبون مادون هذا فى الاستثقال نحو قول عمارة ﴿ولا الليل سابقُ النهارَ﴾ مع أن إثبات التنوين هنـا ليس بالمستثقل استثقال قُولْت وبِيعْت وخِيفْت كان ترك هذا البتة واجبا.

فإن كان الثانى[2] الصحيح مدّغما كان النطق به جائزا حسنا؛ وذلك نحو شابّة ودابّة وتُمودّ الثوب وقوصّ بمـا عليه. وذلك أن الادّغام أنبى اللسان عن المثلين نبوة واحدة، فصارا[3] لذلك[4] كالحرف الواحد.

فإن تقدّم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين؛ نحو[5] ضَرْوْب وضَرْيْب.

وأمّا الألف فقد كُفينا التعب بهـا؛ إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا. وذلك أنّ الواو والياء إذا سكنتا قويتا شبها بالألف. وإنمـا جاز[6] أن يجىء ما قبلهما من الحركة ليس منهما؛ نحو بيت وحوض لأنهما على كل حال محرّك ما قبلهما؛ وإنما النظر فى تلك الحركة ما هى أمنهما أم من غير جنسهما. فأمّا أن يسكن ما قبلهما وهما ساكنتان حشوا فلا؛ كما أن سكون ماقبل الألف خطأ. فإن سكن ماقبلهما وهما ساكنان طرفا جاز؛ نحو عَدْوْ[7] وظَبْيْ. وذلك أن آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها؛ ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان؛ نحو بَكْرْ وحِجْرْ وحِلْسْ. وذلك أنّ[8] الطرف ليس سكونه بالواجب؛ ألا تراه فى غالب الأمر محرّكا فى الوصل، وكثيرا ما يعرض له رَوم[9] الحركة فى الوقف. فلما كان الوقف مَظِنّة من السكون،

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فإذا».
(٢) سقط فى ش.
(٣) كذا فى ش. وفى ز، ط: «فصار».
(٤) سقط فى ز، ط.
(٥) سقط فى ش.
(٦) فى ط: «جاز أبدا».
(٧) سقط فى ش.
(٨) ثبت فى ش، ط. وسقط فى د، هـ، ز.
(٩) هو الإشارة إلى الحركة بصوت خفىّ.

وكان له من اعتقاب الحركات عليه في الوصل وَرَومها فيه عند الوقف ما قدّمناه،[(١)] تحامل الطبع به، وتساند إلى تلك التعِلّة فيه.[(٢)]

نعم، وقد تجد في بعض الكلام التقاء الساكنين الصحيحين في الوقف وقبل الأول منهما حرف مدّ؛ وذلك في لغة العجم؛ نحو قولهم: آرد،[(٣)] وما ست.[(٤)] وذلك أنه في لغتهم مشبه بدابّة وشابّة في لغتنا.

وعلى ما نحن عليه فلو أردت تمثيل أهرقت على لفظه لجاز، فقلت: أهفلت. فإن أردت تمثيله على أصله لم يجز، من قِبَل أنك تحتاج إلى أن تسكّن فاء أفعلت، وتوقع قبلها هاء أهرقت وهي ساكنة، فيلزمك على هذا أن تجمع حشوًا[(٥)] بين ساكنين صحيحين. وهذا على ما قدمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم.

فاعرف مما[(٦)] ذكرناه حال الساكنين حشوا؛ فإنه موضع مغفول عنه؛ وإنما (يسفر ويضحُ)[(٧)] مع الاستقراء له، والفحص عن حديثه.

ومن ذلك أنك لما حذفت حرف المضارعة من يضرب ونحوه وقعت الفاء ساكنة مبتدأة. وهذا ما لا سبيل إلى النطق به، فاحتجت إلى همزة الوصل تسببا إلى النطق به.

---

(١) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «له».

(٢) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «تشابه».

(٣) كذا في ط وهو يوافق ما في ص ٩٠ من الجزء الأول. وفي ش، ز: «آوث». وآرد كلمة فارسية معناها الدقيق.

(٤) هو اللبن. وانظر المرجع السابق.

(٥) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: وضع هذا اللفظ بعد قوله: «ساكنين».

(٦) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «بما».

(٧) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «يصح ويستقر». وفي ط: «يستقر ويصح».

فهرس الجزء الثانى من الخصائص

٥٥ — باب فى ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبر ٥ — ١٠

فساد لسان البادية فى عهد المؤلف (٥) . خطائىّ ونحوها (٦) . كأنّ فاى (٧) . اللحن فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وفى عهد عمر وعلىّ رضى الله عنهما، وأوّلية وضع النحو (٨) . مذهب البغداديين والكوفيين فى نحو محوم (٩) وما بعدها .

٥٦ — باب اختلاف اللغات وكلها حجة ١٠ — ١٢

التعادل فى اللغات والترجيح بينها (١٠) . المال له ومررت به بكسر اللام وفتح الباء (١٠) . براءة لغة قريش من عيوب اللغات الأخرى كالكشكشة والكسكسة والتضجع والعجرفية والتلتلة والعنعنة (١١) . اتباع اللغة الرديئة ليس خطأ (١٢) .

٥٧ — باب فى العربىّ الفصيح ينتقل لسانه ١٢ — ١٣

استأصل الله عرقاتهم (١٣) . وانظر ٣٨٤ من الجزء الأوّل .

٥٨ — باب فى العربىّ يسمع لغة غيره، أيراعيها ويعتمدها، أم يلغيها ويطرح حكمها ؟ ١٤ — ١٧

يا تزن فى يتّزن (١٤) . ضربت أخواك ومررت بأخواك (١٤) . ياءس فى ييأس (١٤) . قلب الألف همزة فى الوقف (١٧) .

٥٩ — باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع ١٧ — ٢١

فى هذا الباب مسائل يمتنع فيها الإضمار أو يجوز مع بعض تغيير . هاء الضمير لا تكون رويا إذا تحرك ما قبلها (١٧) . قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح (١٩) وما بعدها . يجوز أن يعمل فى الحال غير العامل فى صاحبها (٢٠) .

٦٠ — باب فى الشىء يسمع من الفصيح لا يسمع من غيره ٢١ — ٢٨

فى هذا الباب ألفاظ من العربية انفرد بها ابن أحمر . النفرور فى النغر (٢٤) . ارتجال رؤبة وأبيه للغة (٢٥) . الإلحاق بتضعيف اللام (٢٥) . الشجرى وابن عمه يصغران ألفاظا (٢٦) . استنكار العرب لزيغ الإعراب (٢٦) . قصة لأبى مهدية وأخرى للتنبي (٢٧) . ثب فى لغة اليمن وقصة من دخل ظفار حمّر (٢٨) .

٦١ — باب فى هـذه اللغة أفى وقت واحـد وضعت أم تلاحق تابع منهـا بفارط ؟ ٢٨ — ٤٠

كلام أهل الحضر لا يختلف عن كلام الفصحاء إلا فى أشياء من الإعراب (٢٩) . الاختلاف فى اللغة حدث فى أوّل وضعها (٢٩) . مراتب الكلم الثلاث فى الوضع (٣٠) : رتبة الحاضر والمستقبل (٣١) . ما غير لكثرة الاستعمال غيرته العرب قبل وضعه (٣١) . مشقة الإعراب فى الكلام (٣٢) . تدبير الأوّل بما يتوقع بعد (٣٢) . المضارع أسبق من الماضى (٣٤) . الاشتقاق من الحرف (٣٤) . مادّة (ن ع م) ترجع إلى نَعَمْ (٣٥) . الإضافة لا تنافى البناء (٣٦) . الحروف يشتق منها ولا تشتق هى (٣٧) . الأفعال لا يجرى فيها الحذف اعتباطا (٣٧) . أمثلة الفعل تجرى مجرى المثال الواحد (٣٨) . وقعت اللغة طبقة واحدة (٤٠) . اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف (٤٠) . كتاب للمؤلف فى الزجر (٤٠) .

٦٢ — باب فى اللغة المـأخوذة قياسا ٤٠ — ٤٣

كلام العرب منه ما لا يدخل تحت قياس كباب ودار، ومنه ما يدخل تحت القياس (٤٢) .

٦٣ — باب فى تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية ٤٤ — ٥٥

ليس فى كلامهم نحو حيوت (٤٦) . باب طويت أكثر من باب حييت (٤٦) . نوع من التجنيس (٤٧) . كتاب له فى شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت (٤٨) . خطأ لثعلب فى القول بزيادة بعض الحروف فى الاشتقاق (٤٩) . رأى الخليل والمازنىّ فى نحو دلامص (٥١) . رأى الزجاج فى وزن نحو صلصل (٥٢) . إبدال السين تاء فى نحو النات (٥٢) . اختصاص المعتل بنحو سيد وقضاة وقيدودة (٥٣) . ظلت وتقضيت (٥٤) . بيئس (٥٤) . رأى البغداديين وابن السراج فى نحو حثحث (٥٤) .

٦٤ — باب فى المثلين كيف حالهما فى الأصلية والزيادة . وإذا كان أحدهما زائدا فأيهما هو ؟ ٥٦ — ٦٩

ألندد وألنجج (٥٧) . امّحى (٦٠) . الصيّاغ فى الصوّاغ (٦٥) . وزن ما دخله الزحاف فى العروض (٦٧) . صمحمح (٦٨) . التاء فى تفعيل عوض عن ألف فِعّال (٦٩) .

٦٥ — باب فى الأصلين يتقاربان فى التركيب بالتقديم والتأخير ٦٩ — ٨٢

آن مقلوب (٧٠) . أيس وإياس (٧١) وما بعدها . اطمأنّ (٧٤) . أينق (٧٥) . الجاه والقسىّ (٧٦)

٦٦ — باب فى الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ٨٢—٨٨

طبرزل (٨٢) . بنّ فى بل (٨٤) . فُمّ فى ثُمّ (٨٤) . قربان وكربان وبحشوش وبحسوس (٨٦) . قسطاط ولغاتها (٨٧) . وعد أن يشرح كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (٨٨) . مسألة من القياس أجل من كتاب لغة (٨٨) .

٦٧ — باب فى قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف، لا بالإقدام والتعجرف ٨٨ — ٩٣

فوعل وفوعال من وأيت (٨٩) . الأوار (٨٩) . افعوعلت من وأيت (٩٠) . فُعُل من وأيت (٩٠) . النسب إلى محيًّا (٩١) . بناء مثل محوىّ من ضرب (٩٢) . بناء مثل محوىّ من نشف (٩٢) . قد يكون الغرض فى مسائل العلم رياضة الفكر لا العمل (٩٢) .

٦٨ — باب فى اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فى الحروف والحركات والسكون ٩٣ — ١٠٣

وقوع هذا فى الحروف (٩٤) . الوقف على المنصوب المنون دون ألف (٩٧) . المعرب فى شرح قوافى الأخفش (٩٩) . وقوع هذا فى الحركات (٩٩) . التسمية بأسماء الاشارة والاستفهام ونحوهما (٩٩) . السكون (١٠٢) .

٦٩ — باب فى اتفاق المصاير، على اختلاف المصادر ١٠٣ — ١٠٧

اغزوى عند البصريين واغزوّ عند الكوفيين (١٠٤) . فُعْل من جئت على مذهب التخفيف (١٠٥) . النسبة إلى مئة (١٠٦) . النسب إلى فَعلة وفِعلة عند يونس (١٠٦) . بناء مثل إصبع من غزوت (١٠٧) . جمع تعزية وتعزوة (١٠٧) .

٧٠ — باب فى ترافع الأحكام ١٠٨ — ١١٣

أمة وآم ورقبة وأرقب (١٠٨) وما بعدها . النسبة إلى حنيفة وشأم ويمن وتهامة (١١٠) . مكان الحركة من الحرف (١١٠) . إتباع الثانى للأول وعكسه (١١١) . ألفاظ فى الزكام (١١٢) .

٧١ — باب فى تلاقى المعانى، على اختلاف الأصول والمبانى ١١٣ — ١٣٣

مرادفات الطبيعة والخليقة (١١٣) وما بعدها . المسك والصوار (١١٧) وما بعدها . اشتقاق الطفيل (١١٩) . اشتقاق الرطل (١٢٠) . اشتقاق الناقة والجمل (١٢١) .

كلمات جرت على السلب (١٢٣) . الفضة والجبين (١٢٣) . مرادفات الذهب (١٢٤) وما بعدها . السحاب والحيّ (١٢٦) . مرادفات الحاجة (١٢٧) . مرادفات الحافظ للمال (١٢٩) . مرادفات الدم (١٣٢) .

٧٢ — باب فى الاشتقاق الأكبر ١٣٣ — ١٣٩

لابن السراج رسالة فى الاشتقاق (١٣٤) . تقاليب (ج ب ر) (١٣٥) . تقاليب (ق س و) (١٣٦) . تقاليب (س م ل) (١٣٧) . لام أثفيّة (١٣٩) .

٧٣ — باب فى الادغام الأصغر ١٣٩ — ١٤٥

اعّى واثاقل (١٤٠) . الإمالة (١٤١) . قلب تاء الافتعال طاء (١٤١) . قلب تاء الافتعال دالا (١٤٢) . الصوق فى السوق (١٤٣) . شِعير فى شَعير (١٤٣) . مُنْتُن ومِنتِن وأجوءك (١٤٣) . الحمد لله والحمد لله بضم الدال واللام وكسرهما (١٤٤) . مزدر فى مصدر (١٤٤) . الإشمام (١٤٤) . همزة بين بين (١٤٤) . الروم (١٤٥) .

٧٤ — باب فى تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى ١٤٥ — ١٥٢

هز وأز والأسف والعسف (١٤٦) . القرمة (١٤٧) . العلم والعلب (١٤٨) . السحيل والصهيل (١٤٩) .

٧٥ — باب فى إمساس الألفاظ أشباه المعانى ١٥٢ — ١٦٨

الفَعَلان (١٥٢) . الفعللة والفَعَلى واستفعل (١٥٣) . العين أقوى من الفاء واللام (١٥٥) . الخضم والقضم (١٥٧) . النضح والنضخ، القسد والقط، قرت وقرد وقرط (١٥٨) . بحث فى إعراب قوله تعالى : «كونوا قردة خاسئين» (١٥٨) . حكمة العربية (١٦٤) . كلمات جاءت حكاية للصوت (١٦٥) . خواص اجتماع بعض الحروف (١٦٦) .

٧٦ — باب فى مشابهة معانى الإعراب معانى الشعر ١٦٨ — ١٧٨

لا التبرئة (١٦٨) . ما أدرى أأذن أو أقام (١٦٩) . لا يثنى من ضرب مثل عنسل (١٦٩) . التنازع فى العمل (١٧٠) . حكاية فى الجر بالمجاورة (١٧١) . بحث فى قوله تعالى : «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون» (١٧٢) . تشبيه الضارب الرجل بالحسن الوجه (١٧٦) .

٧٧ — باب فى خلع الأدلة ١٧٩ — ١٩٦

بحث فى قوله تعالى : «إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون» (١٨٢) . الإضافة لا تنافى البناء (١٨٣) . وانظر ص ٣٦ من هذا الجزء . وقوع الألف فى (ذلك) تأسيسا (١٨٥) وما بعدها . تجنب مخاطبة الملوك بأسمائهم (١٨٨) . اللواحق فى نحو إياك (١٨٩) . أرأيتك زيدا ما صنع (١٩٠) . إيثار الضمير المتصل على المنفصل (١٩٢) . قوله تعالى : «ألا يا اسجدوا» فى قراءة التخفيف (١٩٥) . واو المعية وفاء جواب الشرط (١٩٦) .

٧٨ — باب فى تعليق الأعلام على المعانى دون الأعيان ١٩٧ — ٢٠٠

تخابه فى تفسير أسماء شعراء الحماسة (١٩٧) . أسماء الأعداد تقع أعلاما (١٩٨) . فَعَالِ علما (١٩٨) وما بعدها . الأوزان الصرفية (١٩٩) .

٧٩ — باب فى الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه ٢٠١ — ٢١٠

التاء فى نحو علّامة (٢٠١) . رجل عدل (٢٠٢) . عمل المصدر مجموعا (٢٠٧) . ناقة ضامر (٢٠٩) .

٨٠ — باب فى ورود الوفاق مع وجود الخلاف ٢١٠ — ٢١٣

غاض الماء وغضته (٢١٠) . قوله تعالى : «وإن منها لما يهبط من خشية الله» (٢١١) . فعل العبد مكتسب له أو مخلوق (٢١٣) .

٨١ — باب فى نقض العادة ٢١٤ — ٢٢٦

كِبى وكدونه (٢١٤) . أقشع الغيم وقشعته الريح (٢١٥) . مسألة فى المنسرح (٢١٥) . أحبه فهو محبوب (٢١٦) . عنيت بحاجتك وبابه وفصيح ثعلب (٢١٩) . أورس الرمث فهو وارس (٢١٩) . مجيء الكلمة على حذف الزيادة (٢٢٠) . الوصف بالجوهر لما فيه من معنى الفعل (٢٢١) . جواد وأجواد (٢٢٢) . نعمة وأنعم (٢٢٣) . فعل المغالبة نحو ضاربنى فضربته أضربه (٢٢٣) . مسألة فيها قائما رجل ، ما جاءنى إلا زيدا أحد (٢٢٤) . فعل التعجب نحو ما أحسنه منقول عن فعُل (٢٢٥) .

٨٢ — باب فى تدافع الظاهر ٢٢٧ — ٢٣٣

تأليف الكلمة من الحروف المتقاربة (٢٢٧) . النسب إلى مثنّى (٢٢٧) . الحرف المشدد إذا وقع رويا فى الشعر المقيد سكن كما يسكن المتحرك إذا وقع رويا فيه (٢٢٨) . فصل من القول

(٢٢٩) . تاء الافتعال (٢٢٩) . الفتوى (٢٣٠) . تقى وتقتواه، ومضواه (٢٣١) . أمليت وبابه (٢٣١) . أمّىّ ومهيّمىّ (٢٣٢) .

٨٣ — باب فى التطوّع بما لا يلزم ٢٣٤ — ٢٧٢

هو لزوم ما لا يلزم . أرجوزة طائية (٢٣٤) . أرجوزة رائية التزم التصغير فى قوافيها إلا قليلا (٢٣٥) . أرجوزة لامية (٢٣٩) . أرجوزة لأبى العالية (٢٤٤) . قطعة من الرجز فى وصف قربة (٢٤٦) . أرجوزة للأعور الشنى وقد حمل على بعيره محلان أوّل ما عملت المحامل (٢٤٦) . أرجوزة همزية لغيلان الربعىّ (٢٥٠) . قصيدة لامية لعبيد بن الأبرص التزم فى آخر المصراع الأوّل من أبياتها لام التعريف ما عدا بيتا واحدا (٢٥٥) . مسألة عروضية فى الروىّ (٢٥٨) وما بعدها . كتابه المعرب (٢٦١) . التزام ما لا يلزم عند المحدثين (٢٦٢) . ضرب من الموزون يسميه الأخفش والخليل سجعا (٢٦٣) . التزام ما لا يلزم فى غير الشعر (٢٦٥) . مسألة الحسن والحسين أفضل أم ابن الحنفية (٢٦٦) . الحال المؤكدة (٢٦٨) . قوله تعالى : « ولا طائر يطير بجناحيه » (٢٦٩) . قوله تعالى : « فخرّ عليهم السقف من فوقهم » (٢٧٠) . استعمال (على) فى المكروه واللام فى المحبوب (٢٧١) .

٨٤ — باب فى التامّ يزاد عليه فيعود ناقصا ٢٧٢ — ٢٧٣

٨٥ — باب فى زيادة الحروف وحذفها ٢٧٣ — ٢٨٤

الحروف قائمة مقام جمل (٢٧٣) وما بعدها . لا تعمل الحروف فى الفضلات (٢٧٤) . عمل يا فى النداء (٢٧٦) . توكيد الضمير المحذوف نحو الذى ضربت نفسه زيد (٢٨٠) . شواهد لحذف الحرف (٢٨١) . تكرير الحروف وزيادتها (٢٨٢) . المسوّغ للحذف والزيادة (٢٨٤) .

٨٦ — باب فى زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف ٢٨٥ — ٣٠٦

تَقَى وتَجَه (٢٨٦) . اتخذ واتهل (٢٨٧) وما بعدها . كتاب شرح تصريف المازنى (٢٨٨) . ما حذفت عينه (٢٨٩) . أينق، خاف، هين، قيدودة (٢٨٩) . ياء التفعيل عوض من عين فعّال (٢٩٠) . ضعف حروف العلة (٢٩٢) . نوبة ونوب وخيمة وخيم (٢٩٤) . عرصة وعرص (٢٩٥) . ما حذفت لامه مع التعويض (٢٩٦) . الألف فى عصا ورحى عند الوقف عليهما (٢٩٦) . كتاب سرّ الصناعة (٢٩٧) . هيهات (٢٩٧) . علم الجنس (٢٩٩) . وجه بناء أسماء الأفعال (٣٠٠) . قراءة النبىّ صلى الله عليه وسلم

(٣٠٠) . ما زيد من الحروف عوضا من حرف محذوف (٣٠٢) . زنادقة، زنادقة (٣٠٢) . تاء التأنيث فى التفعلة عوض من ياء تفعيل أو ألف فعال (٣٠٢) . بحث فى مقتوين (٣٠٣) . ميم مفاعلة عوض من ألف فاعلته (٣٠٤) . الألف فى يمان وشآم وتهام (٣٠٥) . تاء التفعيل بدل من ألف الفعال (٣٠٥) وانظر ص (٢٩٠) . تبادل الحروف فى مواضعها (٣٠٥) .

٨٧ — باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض ٣٠٦ — ٣١٥

بحث فى التضمين (٣٠٨) . أنكر بعض اللغويين أن يكون لفظان لمعنى واحد (٣١٠) . حمل اللفظ على نقيضه فى التعدية والمصدر (٣١١) . استعمال (على) فى المكروه (٣١٢) . وانظر ص (٢٧١) من هذا الجزء .

٨٨ — باب فى مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف ٣١٥ — ٣٢١

أضعف حروف العلة الألف (٣١٨) . هاء السكت (٣١٩) . شبه الحركة بالحرف فى منع الصرف والنسب (٣١٩) . الحرف المشدد يقع رويا فى الشعر المقيد (٣٢٠) . وانظر (٢٢٨) من هذا الجزء . اختلاف التوجيه فى العروض (٣٢٠) . باب القود والحوكة والخونة، هيؤ (٣٢١) .

٨٩ — باب محل الحركات من الحروف أمعها أم قبلها أم بعدها ٣٢١ — ٣٢٧

عنبر وشنباء والتغيير لما يتوقع (٣٢٤) وما بعدها . المسائل الصرفية يرجع فيها إلى النفس والحس لا إلى الإجماع، وإجماع النحويين ليس حجة قبيا (٣٢٦) .

٩٠ — باب الساكن والمتحرك ٣٢٨ — ٣٤٢

الإشمام والروم (٣٢٨) . حروف الهمس يتبعها فى الوقف صوت (٣٢٨) . التسكين فى نحو فهو (٣٣٠) . الأشياء تجرى على حقائقها فى الوصل دون الوقف (٣٣١) . حركة التقاء الساكنين وحركة النقل وما ماثلهما (٣٣٢) وما بعدها . حركة الإتباع (٣٣٣) . أجوءك وأنبؤك وبابهما (٣٣٦) . همزة التذكر (٣٣٧) . عَلْمَ فى عَلِمَ وبابه (٣٣٨) . «إنه من يتقِ ويصبر» بسكون القاف (٣٣٩) . تسكين المتحرك بحركة إعرابية (٣٤٠) وما بعدها .

٩١ — باب فى مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد ٣٤٢ — ٣٤٥

سودد ملحق بما لم يجئ عن العرب (٣٤٣) .

٩٢ — باب فى مراجعة أصل واستئناف فرع ٣٤٥ — ٣٤٧

النسب إلى حمراء وشقارة وعدوة (٣٤٦) .

٩٣ — باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع ٣٤٧ — ٣٥٢

هيؤ وقضُو ورمُو (٣٤٨) . تاء الافتعال ، وفيه التقطت النوى (٣٤٩) . قراءة أبى عمرو : «يا صالح ايتنا» بتصحيح الياء (٣٥٠) . اجلِواذ فى اجلوّاذ (٣٥٠) .

٩٤ — باب فى مراعاتهم الأصول تارة وإهمالهم إياها أخرى ٣٥٢ — ٣٥٤

قوله تعالى : «يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال» ببناء (يسبح) للمفعول (٣٥٣) . مسألة «إنا منجوك وأهلك» (٣٥٣) وما بعدها .

٩٥ — باب فى حمل الأصول على الفروع ٣٥٥ — ٣٥٦

المضمر أقوى حكما فى باب الإضافة من المظهر (٣٥٥) .

٩٦ — باب فى الحكم يقف بين الحكمين ٣٥٦ — ٣٥٩

الكسرة فى نحو غلامى ليست بإعراب ولا بناء (٣٥٦) . الرجل عند المؤلف بين المنصرف وغير المنصرف ، وكذلك التثنية والجمع على حدّه (٣٥٧) وما بعدها . ما جاء غير جار على حدّ الوصل ولا على حدّ الوقف (٣٥٨) وما بعدها .

٩٧ — باب فى شجاعة العربية ٣٦٠ — ٤٤١

الحذف ٣٦٠ — ٣٨١

حذف الجملة (٣٦٠) وما بعدها .

حذف الاسم ٣٦٢ — ٣٧٩

حذف المبتدأ (٣٦٢) . حذف الخبر (٣٦٢) . حذف المضاف (٣٦٢) . حذف المضاف إليه (٣٦٣) . ابدأ بهذا أوّل (٣٦٣) . بادى بدى (٣٦٤) . قوله تعالى : «لله الأمر من قبل ومن بعد» (٣٦٥) . حذف الموصوف (٣٦٦) . منع حذفه إذا كان الوصف جملة (٣٦٦) . منع حذف الموصوف إذا كان الوصف جارّا أو مجرورا أو ظرفا (٣٦٨) . حذف الصفة الجملة (٣٧٠) . قوله تعالى : «لقد تقطع بينكم» ، حذف الصفة لدلالة الحال (٣٧٠) . دلالة ملابسات الكلام والنطق به كتمكين الصوت وتقطيب الوجه

(٣٧١) حذف المفعول به (٣٧٢) . حذف الظرف (٣٧٢) . المحذوف فى قوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (٣٧٣) . حذف المعطوف والمعطوف عليه (٣٧٣) . حذف المستثنى (٣٧٣) . حذف خبر إنّ مع النكرة (٣٧٣) . حذف خبر إنّ مع المعرفة عند البصريين (٣٧٤) . حذف المفعول الثانى فى أزيدا ظننته منطلقا (٣٧٤) . حذف خبر كان (٣٧٥) . حذف المنادى (٣٧٥) . لات أوان (٣٧٧) . حذف التمييز (٣٧٨) . الحذف إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم (٣٧٨) . حذف الحال (٣٧٨) . حذف المصدر (٣٧٩) . حذف الفضلة (٣٧٩) .

حذف الفعل ٣٧٩ — ٣٨١

حذف الفعل مع الفاعل (٣٧٩) . حذف الفعل وحده (٣٧٩) . الرافع فى قولهم : أمّا أنت منطلقا (٣٨١) .

حذف الحرف ٣٨١ — ٣٨١

فصل فى التقديم والتأخير ٣٨٢ — ٣٩٠

تقديم المفعول به (٣٨٢) . تقديم المستثنى (٣٨٢) . تقديم خبر المبتدأ (٣٨٢) . تقديم خبر الأفعال الناسخة (٣٨٢) . تقديم المفعول لأجله (٣٨٣) . تقديم المفعول معه (٣٨٣) . لا يجيز الأخفش أتيتك وطلوع الشمس على المفعول معه (٣٨٣) . تقديم المعطوف على المعطوف عليه (٣٨٣) . تقديم التمييز (٣٨٤) . لا يجوز تقديم مرفوع على رافعه (٣٨٥) . ضروب من الكلام يمتنع تقديمها كالصلة والصفة (٣٨٥) . تقديم المعطوف (٣٨٥) . تقديم جواب الشرط (٣٨٧) . إجراء الشىء مجرى نقيضه (٣٨٩) .

الفروق والفصول ٣٩٠ — ٤١١

الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وبين الفعل والفاعل بأجنبىّ ، وبين المبتدأ والخبر (٣٩٠) . تقديم معمول الصفة على الموصوف (٣٩١) . ركوب الشاعر الضرورة قد يدل على قوّته وفصاحته (٣٩٢) . أشعار فيها تقديم وتأخير على غير وجهه (٣٩٢) وما بعدها . فضته محرقة سرجها فرسك (٣٩٤) . قوله تعالى : « فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب » (٣٩٥) . الفصل بين الصفة والموصوف (٣٩٦) . بحث فى ضمير الشأن (٣٩٧) . عمل ليس فى الظرف وقوله تعالى : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم » (٤٠٠) . الفصل بين الصلة والموصول بأجنبى (٤٠٢) . الفصل بين المضاف والمضاف إليه (٤٠٤) . المقدّر قد يقبح ظهوره فى اللفظ (٤٠٩) . الفصل بين الجازم والمجزوم (٤١٠) . الفصل بين الفعل وناصبه (٤١١) .

فصل فى الحمل على المعنى ٤١١ — ٤٣٥

تذكير المؤنث (٤١١) . تأنيث المذكر (٤١٥) . قول عربى : جاءته كتابى فاحتقرها (٤١٦) . وضع الواحد موضع الجماعة (٤١٩) . قوله تعالى : « ألم تر إلى الذى حاج إبرهيم فى ربه » (٤٢٣) . العطف على المعنى (٤٢٤) . رفع الفاعل بفعل محذوف (٤٢٤) . نصب المفعول بمضمر (٤٢٦) . العامل فى البدل (٤٢٧) . حذف نون المثنى فى غير الإضافة (٤٣٠) . علفتها تبنا وماء باردا (٤٣١) . عطف المنصوب على المجرور (٤٣٢) . وضع الفعل موضع المصدر (٤٣٣) . التضمين (٤٣٥) . وانظر (٣١٠) من هذا الجزء .

فصل فى التحريف ٤٣٦ — ٤٤١

تغييرات النسب القياسية وغير القياسية (٤٣٦) . تغيير الأعلام (٤٣٦) . التغيير بالحذف (٤٣٧) .

تحريف الفعل ٤٣٨ — ٤٤٠

الحذف فى المضعف نحو ظلت (٤٣٨) . بناء مثل اطمأن من الضرب (٤٣٩) . المقلوب (٤٣٩) . لم أبله (٤٤٠) .

تحريف الحرف ٤٤٠ — ٤٤١

بن فى بل ، وفم فى ثم .

٩٨ — باب فى فرق بين الحقيقة والمجاز ٤٤٢ — ٤٤٧

بنو فلان يطؤهم الطريق (٤٤٦) . قوله تعالى : « واسأل القرية » (٤٤٧) .

٩٩ — باب فى أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ٤٤٧ — ٤٥٧

نحو قام زيد مجاز (٤٤٧) . خلق الله السموات مجاز (٤٤٩) . ضربت عمرا مجاز (٤٥٠) . لم وقع التوكيد فى الكلام (٤٥٠) . حذف المضاف قياس عنده خلافا للأخفش (٤٥١) . حذف المضاف مع الإلباس (٤٥٢) . توكيد المجاز (٤٥٣) . « وكلم الله موسى تكليما » (٤٥٤) . « وأوتيت من كل شىء » (٤٥٦) . « وفوق كل ذى علم عليم » (٤٥٧) .

١٠٠ — باب فى إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ، ما لم يدع داع إلى الترك والتحول .

أو بمعنى بل (٤٥٨) . أو بمعنى الواو (٤٦٠) . « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » (٤٦١) . « ذق إنك أنت العزيز الكريم » (٤٦١) . زيادة واو العطف (٤٦٢) . هل فى معنى

قد (٤٦٢) . لا ينصب المضارع فى جواب الاستفهام التقريرى، الاستفهام التقريرى ينقل النفى إلى الإثبات والإثبات إلى النفى (٤٦٣) وما بعدها .

١٠١ — باب فى إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد ٤٦٦ — ٤٦٩

الحبرور فى تصغير الحبارى، وألفاظ عن ابن الشجرىّ (٤٦٦) . « فجاسوا خلال الديار » فى فجاسوا (٤٦٦) . طريقة لأبى مهدية فى الأذان (٤٦٦) . الاختلاف فى رواية الأشعار والحكايات (٤٦٨) . قول أبى علىّ فيمن يفهم عنه إذا أجابه بعبارة دون عبارة تماثلها ، وقصة للحسن البصرىّ فى ذلك (٤٦٨) . عبارة لسيبويه لم يتوخ فيها الدقة (٤٦٩) .

١٠٢ — باب فى ملاطفة الصنعة ٤٧٠ — ٤٧٣

أجر وأدل (٤٧٠) دلّ وحقّ (٤٧١) . إعلال قام وباع (٤٧١) . ست والنسات (٤٧٢) .

١٠٣ — باب فى التجريد ٤٧٣ — ٤٧٦

استعمال من فى التجريد (٤٧٤) . استعمال الباء وفى فى التجريد (٤٧٥) . رأى فى معنى الإنسان (٤٧٦) .

١٠٤ — باب فى غلبة الزائد للأصلىّ ٤٧٧ — ٤٨٠

حذف الحرف الاصلىّ للزائد ذى المعنى (٤٧٧) . قرنيت من القرنوة (٤٧٩) .

١٠٥ — باب فى أن ما لا يكون للأمر وحده يكون له إذا ضامّ غيره ٤٨٠ — ٤٨٤

الزائد فى أول الكلمة قد يكون للإلحاق إذا انضم إليه غيره (٤٨٠) . حرف المدّ إذا جاور الطرف لا يكون للإلحاق (٤٨١) . ما جاء على إفعال من غير المصادر (٤٨٢) . ما جاء على أفعال وصفا للفرد (٤٨٢) . ما جاء على أفاعل بضم الهمزة (٤٨٢) . الألف لا تكون للإلحاق حشوا (٤٨٣) . مثل طومار وديماس ملحق (٤٨٤) .

١٠٦ — باب فى أضعف المعتلين ٤٨٤ — ٤٨٧

سراة وسراة بفتح السين وضمها فى جمع سرىّ (٤٨٥) . مشابهة اللام للزائد (٤٨٦) . مظاهر لضعف اللام (٤٨٧) .

١٠٧ — باب فى الفرض فى مسائل التصريف ٤٨٧ — ٤٨٨

فيعول وفعلول من شويت، ونحو هذا ، (٤٨٨) .

١٠٨ — باب فى اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان جميعا فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه ؟ ٤٨٨ — ٤٩٢

قد يجيب العالم فى الشىء الواحد بأجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض (٤٩١) . وربما أفتى العالم بالوجه الضعيف عنده (٤٩٢) .

١٠٩ — باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق ٤٩٣ — ٤٩٧

إعلال قائل وبائع (٤٩٣) . يوم راح ورجل خاف (٤٩٣) . الجمع بين الساكنين (٤٩٣) . التقاء الساكنين فى الوقف (٤٩٦) . التقاء الساكنين فى لغة العجم (٤٩٧) . وزن أهرقت (٤٩٧) .

استـــــدراك

وقفت على بعض ما غاب عنّى وقت الطبع، فأذكره هنا :

ص	س	
١٨	٥	: « فشائعة جائزة » فى ط : « فتتابعه جائز » .
٧٢		: يضاف إلى التعليقة ٦ : « ويجوز أن يكون المراد أن أويسا الذى فى صورة المصغّر اسم للذئب، كما أن مكبره — وهو أوس — اسم للذئب أيضا » .
١١٨	٣	: البيت لأبى العتاهية . وانظر الوساطة (الحلبى) ٣١٦
١٢٠		: الرجز : * وارضوا بإحلابة وطب قد حزر * لأبى النجم . وانظر الجمهرة ٣/٤٥١
١٢٥	١	: « الناس » كذا فى نسخ الخصائص . وفى الديوان : « الأهل » .
١٢٥	٥	: « عزيز » كذا فى نسخ الخصائص . وفى الديوان : « غريب » .
١٢٩	٥	: « لاثِ » صوابه « لاثُ » . وكذا وقع فى ص ٢٨٩ س ٩
١٥١	١	: ورد « الإدل » فى معنى العجب . وعلّقت عليه : « ولم أقف على وروده للعجب » . وبان أنه محرّف عن « الإدب » .
١٨٠		: يضاف إلى التعليقة (١٢) بعد « والتهكم » ما يلى : وقال المبرد : كان قرناها صغيرين فشبهها بالجمّاء . وانظر اللسان (قرن)
٢٣٠		: يعلق على « مصدر » الواقعة فى السطر الثالث والتى أشمّت الزاى : « ينبغى أن يكتب فوق الصاد هنا زاى صغيرة إشارة إلى الإشمام . وانظر سرّ الفصاحة ص ٢٢ » .

ص س

٢٣١ ١٢ : « قالوا فى أشدّ من ذا » يعلق عليه بما يلى : « القائل واحد منهم، ونسب القول إليهم أى إلى العرب لاشتراكهم جميعا فى إمضائه » .

٢٥٢ ٢ : « عبطه » فى ط : « عطّه » .

٢٦١ ٤ : نسب الرجز إلى هميان ، وفى اللسان : (بلع) نسب إلى حسان ، ويبدو أنه محرف عن « هميان » . وكتب « بلغت » وصوابه : « بلعت » بالعين المهملة وشدّ اللام، يقال : بلّع فيه الشيب تبليعا : بدا وظهر . وفى اللسان بعد إيراد البيت الأول : « فإنما عدّاه بقوله : بى لأنه فى معنى : قد ألمّت ، أو أراد : فىّ ، فوضع (بى) مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول : فىّ » .

٢٦٤ : يضاف إلى التعليقة ٧ ما يلى : وفى مجالس ثعلب ٥٠١ بعد إيراد البيت : « أى ذكرتك عند سعيد . وكان سعيد والى المدينة وقد دعا به للقتل . يقول : إذا ذكرتك فى هذا الوقت فكيف سائر الأوقات » .

٣٦٤ ١٤ : نسب البيت فى التعليق على ما فى بعض النسخ إلى جرير . ولم أجده فى قصيدته التى على هذا الروىّ فى الديوان المطبوع . والبيت فى نوادر أبى زيد ١٨٤ غير معزو . وقبله :

هل ترجعنّ ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا

وبعده :

لما استمر بها شيحان مبتجح بالبين عنك بما يرآك شنآنا